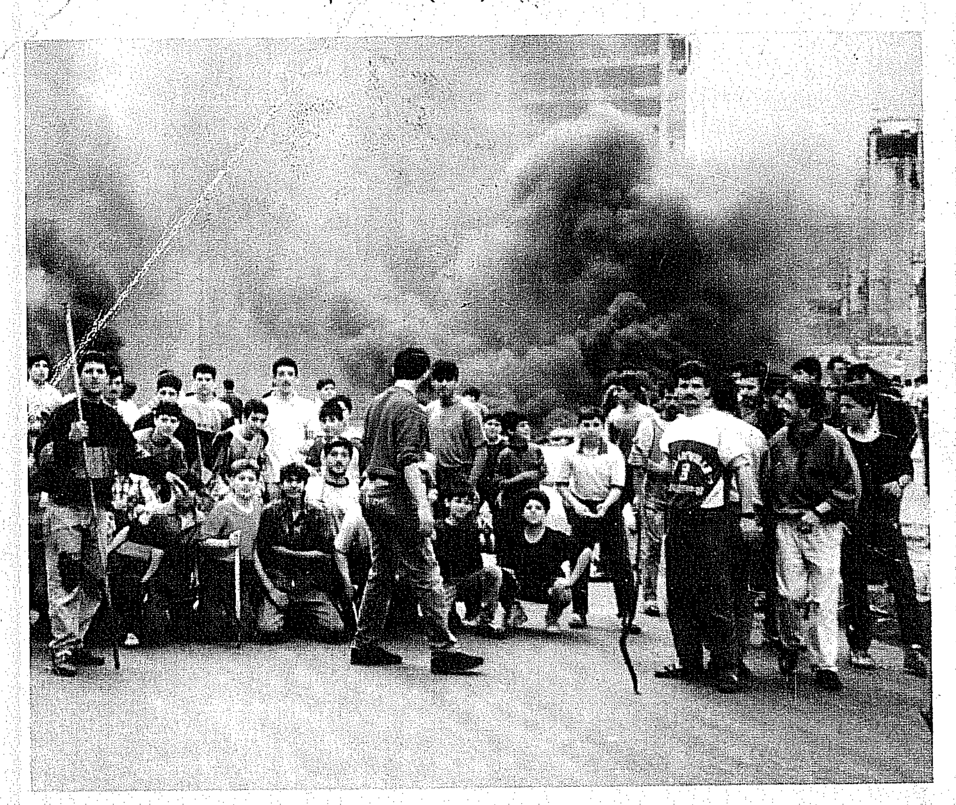
هديتك مع العدد براعم الإيمان



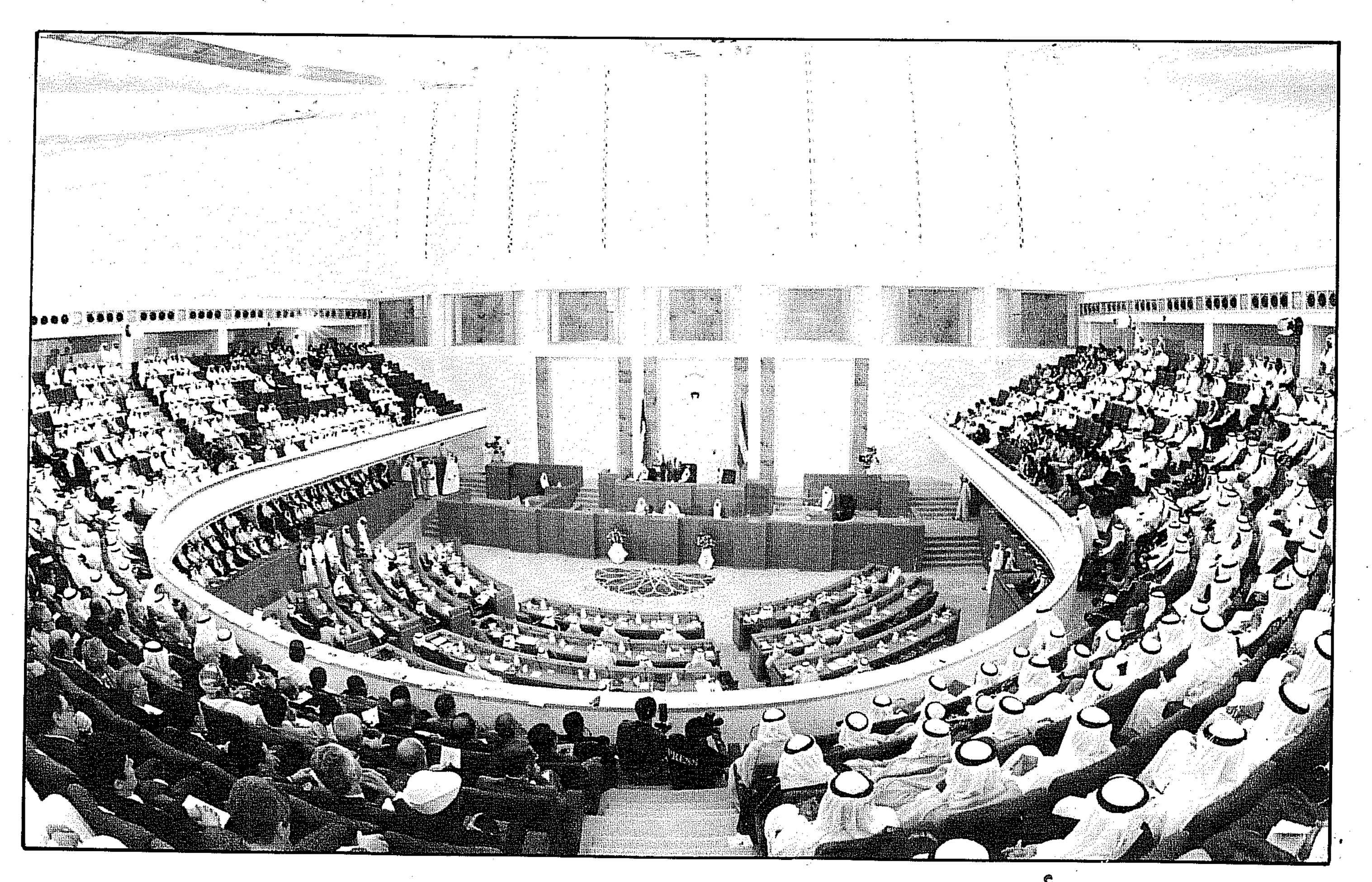
اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢١ - جمادى الأولى ١٤١٣ هـ - نوفمبر (ت٢) ١٩٩٢م



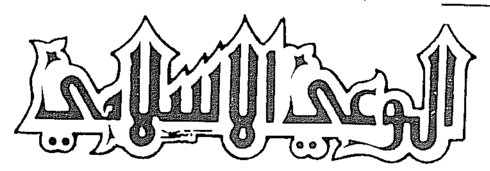
ازمة الخطاب الإسلامي المعاصر

الإسلام والغرب تواصل او تصادم



مجلس الأمة الكويتي : الديمقراطية قول وعمل

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢١ ـ السنة الثلاثون ـ جمادى الأولى ١٤١٣ هـ ـ نوفمبر (ت ٢) ١٩٩٢م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

جرت أوائل الشهر الماضي وسط أجواء وصفت بالإيجابية عمليات انتخاب أعضاء مجلس الأمة الكويتي، فقد توجه المقترعون واختاروا خمسين نائبا يمثلونهم ويعبرون عن آرائهم في المجلس العتيد، وتلقى المسئولون الكويتيون رسائل تقدير من عدد من القيادات الدولية مهنئة على الجو الإيجابي، والحياد التام الذي التزمت به السلطة وأجهزتها، كما أشاد أكثر من صحفي مشارك بهذه الأجواء ذاكرا أوجه التقدم الذي تميزت به الكويت عن التجارب المعاصرة..

لقد جاء المجلس الحالي متميزا ومتنوعا، جمع تحت جناحيه وجوها جديدة، وأخرى تقليدية، وبعض الاختصاصات العلمية وتمثلت فيه التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية إلي حد بعيد بتشكيلة يجمعها شعار البناء والإعمار والعمل المستقبلي، وأكثر أعضائه خاض الانتخابات بناء على رؤية واضحة وبرنامج محدد،

تحتاج أمتنا في هذه الأيام أن تزيد من عملية التواصل فيما بين فئات الشعب الواحد، وأن يتم التعاون الوثيق المخلص بين القيادة والقاعدة، فهل تكون تجربة الكويت فاتحة خير تتوسع وتتعمق وتتواصل مع تجارب عربية وإسلامية أخرى؟ نرجو ذلك □

ثمن النسخة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ قطر ٧ ريالات ـ الامارات ٧ دراهم ـ سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ١٠ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ١٠ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

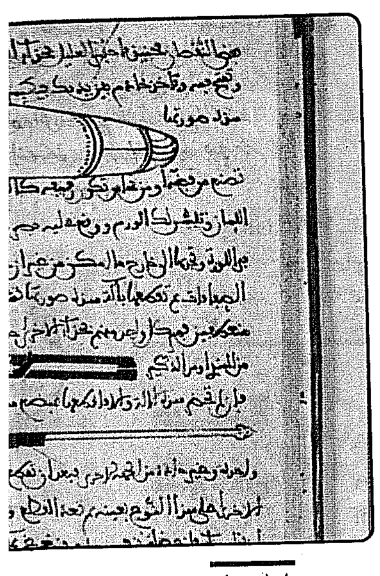
المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

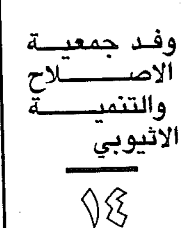
هــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

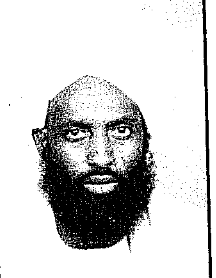
استطلاع العدد

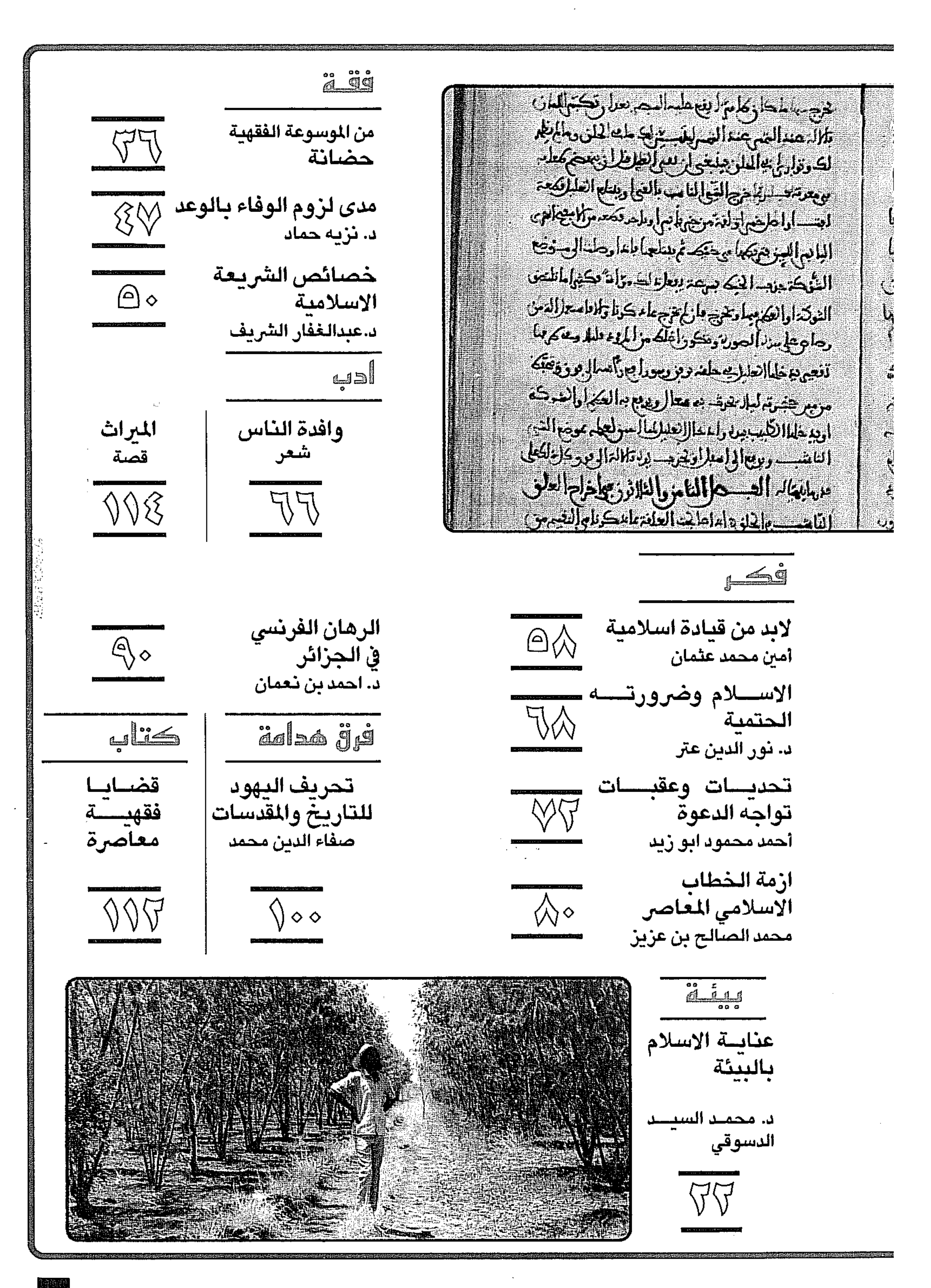


قضايا اسلامية

مقابلة







فكـر

بيئـة

فقـه

ادب

فرق هدامة

كتاب

الغــرب والاســلام تواصل او مواجهــة؟

أثار سقوط النظـرية الشيوعية أمـام واقع التطبيق، واختفاء عنصر التوازن الدولي بين الشرق والغرب بانهيار الاتحاد السوفيـاتي، وتفرد القوة الغربية على الساحة الدولية ـ على الأقل خلال الفترة الحالية والمستقبل القريب المنظور ـ أثار الكثير من الكلام والدراسات عن العلاقة بين الإسلام والغرب.

واختلف أهل الـرأي في العـالم في تحول المواجهـة التـي كـانت قـائمـة بين الرأسمالية والشيـوعية إلى مواجهة بين الرأسمالية والإسـلام، وتساءل أكثرهم: هل يشكل العالم الإسلامي بواقعـه الحالي عنصر تحد للنظام الدولي الجديد، بما يؤدي إلى صدام حتمي بينهما، أم أن الأمر في الحقيقـة على خلاف ما يظهر، ويمكن التفاهم والتعايش بين الإسلام من جهة والغرب من جهة أخرى؟

والسؤال المطروح : ما الموقف الذي ينبغي للعالم اتخاذه اليوم لتلافي أي سوء فهم للإسـلام كما وقع في فترة الحروب الصليبية في القرن الثـاني عشر الميلادي، وكما وقع في مطلع القرن العشرين عقب انهيار الخلافة الإسـلامية في استانبول، وآثار الصدامين مازالت ماثلة للعيان؟!

وللحقيقة يـرى المراقب للساحة الإعـلامية والفكريـة الغربية تكـاثر المواقف والحوارات والمؤتمرات في ظل تصـاعد المخـاوف من بروز الإسـلام على الساحـة الدولية مجددا من موقع الفعل وليس من مـوقع ردة الفعل، باعتبار انه النقيض العقدي والتاريخي للقيم والمفاهيم الغربية. ويظهر أن بعضهم يرى ـ بعد زوال الاتحاد السـوفياتي، وانهيـار الفكـر الماركسي ـ ضرورة إيجاد عـدو استراتيجي جديد تستطيع وسائل الإعلام ومراكـز الأبحاث تخويف الرأي العام الغربي به، ويظهر أن بعض أصحاب القوى وجدوا ضالتهم في الإسلام، فلا يكاد يمر أسبوع واحد دون إثارة هذه المسألة في وسائل الإعلام المختلفة بأسلوب يجافي الحقيقة.

وأكثر السهام التي يـوجهها الفريق المعادي للإسلام هـو اتهامه بعدم التمشي مع متطلبات ومفـاهيم العصر الحديث، ولذلك يلصقـون بالجماعات الإسـلامية نعوتا كالأصولية، والتطرف، والمعاداة لكل جـديد، وتركز دعاية هذا الفريق على صور التخلف الـذي يلف العالم الإسلامي في شتى ميـادين الحياة، وتحرص على

إبـراز الجـانب السلبي فقط، عنـدمـا تقـوم بأي عمل تـوثيقي فإنها تحرص على استضافة نوعية معينـة من المسلمين تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إبراز الصورة المظلمـة من واقعنا الإسلامي، وطمـس كل الإيجابيات التي يدعـو إليها الإسلام والتـي يعيشها المسلمون في حيـاتهم العملية، ولايقتصر عملهـم هذا على مسلمي الشرق، بل هو يتجـاوز إلى إبراز سلبيات الجاليات الإسـلامية المقيمة في الغرب، ويصورهـا بصورة الدخيل المتخلف الذي يشكل نتوءا شـاذا غير مرغوب فيه، مما ساهم في إحياء النعرات العنصريـة، وموجة العنف والإرهاب القائمة في أكثر من دولة غربية ضد «اللاجئين» كما نـرى في تصاعد موجات العنف النازي في فرنسا وألمانيا.

وفي مـوازاة العمل الإعـلامي السينمائي والتلفازي والمؤتمرات ظهـر عـدد من الكتب التي عمل مـؤلفـوهـا في نفس الخط التشكيكي والتخـويفي مستبقين أي تفاهـم ممكن بين الإسلام والغـرب ككتاب The End of History and The Last Man «نهايـة التـاريخ والإنسـان الأخير» تـأليف Francis Fukuyama «فرانسيس فوكوياما» الذي أبرز فيه تاريخ الصراع في العالم الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي، بمنهجيـة تخدم الغرب الليبرالي، راسما صورة مأساويـة للعالم في حـال عودة الإسلام وتمكنـه في الأرض كما كان في أوج قـوته وازدهاره في العصور الوسطى.. ومثل ذلك يصدق على كتاب «الحرب مع الحداثة التحـدي الإسـلامي» At war with modernity (Islamic challenge to the west) تأليف David Pryce - Jones «دافيد برايس جـونس». ومعظم هذه الكتب استبقت أي تفـاهم مع العـالم الإسـلامي وعملـت على تخويف الإنسـان الغربي من الخطر القادم من العالم الإسلامي.

وبالمقابل سارع بعض العلماء مـن الطرفين إلى عقد عدد من المؤتمرات الجادة والمختصـة لبحث موضـوع العلاقـات الغربيـة الإسلاميـة على ضوء الحقـائق والواقع والعلم، ودراسة الأسبـاب الكامنة وراء حملة التخـويف والتهويل هذه، ففي مؤتمر عقد أخيرا في برلين حاول مجمـوعة من العلماء والمفكرين من العالمين الغـربي والإسلامي السعي للتـوصل إلي مفـاهيم مشتركة، وكـان الجانب المسلم واضحـا في رأيه مركزا على معاني قولـه تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ آل عمـران/٦٣، والتركيز على المفاهيم الإنسانيـة الشمولية التي تبنـاها الإسـلام ومـارسها خـلال مسيرته التـاريخيـة، ومازال المسلمـون ملتـزمين بها، كتجـاوز عقـدة التمييـز العنصري، والتمسك بمفـاهيم الـرحمة والتعـاون فيما يعـود على بني آدم جميعـا بـالخير، بغض النظـر عن لغـاتهم وأديانهم، والضرب بقوة على يـد التخريب والإيذاء ولو أدى ذلـك إلى مواجهة بين ذوي القربى..

وأثـار بعض المستشرقين أسئلة مـوضـوعية حـول الـواقع وحول الأسبـاب الخفية الكـامنة وراء هذه الحملة الإعـلامية العنيفة ضد كل مـاهو مسلم، فيرى الأستـاذ «ايف لاكـوست» المدرس بجـامعـة باريس مثـلا أن مشروع (الـوحـدة الأوروبيـة) قد يكـون مسئـولا عن مثل هذه الحمـلات، ذلك أن البحث عن عـدو خارجي استراتيجي ـ برأيه ـ هو عامل جديد لإحداث مزيد من التماسك الأوروبي سواء كان هذا العامل مختلقًا أو حقيقيا، وتساءل بشكل واضح: «هل تشكل الأمة الإسـلامية بـالنسبـة لبعض الأوسـاط الأوروبيـة العدو الجديـد والمبرر لسير الوحـدة السياسية الأوروبية نحـو التطبيق؟» ذلك انه يرى في اختـلاق مثل هذا العامل مسألة وهمية ترضي أهل السياسة ولكنها تجافي الحقيقة إلى حد بعيد.

بينما لايرى الأستـاذ أكبر أحمد المدرس بجامعـة كامبردج أن الغـربيين كلهم سواء في مـواجهة الإسلام وتحديه فيقـول: «قد يكون من المغري القـول أن هناك حاجـة دائمة في الغـرب لإيجاد شيطان أو عـدو يجب مواجهتـه، وهذا الشعـور يجلب رد فعل التحدي في الغرب ويكشف دورته الاقتصادية والسياسية ويؤدي إلى تـركيـز الطاقـات على عـدو محدد، ويصـور الإسلام اليـوم وكأنـه حل محل الشيـوعيـة، لكـن يبقى الأمل كبيرا، فهنـاك الكثير من النـاس في الغـــرب الـذين يعتقدون أن الإسلام ليس العدو، وأننا نعيش في قريـة عالمية وسط تداخل ثقافي وتقني ومجتمعي، وبالتـالي لا يمكننا تحمل ظهـور عداوة جديـدة مثل تلك التي كانت سائدة حتى السبعينات بين كتلة سوفياتية وكتلة غربية»

ولئن كـان مـن واجب المسلمين التفكير بـالأسلـوب الــذي لايـؤدي إلى تنفير الغربيين وغيرهم من الإسلام فأمام الغرب كذلك تحديات عليه ان يواجهها بجرأة تعيـد الثقـة إلى نفـوس المسلمين فيما يعلن من مبـادىء ويـرفع من شعـارات، فالجرح الفلسطيني النـازف منذ ما يقـارب من نصف قرن يستحق وقفـة صدق تعيد الحق إلى نصـابه والعـالم يسمع ويرى جـرائم الإسرائيليين داخل الاراضي الفلسطينية واللبنـانية على حـد سواء، والجرح البـوسنوي وهـو في قلب العالم الغربي وتحت متناول يـده يحتاج إلى أكثر من كسرة خبز، فليس بـالخبز وحده يحيا الإنسان، فهل يؤدي الغرب قسطه بنفس الصدق الذي يؤدي فيه المسلمون قسطهم؟!

الوعي الإسلامي

كلمة وفاء



كانت مهمة صعبة تلك التي تحملها مجلس الوزراء الموقر عقب التحرير وبعد أن عادت الشرعية إلى أرض العطاء والخير، ورحل عن البلاد إلى غير رجعة الطاغية وزبانيته.

كانت مهمة صعبة تلك التي حملها كل وزير في وزارته.. مهمة إعادة البناء والتعمير، بعد الخراب والدمار الذي لحق ببلدنا الحبيب..

ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية برئاسة وزيرها السابق السيد محمد صقر المعوشرجي قامت بمهمة من أشرف المهمات وأصعبها هي مهمة بناء الإنسان وإعادة الثقة إليه في نفسه وفي أمته وفي دينه..

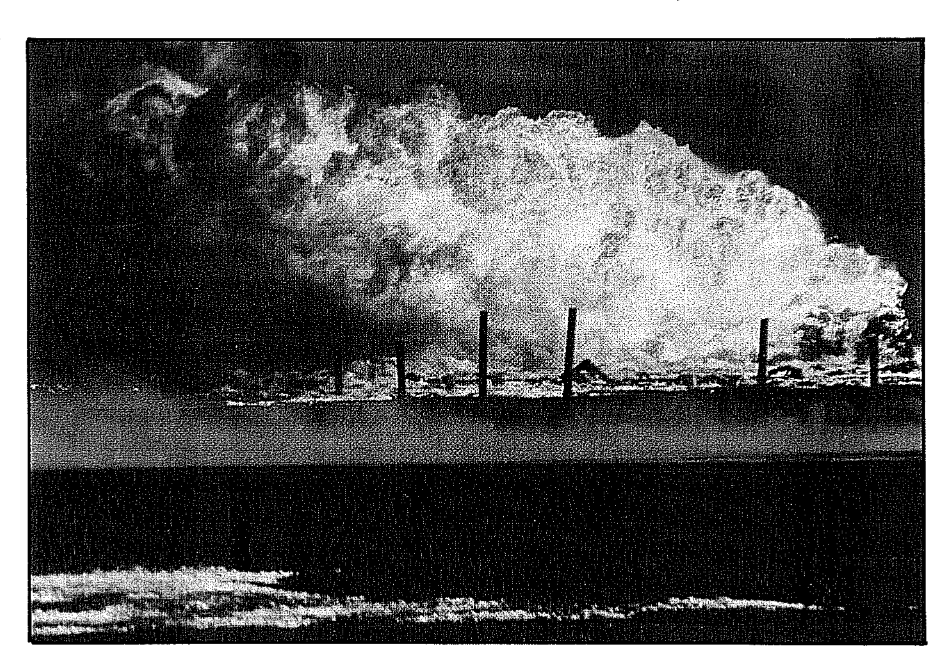
ولقد بذل وزيرنا في سبيل ذلك كل ما أمكن، وأعطى من جهده ووقته وتوجيهاته ما انعكس على أداء الوزارة في شتى الميادين، ودارت عجلة الحياة من جديد واستعادت الكويت نشاطها ودورها .. «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»

فتحية لوزيرنا الذي حمل على عاتقه مهمة البناء في الزمن الصعب، وتمنياتنا للوزير الجديد السيد جمعان العازمي بمواصلة العطاء والبناء..

وكويتنا بخير دائما ما دام فيها رجال يحملون المسئولية ويؤدون الأمانة وينهضون بركب الحضارة.

الوعي الإسلامي

إرادة البناء أقوى وأكبر



في السادس من نوفمبر ١٩٩١م شهدت الكويت إخماد آخر الآبار التي أشعلتها يد الفتنة والغدر، وكان الموعد عرسا تألقت فيه البلاد، وتنفس أهلها زفرة أخرجت شيئا من آلام المحنة، وخففت بعض ما ذاقته النفوس من غدر وتسلط وإيذاء، ولم يكن الأمر في الحقيقة مجرد إطفاء حريق، لأن الحريق نفسه لم يكن سوى فعل من أفعال التخريب المقصود، وتعطيل ثروة قومية ووطنية..

كان للعنصر الوطني أثره الكبير في الإسراع في إطفاء الآبار فلم تتجاوز المدة سنة واحدة بعد ما أشاعت الشركات الغربية أن المدة لن تقل عن خمس سنوات، وقد صرح رئيس الفريق الكويتي يومها أن معدل إنجازات فريقه فاق معدلات أعرق الشركات العالمية حيث بلغ معدل الإطفاء والسيطرة لديه يوما واحدا وساعتين للبئر الواحد مقابل ثلاثة أيام وثماني ساعات لشركة «سيفتي بوس» الكندية التي سجلت المرتبة الأولى بعدد الآبار المطفأة..

وبحمد الله تعالى انتهى الحريق الحاقد الذي أراده الغادر عقبة إضافية، وبرهن شباب الكويت بمشاركتهم في عمليات إطفاء الآبار وإخلاصهم وإنجازهم الباهر أن سواعد أبناء الوطن عنصر أساسي في رفع قواعده، وأن إرادة البناء أكبر من إرادة الهدم، وأن الخير أقوى من الشر، والحق أعلى من الباطل، إن الباطل كان زهوقا □



الجسد الواحد

حملت أخبار الشهر الماضي وقائع الزلزال المروع الذي ضرب جمهورية مصر العربية، وكان من نتائجه تهديم أحياء بأكملها واستشهاد بضع مئات من الأطفال والنساء والشيوخ قضوا تحت الهدم الذي شرد في الوقت نفسه بضع ألوف من المواطنين، وكانت أكبر نسبة من الخسائر والشهداء في صفوف الطلبة.

وسارع العالم الإسلامي إلى تقديم يد المساعدة إلى الإخوة الأشقاء في مصر، فمثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وتنوعت المساعدة ما بين أموال نقدية ومساعدات غذائية وطبية أو كليهما، كما أعلنت أكثر من جهة ومؤسسة عن فتح باب التبرعات لضحايا الزلزال، ووصل إلى القاهرة في نفس ليلة الزلزال فريق فرنسي متخصص مع بعض الكلاب المدربة على أعمال الإغاثة في مثل هذه الحالات..

وعلى أية حال فإن ما حدث لا يخلو من فائدة، فيه عظة وعبرة، ولجوء إلى الله سبحانه صاحب القوة والجبروت، وفيه لفت للأنظار إلى مسائل ينبغي ألا نهملها أو نغفل عنها، مواصفات في البناء لا بد أن تتوافر، وضرب على أيدي الغشاشين والمتاجرين بأرواح الناس، واستخدام للوسائل الحديثة في رصد الزلازل والاستفادة من التقنية الحديثة.

وبعد هذا وقبله نلجأ إلى الله سبحانه أن يكشف عنا البلاء وان يرحم الشهداء، وأن يشفي المرضى، وأن يلهم المشردين الصبر، وأن يكون في عون الجميع.

سلم الله مصر وشعبها والأمة الإسلامية من كل مكروه وأخذ بيدها إلى طريق العزة والرشاد. اللهم آمين.

حقوق الانسان في البوسنة والهرسك

عقد في مدينة زغرب بتاريخ ١٨ ـ ٢٠/٩/٩٢م مؤتمر عالمي لرعاية حقوق الإنسان في جمهورية البوسنة والهرسك التي تشن أشرس حرب إبادة تعرفها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وخلص المؤتمر إلى القرارات التالية:

قررات المؤتمر:

أولا : دعوة الدول الإسلامية كافة إلى تطبيق المقاطعة الكاملة للنظام المعتدي في بلغراد وتوسيع نطاق المقاطعة لتشمل الدول التي تدعم العدوان الصربي.

ثانيا : مناشدة مجلس الأمن رفع الحظر عن البوسنة والهرسك حتى تستطيع الدفاع المشروع عن أرضها وهويتها طبقا لما يقضي به ميثاق الأمم المتحدة.

ثالثا : دعوة الدول الكبرى وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية لتطبيق الشرعية الدولية ضد العدوان الصربي كما تم بالنسبة لغزو الكويت.

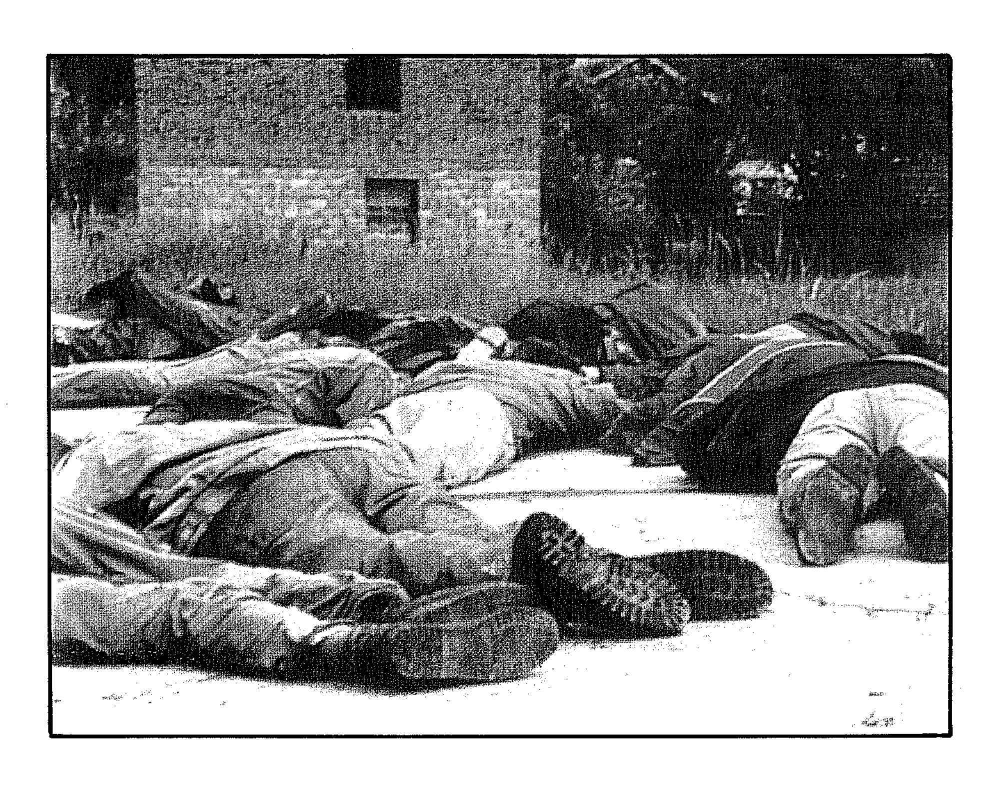
رابعا : الدعوة لعقد مؤتمر قمة إسلامي لوضع خطط عملية لمواجهة العدوان الصربي بما في ذلك الاستخدام الجماعي للقوى انسجاما مع القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يجيز الدفاع المشترك في حالة العدوان.

خامساً : يناشد المؤتمر اتحاد الكنائس العالمي ورئاسة الكنيسة الأرثوذكسية بوجه خاص أن يتحملوا مسئوليتهم في الدفاع عن قيم المسيحية التي تنتهك من جانب الصرب وأن يعيدوا إلى دين المحبة والسلام وجهه المشرق الذي شوهته الجرائم الصربية.

سادسا : دعوة حكومات العالم الإسلامي للمسارعة إلي تقديم أقصى ما تستطيعه من عون لشعب البوسنة والهرسك بما يتناسب مع حجم هذه الكارثة.

سابعا : يدعو المؤتمر علماء الأمة الإسلامية إلي أن يؤدوا واجبهم الشرعي في هذا الظرف التاريخي ومخاطبة الحكام وتعبئة الشعوب وتنبيههم إلى المسؤولية المفروضة في الظروف الراهنة.

ثامناً : يقدر المؤتمر الدور الذي تبذله مختلف هيئات الإغاثة الدولية في مواجهة قضية اللاجئين ويؤكد على أهمية الحفاظ على ثقافة الأطفال وهويتهم ويحذر من محاولات بعض الهيئات استغلال الموقف لتغيير عقائد هؤلاء الأطفال وانتمائهم الوطني.



تاسعاً : يدعو المؤتمر كافة منظمات الإغاثة العاملة في البوسنة والهرسك والتي تبذل جهدا مشكورا في أداء مهامها الجليلة أن تعمد إلي تنسيق جهودها وأن تعمل من خلال الحكومة الشرعية في سراييفو أو من يمثلها في الخارج دعما للوحدة الوطنية بقيادة تلك الحكومة.

عاشرا : تشكيل لجان مناصرة دائمة في البلاد الإسلامية لقضية البوسنة والهرسك يكون من أعمالها تنظيم الإعلام وتنسيق جهود الكتاب والشعراء والمفكرين لخدمة هذه القضية.

حادي عشر : دعوة الصحفيين المسلمين ومراسلي وكالات الأنباء الإسلامية للتواجد في البوسنة وتغطية أخبار الحوادث فيها لإبقاء الرأي العام الإسلامي متصلا بالقضية.

ثاني عشر : يدعو المؤتمر إلى تكوين سكرتارية عامة تتابع توصياته كما يقترح تشكيل لجان للاتصال بالمسئولين في الدول الإسلامية والعالم الخارجي وبأجهزة الإعلام المختلفة.

ثالث عشر : قرر المؤتمر تشكيل لجنة تنفيذية عليا تتولى الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر والقيام بالاتصالات السياسية اللازمة لنصرة قضية البوسنة والهرسك التي أوصى بها المؤتمر□

بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قام وفد من جمعية الاصلاح والتنمية في اثيوبيا ممثلا في كل من رئيس الجمعية محمد علي نديتو وعضو الجمعية مختار خضر محمد بزيارة الكويت في الفترة من ٢٠ ـ ٣٠ سبتمبر الماضي لبحث أوجه التعاون مع الجهات والجمعيات الخيرية وشرح الأوضاع الجديدة في أثيوبيا بعد سقوط النظام الماركسي والفرص المتاحة بعد مؤتمر السلام الذي تكونت بموجبه الحكومة الاثيوبية الانتقالية الحالية..

مجلة الوعي الاسلامي التقت بالوفد الزائر وأجرت معه هذا اللقاء لمعرفة مايجري على الساحة الاثيوبية من تطورات متسارعة خاصة وان المسلمين يشكلون الاغلبية الساحقة من تعداد السكان العام البالغ اكثر من أربعين مليونا..

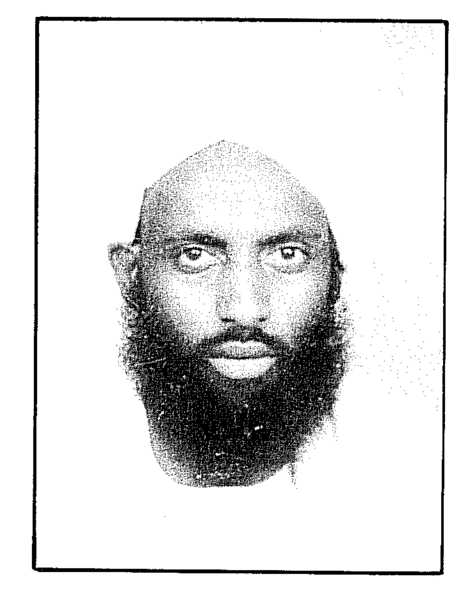
وفد جمعية الاصلاح والتنمية الاثيوبي:

أبواب الاستثمار مفتوحة في بلادنا

*** المسلمون في اثيوبيا ما نسبتهم الحقيقية لتعداد السكان العام؟ وماهي أصولهم التاريخية؟**

□ ٧٣٪ من سكان أثيوبيا مسلمون ومع ذلك ظلوا لشعرات السنين محرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية!

■ لم تجر حتى الآن احصائية على مبدأ الأديان في البلاد من أية جهة ولكن التقديرات الرسمية تؤكد الى ان نسبة المسلمين تصل الى ٧٣٪ ومن ناحية الأصول التاريخية يعتبر شعب أورومو أكبر الشعوب الاسلامية في البلاد وهناك شعوب إسلامية عديدة في داخل البلاد مثل القبائل الصومالية الموجودة في اثيوبيا وشعب عفر وشعوب غراغي وأدري وبنى شنغول وهناك مسلمون في كل قومية من قوميات البلاد العديدة كما يوجد مسلمون من قوميات أمهرا وشقراى وغيرها. والجشة كما يقول علماء الاجناس متحف الشعوب لكثرة الشعوب التي تعيش فيها. ويتحدث كل هذه الشعوب بلغات خاصة بكل شعب وكلها تختلف عن الأخرى.



● محمد علي نديتو

أجرى اللقاء تمام أحمد

*** هل هذه النسبة تنعكس على أجهزة الدولة الادارية والتشريعية والعسكرية وسواها؟**

■ هذه النسبة لاتنعكس في اشتراك المسلمين في كل المرافق الخاصة بالدولة حيث كان المسلمون محرومين في الانظمة الثقافية على نظام الحكم منذ أواخر القرن التاسع عشر وكانت مضطهدة ويعتبر المسلمون اجانب محرومين في كل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها مهما انعكس على مقدراتهم الذاتية فبدون تعليم لا يمكن أن نجد كفاءة في الوصول الى المراكز القيادية في الدولة
ولكن بعد سقوط النظام الشيوعي وانعقاد مؤتمر السلام الذي عقد في اثيوبيا وأقر الكثير من الحقوق للشعوب المختلفة مما يتيح الفرص للمسلمين على قدم المساواة مع غيرهم من سكان البلاد.

*** هل هناك جهات أو جمعيات تقوم بالانشطة الإسلامية؟**

■ بعد مجيء الحكومة الانتقالية الحالية تكونت العديد من الجمعيات والهيئات للمسلمين في هذه البلاد والتي تعمل في مختلف المجالات الدعوية والاجتماعية والثقافية والانمائية وهناك جهود لتكوين اتحاد يجمع هذه الجمعيات والهيئات الإسلامية الاثيوبية، كما ان المساعي تجرى على قدم وساق لإجراء اصلاحات جذرية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليتمكن المجلس من مجارات الوضع الحالي.

*** بعد سقوط النظام الشيوعي في اثيوبيا ماهي التطورات التي طرأت برأيكم على وضع المسلمين في أثيوبيا؟**

■ لأول مرة يشارك المسلمون في مؤتمر السلام الذي ناقش القضايا الدستورية والسياسية في المرحلة الانتقالية في البلاد وبدأت تنحل القيود وتمكن المعلمون من الحصول على الكثير من الحقوق الأساسية التي ظلوا محرومين منها كحرية الحصول على الجوازات وتأشيرات الخروج للحج والعمرة وحرية بناء المدارس وشراء مراكز روافد الحزب الشيوعي المندحر وتحويلها إلى مراكز للدعوة وكذلك حرية الاجتماع والتعبير عن الرأي وحرية المظاهرات وحتى حرية تكوين أحزاب سياسية وتنص بنود الميثاق الوطني الانتقالي على حق تقرير المصير لكل الشعوب في البلاد حتى الانفصال عن طريق الاستفتاء العام.

*** اثيوبيا دولة غنية بثرواتها الاقتصادية ومع ذلك تعاني من الفقر والتخلف فما سبب ذلك؟**

■ يرجع السبب الرئيسي في تخلف البلاد وحدوث المجاعة والفقر الى الأنظمة المتعاقبة على نظام الحكم حيث كانت لا تفكر إلا في نفسها وهيمنتها وسيطرتها ولجأت الى الكبت وتجميد العقول والانتاج وتعطيل الاستفادة من الثروات الكامنة في البلاد حيث كان بإمكان البلاد الاكتفاء الذاتي في المجالات الزراعية والحيوانية ويوجد الكثير من المعادن النفيسة التي لم تستغل بعد بالصورة المثلى فالبلاد مطيرة طوال ٩ أشهر في العام والأراضي خصبة صالحة لزراعة مختلف الحبوب الغذائية والزيوت النباتية ولم يتم تنظيم صناعات اساسية فضلا عن الصناعات الكبيرة.

ومما زاد الطين بلة تأميم الأراضي والممتلكات جميعها خلال الـ ١٧ سنة الماضية عندما سيطر نظام منغستو هيل مارلم الماركسي على البلاد بوجهه الماركسي الكريه: كل ذلك أدى الى التخلف وحدوث المجاعات بجانب الحروب التي دامت اكثر من ثلاثين سنة الأخيرة وأتت على كل أخضر ويابس اذ أن الدولة كانت تخصص جل اهتماماتها في النواحي العسكرية البحتة من شراء للأسلحة ومطاردة للشباب والشيوخ للتجنيد الاجباري مما أدى الى هروب الناس من حقول الانتاج والاعتصام الى الغابات والدول المجاورة مما زاد حركة الهجرة واللجوء.

□ باب الاستثمار مفتوح على مصراعيه في اثيوبيا

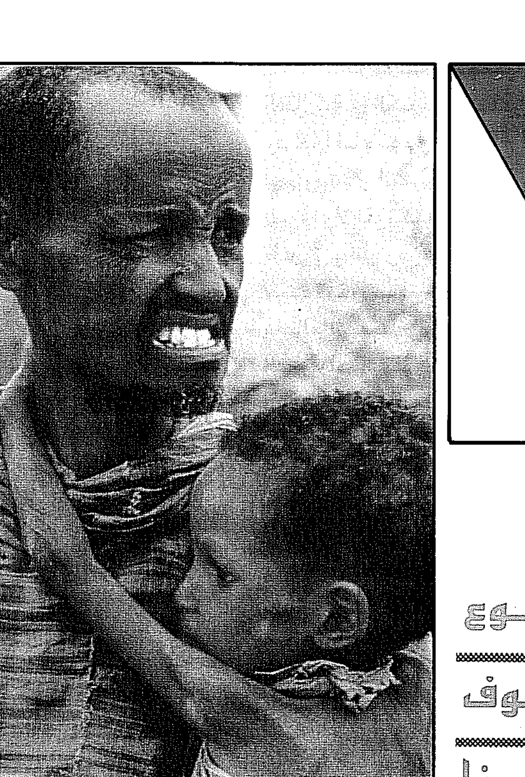
□ لأول مرة المسلمون شاركوا مؤخرا في مؤتمر السلام الذي ناقش القضايا الدستورية والسياسية في المرحلة القادمة

*** مسلمو اثيوبيا اليوم. ماهي أولوياتهم التي يحتاجون اليها من اخوانهم المسلمين في باقي أنحاء العالم؟**

■ نحن نعتقد أن تعليم المسلمين وتثقيفهم وتحسين وضعهم الاقتصادي بإنشاء خلاوى القرآن الكريم وبناء المدارس وتخصيص المنح الدراسية وتمليكهم وسائل الانتاج المختلفة والأرشاد الزراعي والتجاري يأتي في رأس الأولويات التي يحتاجون اليها من إخوانهم المسلمين في ارجاء المعمورة وخاصة من المقتدرين الغيورين.

*** هل تنصحون المسلمين باستثمار أموالهم في أثيوبيا؟**

■ نحن لا ننصح المسلمين بالاستثمار فقط بل ننادى وندعو بشدة الى انتهاز

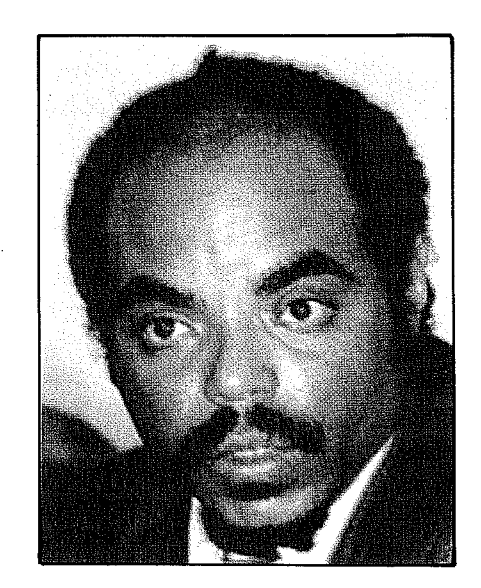


الجـــوع
والخـــوف
طحـــنا
الجميـــع

فـرص الانفـراج السـائدة في البـلاد لاستثمار أموال المسلمين في هذه البلاد في جميع المجـالات من شراء لمزارع الـدولـة الكبيرة وشراء المصانـع أو اقامـة الجديد منها والتجـارة واقامة البنـوك والشركات والفنـــادق والاستثمار في المجـــالات السياحية من تطويـر الحمامات الساخنة الطبيـة والطبيعية واقـامة المستشفيـات والمستـوصفـات التجـاريـة والمدارس التجـاريـة واقـامـة شبكـة الكهـربـاء والمواصـــلات كل هـــذا وغيره يتمتع بتسهيلات وامتيازات بقوانين استثمارية جديدة حيث تشجع الدولة الاستثمار من خارج البـلاد للحصول على عملـة صعبة ولتنشيط الركود الاقتصادي الذي خلفته الأنظمة السـابقة بـالإضافـة الى أن هذه الأنظمة التي يمكن أن يبادر بها العرب في بلادنا تساعد على رفع معنويات المسلمين والاستفادة من خبراتهم.

*** هل هنـاك كلمـة أخيرة تحبـون أن توجهوها للقراء؟**

■ نشكر حكومـة الكويت ممثلة في وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلاميـة على كرم الضيـافـة وحسن الاستقبـال والاهتمام بشئون اخوانهم المسلمين في الحبشة كما هي ويـدنهم في العـالم الاسـلامي. كما



● الرئيس ملس زيناوي

نشكر كافة الهيئة والجمعيات الاسلامية الخيرية في الكويت الذين التقينا بهم وفتحوا لنا صدورهم لشرح أوضاع البلاد لهم ونشكر الشعب الكويتي النبيل الأبي الوفي ولا يفوتنا ان نشير هنا الى حادث طريق يمثل رمز الوفاء لشعب الكويت حيث تأخر سائق اجنبي عنا ولما رآنا الأخ سالم الصباح مسئول الأمن في مجمع الوزارات احتفى بنا وأخذنا الى الفندق بسيارته الخاصة قائلا إنه من اللازم ان اهتم بضيوف الكويت وهذا دليل على الحس الوطني وكرم الضيافة التي يتمتع بها كل كويتي. ونشكر جميع الذين سعوا معنا ليلا ونهارا خلال وجودنا داخل الكويت وتقبل الله من الجميع سعيهم□

جمعية الاصلاح والتنمية في سطور

* مؤسسة خيرية اجتماعية غير سياسية.
* مقر الجمعية الرئيسي في فنفني (اديس أبابا)

□ أهداف الجمعية :

١ ـ اغاثة المحتاجين والتخفيف من معاناتهم

٢ ـ تطبيق التكافل الاجتماعي عن طريق كفالة الايتام والطلاب الفقراء

٣ ـ تدريب الشباب على تقديم الجهد الذاتي والفني والمادي للاخوة المحتاجين

٤ ـ القيام بنشاط الدعوة الى الله

٥ ـ تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتنموية.

٦ ـ إعادة ماخربته الحروب

□ مشاريع الجمعية وأنشطتها:

١ ـ بناء المدارس والخلاوي والمساجد

٢ ـ تأسيس العيادات الطبية

٣ ـ حفر الآبار واقامة المشاريع الزراعية

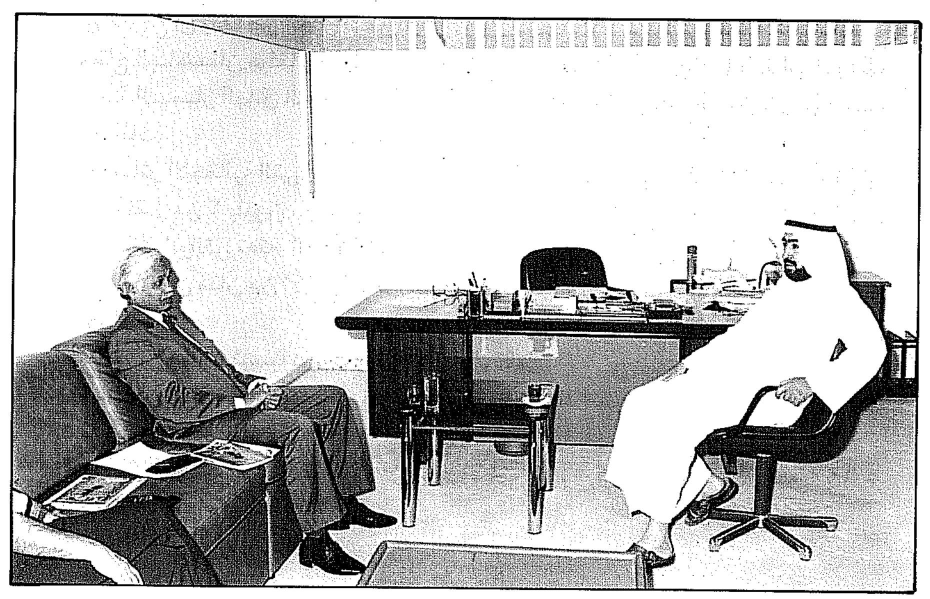
٤ ـ رعاية الآيتام والفقراء

٥ ـ اقامة مراكز التدريب المهني

□ عنوان الجمعية من أجل المراسلات

The Development & Reformation Associaion
Tel 611062 Adis Ababa
P.O. Box 80324 Ethiopia

فيضانات باكستان



● سعادة سفير باكستان في زيارة للمجلة

السفارة الباكستانية في الكويت تدعو جميع الإخوة الكرام للوقوف إلى جانب اخوانهم المسلمين في باكستان لمواجهة محنة الفيضانات القاسية..

وتطلب السفارة التبرع لـ«صندوق رئيس الوزراء لنجدة منكوبى فيضانات ١٩٩٢» والذى أنشأته الحكومة الباكستانية لنجدة ضحايا الفيضانات التى اجتاحت الباكستان. ويمكن التبرع نقدا أو عن طريق الشيكات وتسليمها الى السفارة أو ايداعها فى الحساب الخاص التالي: «صندوق رئيس الوزراء لنجدة منكوبي فيضانات ١٩٩٢» حساب باكستان رقم: ٣٨٤٠٥٤٠١٠١ ـ بنك الكويت الوطني.

وحتى تكون أخي المسلم على علم بمدى ما لحق الباكستان من أضرار نذكر بعض الخسائر في نقاط:ـ

خســـــائر اقتصـــادية

ـ حققت البـاكستان نموا اقتصاديـا بمعدل (٦٠٤) في عام ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ (من يـوليو ـ يونيو).
ـ من المتوقع ان ينخفض معدل النمو الى (١,٥) في عام ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣ نتيجة للفيضانات.
ـ تحتاج البـاكستان مبلغا وقدرة ٤٠٠.مليون دولار لـلاغاثة الفوريـة واعادة البناء وذلك لتغطيـة الـدمـار الهائل الـذى أصـاب منـاطق متعـددة وتعـويض الـذين شردوا بسبب الفيضانات.
ـ الخســائر الاجمالية التى اصابت الاقتصــاد فى الباكستــان نتيجة للفيضانــات يتوقع ان تقدر بأكثـر من ٢ بليون دولار. يتضمن ذلك الخسائر النقـدية للمحاصيل الـزراعية مثل القطن والأرز والتى تعتبر الدعامة الرئيسية للصادرات الباكستانية.
ـ ٣٠٥ مليـون فدان من الأراضـى الزراعية دمـرت بشكل كامل فى البنجاب وحدهـا نتيجة للفيضانات.
ـ ستة عشر جسرا رئيسيا دمرت وجرفت بشكل كامل.
ـ مئـات من الكيلومترات من الطرق والطرق السريعـة قد أصيبت بأضرار بالغـة أو جرفت بشكل كامل.
ـ الخسائر التى أصابت المحاصيل الزراعية (قطن، أرز، سكر... الخ) قدرت بنحو ٥,٦٩٠ مليون روبيه أى ما يعادل ٢٠٣٠.

خســائر ماليـــة

آزاد جامو وكشمير

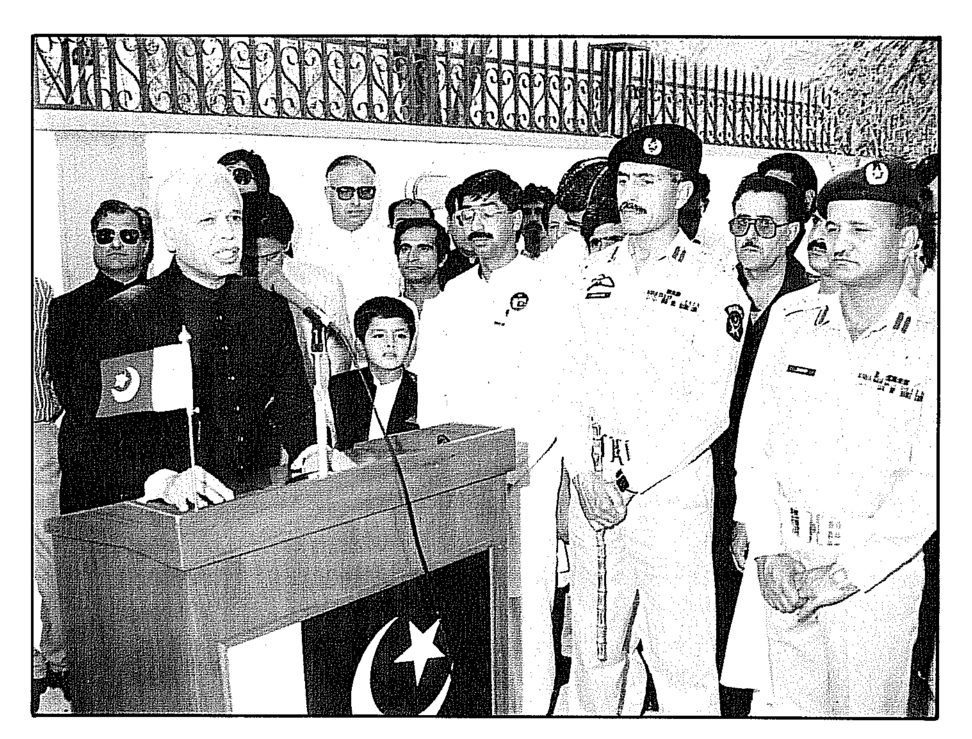
١ ـ تكلفة اصلاح الطرق المدمرة قدرت بـ١٤ مليون دولار.
٢ ـ تكلفة المعدات اللازمة لاصلاح واعادة ترميم الطرق قدر بـ٥ مليون دولار.
٣ ـ تكلفة اصلاح ثمانية جسور قدرت بـ١٦ مليون دولار.

المناطق الحدودية الشمالية الغربية

١ ـ القرى المتضررة	١,١٧٧
٢ ـ المناطق الزراعية المتضررة	٢٨٤٨٢ فدان
٣ ـ بساتين الفاكهة المتضررة	١,١٠٥ فدان
٤ ـ عدد البيوت التي اتلفت	١٩,٠٨٥
٥ ـ عدد البيوت التي دمرت تدميرا كاملا	٨,٦٣٢

البنجــــــاب

١ ـ القرى المتضررة	٥,٨٧٤
٢ ـ مساحة المناطق المتضررة	٤,٦٧٨,٧٥٥ فـــدان
٣ ـ الأراضى الزراعية المتضررة	١,٠٢٤,١١٣ فـــدان

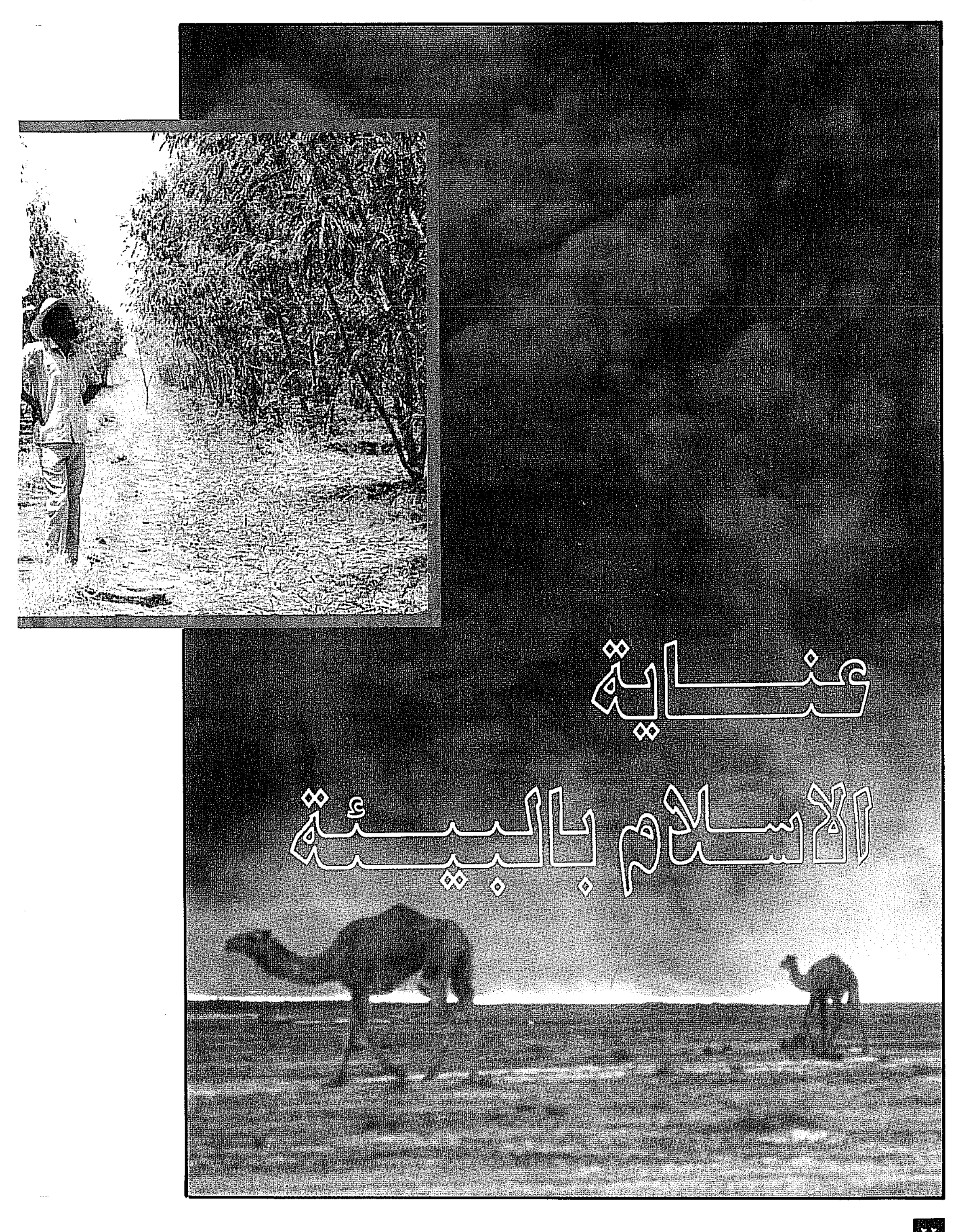


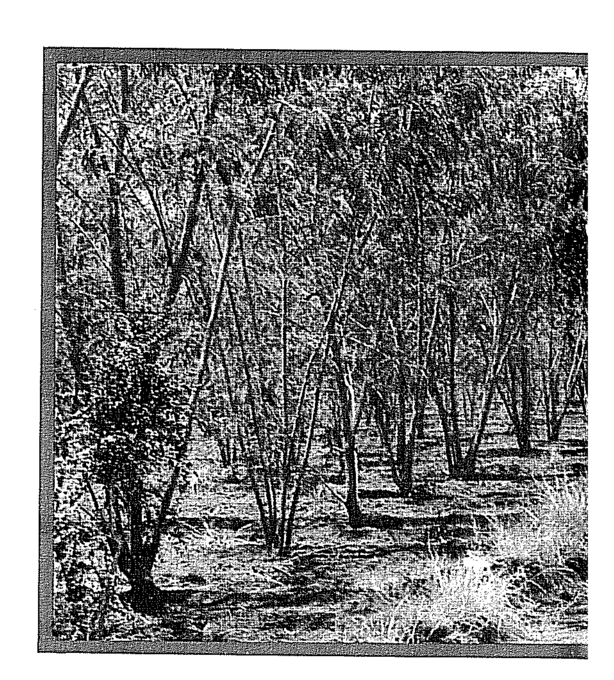
● سفير باكستان يعلن في مؤتمر صحفي ما حدث في الفيضانات

٤ ـ البيوت المتضررة	٩١,٤٦٣
٥ ـ البيوت المدمرة بشكل كامل	٢٩,٩٠٠
٦ ـ رؤوس الماشية التى فقدت	١١٥,٩٥١

خســـائر في الأرواح

ـ آزاد جامو وكشمير	٢٤٥ قتيل
	٥٨ مفقودين
ـ المناطق الشمالية	٣٨ قتيل
ـ اسلام أباد، العاصمة	١ قتيل
	١٣٤٧ عدد الضحايا والمنكوبين
المناطق الحدودية الشمالية الغربية	٣٩٧ قتيل
	١,٧٦٥,٨٩٠ عدد الضحايا والمنكوبين
البنجاب	٢٨٣ قتيل
	٣,٨٧٤,٥٦٧ عدد الضحايا والمنكوبين


عناية
الاسلام بالبيئة



إعداد الكتور:
محمد السيد أحمد الدسوقي

يزداد اهتمام العلماء بالمحافظة على البيئة اهتماما ملحوظا في العقد الاخير من القرن العشرين ونراهم يكثرون من التنبيهات والقرارات والنتائج التى يتعرض لها كوكب الارض من مشاكل كثيرة نتيجة التلوث، فكثرت بذلك التشريعات الخاصة بالبيئة فى كل بقاع العالم وهى قوانين تقوم على حماية الماء والهواء والتربة من التلوث وكذلك المحافظة على الثروة النباتية والحيوانية.

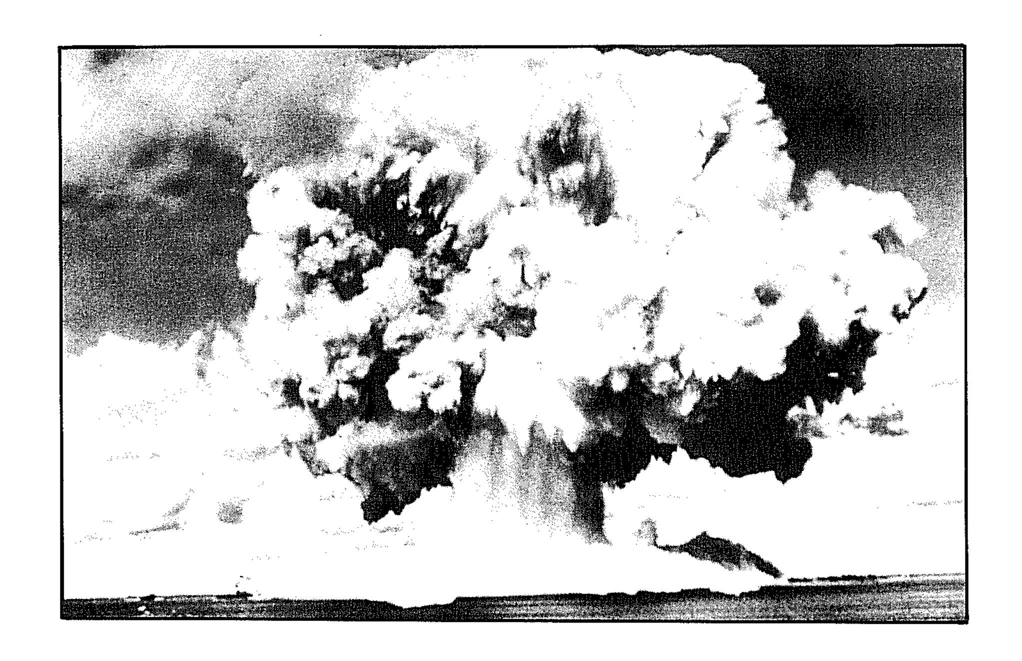
والباحث المتأمل فى القرآن الكريم يجد كم كان الدين الاسلامى سباقا فى مجال الاهتمام بالبيئة الأمر الذى يجب أن ينتبه إليه كل المهتمين بأمر البيئة، فهذا الكوكب الذي يعيش عليه الانسان الموكل بحمل رسالة التوحيد لا بد وأن يحظى باهتمام الخالق سبحانه وتوجيهاته للحفاظ عليه.

فالدعوة الى التشجير والاخضرار ومواجهة التصحر امر قد لفت إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع فقوله سبحانه وتعالى: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة**﴾ (الحج:٦٣) وقوله :﴿**وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا**﴾ (الانعام:٩٩).

كل ذلك يدعو إلى الاهتمام بالاخضرار والحرص على بقائه، لذا يدعونا الحق سبحانه وتعالى إلى تأمل هذه النعمة قائلا: ﴿**فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها**﴾ (الروم:٥).

إذن فمن آثار رحمة الله أن تحيا الأرض مخضرة يانعة، وتظل الدعوة إلى إحيائها والابتعاد عن إفسادها ـ إما بالمخلفات الصلبة ودفنها وكذا دفن النفايات النووية ـ أمرا منوطا بكل انسان يحيا على ظهر هذا الكوكب، وحينئذ ستتبدد صرخات الخوف من الفقر والحاجة وتأملوا قول الحق تعالى: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ (البقرة:٦٠)، وقوله :

﴿**ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾ (الأعراف:٥٦) ففساد الأرض إما بتخريبها وتصحيرها وإحراقها وإزالة عوامل البقاء عليها وإما بالسفك والقتل وتبديل السنن. وكيف لنا أن ننعم بهذه النعم اللامحدودة التى تطرحها الآية الكريمة ﴿**له ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى**﴾ (طه:٦) تلك النعم المتمثلة في البترول والمعادن وغير ذلك إذا لم ننته عن دفن هذه النفايات التى تفسد جيولوجية الأرض مما يمنع هذا العطاء، وكل هذا مما كسبت أيدى الانسان.

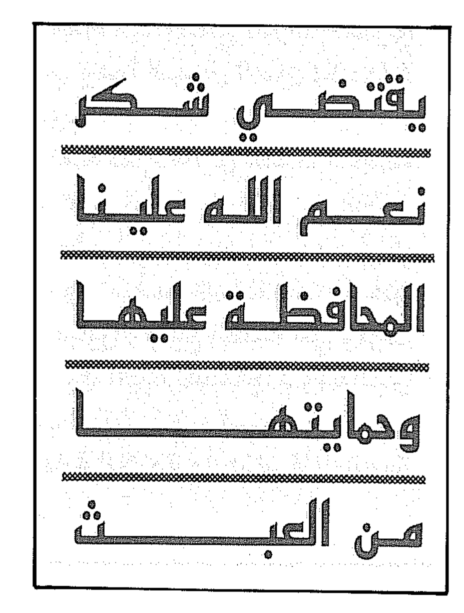


﴿وينــــزل عليكم مــن السماء مــــاء ليطهــركم بــه﴾ (الانفــال:١١) وقولــه تعـــالى: ﴿وأسقينــاكم مــاء فراتــا﴾ (المرسلات:٢٧) كل ذلك يدعو إلى الحفاظ على هـــذه النعمـــة، فمما لا شك فيــه أن التلــوث ومفســدات الحضــارة الحديثــة تؤدى إلى سقــوط أمطار حمضيــة تفسد طهــارتها وتعطل عمليـــة الانبـات، ومن فضل اللـــه أن تظل الأرض تفجــر مـــاء سائغــا شرابه ﴿وفجرنا الأرض عيــونا فــالتقى الماء على أمــر قــد قــدر﴾ (القمر:١٢) ومن هنا يدعو الحق سبحانه الانسان إلى الحفــاظ على الأنهار والبحور من كل مظــاهــر التلوث نتيجــة الفلــزات النقليـــة والمبيــدات الحشرية وكــذا إلقــاء مخلفــات البترول وحــوادث النـــاقــلات البحــرية بعــد أن مهــد سبحــانه وتعــالى المسطحـــات المائيــة وهيأهـــا بما ينفع الناس فقــال ﴿والفلــك التــى تجرى فى البحر بما ينفع النــاس﴾ (البقرة:١٦٤) وقوله:

﴿وتستخرجون منه حلية تلبسونها﴾ (النحل:١٤).

أمـــا عن تلـــوث الهواء بــالشـــوائب وبمركبــات بعض العناصر الضـــارة وأثر

هذا التلوث في طبقــة الأوزون تلك الطبقة التى أزعجت العلماء بما يترتب عليهــا من مخاطـر، وقد دل الحق سبحــانه وتعــالى على انتظام الكون وأن كل شىء بحسبان فقـــال ﴿والشمس والقمــر حسبانــا﴾ (الانعام:٩٦) ومادام الأمـر هكذا منطقيا منظما، فــلاشك أن مثل هـــذه الملــوثــات تحجب عن الانســان تلك النعم التى جعل الله فيها منافع عديدة، وفيها متعة نفسية حين النظر إليها وقــد بين ذلك سبحانه فى قولــه: ﴿ولقد جعلنا فى السماء بــروجا وزينــاهــا للنــاظــرين﴾ (الحجـــر:١٦) وقوله ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا﴾ (فصلت:١٢) ولا شك أن هذه النعم تقتضى المحافظة عليها والقيام على ما يحيمها من عبث الانسان.



والحرص على اخضرار كوكب الأرض فيه ما يمتع النفس بالنظر إلى هذه النعم مما يأخذ به نحو صحة نفسية يحار فيها علماء الصحة النفسية، فتأملوا قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾** (النمل:٦٠) وقوله **﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾** (الحج:٥) فما هذه البهجة التي تبهج النفس وتوفر لها أسباب الراحة والسعادة. وكان ربط الرسول الكريم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) في قوله: **﴿النظافة من الايمان﴾** مؤكدا صحة بدنية ونفسية في الوقت نفسه.

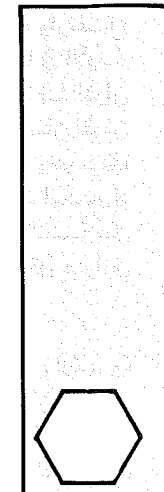
فإذا ما انتقلنا إلى المياه والحفاظ عليها من التلوث سواء كان تلوثا ناتجا من إلقاء المخلفات النووية والمنظفات الصناعية والصرف الصحى مما يفسد هذه النعمة وجدنا سبحانه وتعالى يبين عظمة هذه النعمة ومدي قيام الحياة بها في قوله:

وأما عن تلوث الضجيج وارتفاع الاصوات التي ازداد ضررها في الآونة الأخيرة فقد نبه إلى الابتعاد عنها القرآن الكريم فى قوله سبحانه على لسان لقمان وهو يعظ ابنه **﴿واغضض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت الحمير﴾** (لقمان:١٩) أليس في ذلك دلالة على الالتزام بالهدوء والبعد عن كل عوامل القلق النفسي.

وأما عن المحافظة على الثروة الحيوانية والرحمة بها فقد كان الاسلام سباقا فى الدعوة الى هذه القيم فقول الحق سبحانه **﴿كلوا وارعوا أنعامكم﴾** (طه:٥٤) وقوله بعد ذكر فضله بانزال المولى الأرض وإنبات الحدائق **﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾** (عبس:٣٢) فيه من الدلالة على العناية بالحيوان وتوفير سبل حياته، وفي ذلك أيضا ردع لهذه الصرخات التي تعلو خوفا من الفقر، فخزائن الله لا تنفد ووعوده لا تخلف، لذا فليكن شعار المهتمين بالبيئة التقوى وعدم الاسراف، وكذا ما ثبت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أن امرأة دخلت النار بسبب هرة لاهى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض، فيه كذلك من الدلالة البالغة حماية عالم الحيوان.

وبعد فقد حظيت البيئة بالاهتمام البالغ من المسلمين الأوائل، فنظرة الى الاندلس الاسلامية ــ على سبيل المثال ــ تؤكد كم اهتم المسلمون بالمادة الخضراء والنظافة اهتماما تحدث عنه المؤرخون وسجلوه في كتبهم.

فإلى كل المهتمين بعالم البيئة ندعوهم إلى التأمل فى القرآن الكريم ففيه صلاح الكون والإنسان.



المخطوطات والـوثائق هما الوعاء التـاريخي للتراث الفكري والحضاري لأي أمة من الأمـم. وهما السجل الأمين للاحداث التاريخية التي تمر بها الشعوب.
ولقد نجم عن الحضارة الاسلامية نتاج فكري عظيم، تناقلته الأجيال ودونته على مر أربعة عشر قـرنا من الزمان، وفاق في غـزارتـه وتنـوعه نتـاج اي حضـارة اخـرى من حضـارات الانسان التاريخية المعروفـة، وللاسف، فإن هذا القدر الهائل من التراث الفكـري الاسلامي مـايزال يقبع اغلبـه على رفوف المكتبـات ودور المحفوظـات، وفي أقبية المسـاجـد ودهاليـز المتـاحف، وخـزائن الكتب المنتشرة في مشـارق الأرض ومغاربها، دون أن ينال الـرعاية اللازمة والعنايـة المطلوبة للمحافظة عليه.

بقلم المهندس: محمد عبدالقادر الفقي

صيانة وترميم المخطوطات والوثائق الاسلامية

وعلى الـرغم ممـا تعـرضت لـه المخطـوطات والوثـائق الاسـلاميـة من الضيـاع، ومن اعمال النهب والاحـراق والتلف، نتيجة الصراعـات المذهبية، ومن جراء الغـزوات والكوارث الطبيعيـة التي حاقـت بديـار الاسلام عبر القـرون، فقد انحـدرت الينـا محصلـة وافـرة من المخطوطات، يزيـد حجم ما اكتشف منها وجرى رصده وتحقيقه تحقيقا علميا، على حجم مـا يظهـر من جبل جليـدي فـوق سطح الماء. ومايزال غبـار القرون يغطي تلك الكنـوز الهائلـة من المخطـوطـات، وعوامل الاتلاف والافساد الطبيعية وغير الطبيعية تتسبب في تدمير محتوياتها.

وغني عن الذكر أن في هذه المخطوطات والـوثـائق مـا يعكس جـوانب الفكـر الاسلامي الذي تعـاظم على مر العصور. كما أن هـذه المدونات تعـد خير دليل على شخصيـة الأمـة الاسـلاميـة، فهي تبرز اهتمامها بالعلم والادب والاخلاق، وتبين مدى حـرية الفكـر في المجتمع الاسلامي، ومـدى سماحة المسلمين في تعـاملهم مع الملل الاخـرى. وتحتـوي المخطـوطـات والوثـائق على معلومات هـامة في مجالات العقيـدة والشريعـة والاقتصـاد والفقـه والاحاديث وتفسير القرآن والسير والطب والفلك والجغرافيا والاحكـام والمعاهدات

صفحتان من مخطـوطة طبيـة مخطوطـة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا

والعقـود، وغير ذلك من الجوانب العلميـة والفكرية والسياسية.

تعدد خامات الكتابة:

وقد تمت كتابة المخطـوطات والوثائق الاسلامية على خامات مختلفة ذات أصل نباتي أو حيواني أو معـدني. فعند بزوغ فجر الاسـلام، كتب المسلمـون على الرق من الجلـد، والعظـام، وسعف النخيل، والحجـارة البيضاء الخفيفـة المسطحـة. وحين تمكن المسلمون من هـزيمة جيوش الصين التي كـانت قـد احتلت سمرقنـد، استطاعوا أن يعرفوا من أسرى الصينيين يـومذاك أسرار صنـاعـة الورق. ونظـرا لكثرة انتاج سمرقند لنبات الكتان في ذلك الـوقت، بالاضـافـة الى توفـر الماء النقي الصافي، فقد ساعد ذلك على نشوء صناعة الورق.

ومع وصـــول القـــوافل الى بغـــداد ودمشق ومصر في القرن الثالث الهجري، انتشرت هـذه الصنـاعة في كـافـة أرجـاء العـالم الاسلامي، وأصبح الـورق المادة الاسـاسيـة للمخطـوطـات والـوثـائق الاسلامية.

الاسلام والحث على توثيق المعاملات والمعلومات:

إن الـــدارس لتـــاريخ الحضـــارة الاسـلاميـة سـوف يتبين لـه بجـلاء أن الاسلام قـد عني عنايـة خاصـة بتوثيق

" يؤدي الضوء الى اصفرار الورق وإزالة بعض الالوان والنقوش والاحبار الحساسة للضوء "

المعلومات . وقد أقسم القرآن الكريم بأدوات التوثيق، فقال سبحانه: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم/١]. كما دعا الاسلام في أطول آية في القرآن إلى توثيق العقود والديون بكتابتها، فقال تعالى:

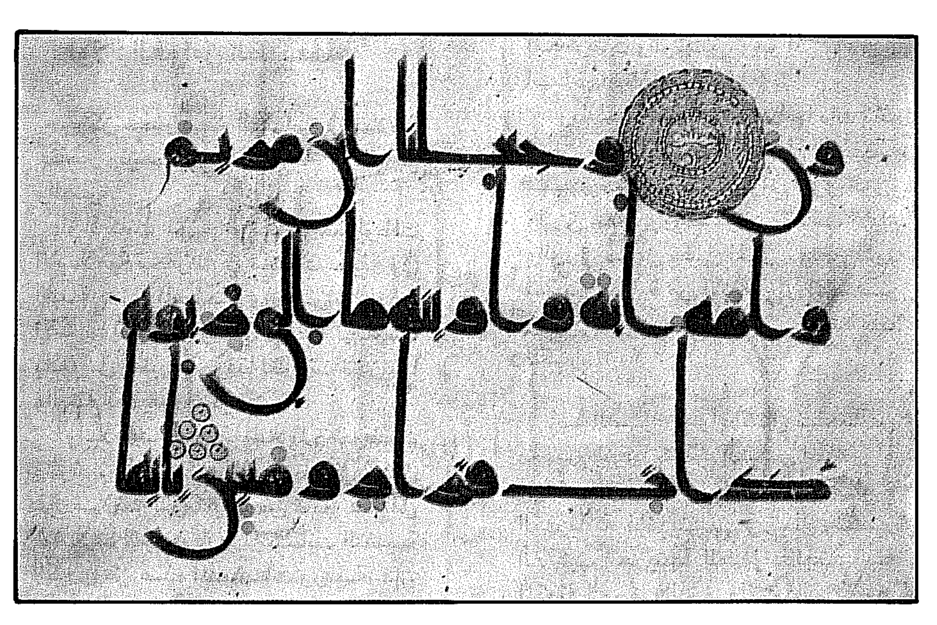
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لايستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم اللهوالله بكل شيء عليم﴾ [البقرة/٢٨٢]

ورغم براعة العرب الأوائل في الحفظ عن ظهر قلب، إلا أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يهمل كتابة القرآن في صحائف من العُسُب واللخاف (أي جرائد النخل والأحجار البيضاء الخفيفة المستعرضة) وقد كان الكتاب الذين يقومون بأداء هذه المهمة معروفين باسم **كتّاب الوحي**، ومن بينهم: سعد بن عبادة، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت.

وقد بدأت كتابة القرآن منذ المراحل الأولى للدعوة في مكة. وفي قصة إسلام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نجد دليلا على ذلك. فقد كان خباب بن الأرت موجودا عند فاطمة بنت الخطاب، اخت عمر، وكان يقرئها القرآن من صحيفة معه، فلما شعرا بعمر أخفيا الصحيفة عنه. ومن هذه القصة يتبين لنا أن آيات القرآن الكريم كان يتم توثيقها كتابة قبل الهجرة ببضع سنين.

ومع اتساع نطاق الدعوة إلى الاسلام، ازداد عدد كتاب الوثائق. وقد كان عدد الكتاب المعروفين بكتابتهم للرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبعة وأربعين كاتبا. وكانت مهمتهم هي تدوين آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكتابة رسائله الى الملوك والأمراء، وغير ذلك من الموضوعات، مثل احصاء المسلمين. وقد أورد الخزاعي في (تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، حديثا عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام»، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل(١)**

وذكر القلقشندي في (صبح الأعشى، الجزء الثاني) انه حين توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان القرآن مكتوبا في العسب واللخاف، فجمع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هذه الاشياء وكتبوا منها المصحف الأصلي في الرق.



صفحة من مخطوطة مصحف كريم

وقد حرص خلفاء المسلمين وملوكهم وامراؤهم وعلماؤهم على تدوين الأحكام والمعلومات المختلفة والمعاهدات والبيوع وغيرها. وفي العصر العباسي، ازدهرت صناعة تأليف الكتب وترجمتها. وانتشرت المكتبات في شتى ربوع ومدن العالم الاسلامي. وتؤكد المصادر أن قرطبة وحدها، كانت تضم سبعين مكتبة، وأن عدد المجلدات التي حوتها مكتبة جامع قرطبة بلغ في عهد الملكة

" ازدادت مخاطر تلف المخطوطات والوثائق القديمة مع تفاقم مشكلة التلوث البيئي في العصر الحديث "

صبح امرأة الحاكم المستنصر بالله، وأم المؤيد بالله، سبعمائة ألف مجلد.

أسباب تلف المخطوطات والوثائق الاسلامية:

تمثل المخطوطات والوثائق الاسلامية إرثا حضاريا وتاريخيا هاما، وتعد هذه المخطوطات معلما خالدا من معالم الثقافة الانسانية. ولذلك، فإن المحافظة عليها تعتبر ضرورة حيوية وحتمية نظرا لما لها من قيمة دينية وفكرية وتاريخية وحضارية وأثرية.

وحتى نتعرف على طرائق المحافظة على هذه الوثائق والمخطوطات، لابد لنا من وقفة سريعة نستعرض فيها أهم أسباب وعوامل تلفها. ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى أربعة أقسام: عوامل طبيعية، وعوامل كيميائية، وأخرى بيولوجية، ثم عوامل يتسبب فيها الانسان.

أولا : العوامل الطبيعية:

يمكن حصر هذه العوامل في ثلاثة عناصر رئيسية هي: الرطوبة، والحرارة، والضوء.

ولما كانت معظم الوثائق والمخطوطات الاسلامية محفوظة في مكتبات عتيقة وفي أقبية بعض المساجد وفي خزائن بعض الأسر، فإنها تتفاوت في درجة تأثرها بالعوامل الطبيعية، وفقا لظروف تخزينها والبيئة الطبيعية المحيطة بها.

وللأسف، فإن معظم المخطوطات والوثائق الاسلامية محفوظة في أماكن غير ملائمة لوقايتها من تأثير عوامل الاتلاف الطبيعية. ولما كانت النسبة الكبرى من هذه المدونات ورقية، فإن ارتفاع الرطوبة النسبية في البيئة المحيطة للوثائق والمخطوطات يتسبب في زيادة قدرة المواد العضوية المكونة للورق على امتصاص الماء من الجو. ويؤدي ذلك الى إضعاف متانة الورق، وتأكسد الاحبار المستخدمة في الوثائق، مما يؤدي الى طمس معالم الكتابة وظهور بقع بنية اللون على الورق. وتساعد الرطوبة على اصابة الورق بالفطريات التي تعمل على تحلله. كما انها تتسبب في التصاق الاتربة والمواد العالقة في الجو بصفحات المخطوطات والوثائق، وهو أمر يؤدي إلى اتساخها وتلفها.

" تعد المخطوطات الباقية حتى الآن خير دليل على شخصية الأمة الاسلامية وتبرز اهتمامها بالعلم والأدب والأخلاق "

وبالنسبة للحرارة، نجد أنها ذات تأثير ضار، سواء أكانت مرتفعة أم منخفضة. فالحرارة بوجه عام تؤثر في لون الورق والرق مع مرور السنوات وتعاقب الأيام. والورق — على سبيل المثال ـ يتغير لونه بسبب الحرارة من الأبيض إلى الأصفر. وهو في مثل هذه الحالة يصبح هشا قابلا للكسر.

أما الضوء، سواء أكان ناجما عن مصدر طبيعي كضوء الشمس المباشر، أم عن مصدر صناعي كأضواء المصابيح الكهربائية، فإنه يتسبب في تحلل وتكسير التراكيب الجزيئية للمواد العضوية المكونة للورق والرق والاشكال الأخرى من الوثائق، ومن ثم تصبح متانة مادة المخطوطة أو الوثيقة ضعيفة جدا. وعلاوة على ذلك، يؤدي الضوء إلى اصفرار الورق وإزالة بعض الألوان والنقوش والأحبار الحساسة للضوء.

ثانيا: العوامل الكيميائية:

تتمثل هذه العوامل في الاتربة والغبار والملوثات الغازية الموجودة في البيئة المحيطة بأماكن حفظ واختزان الوثائق والمخطوطات.

إن ذرات الغبار والأتربة وحبيبات الكربون الدقيقة المعلقة في الهواء. التي تنتج عن الاحتراق غير الكامل للوقود ـ وكذلك الألياف الرفيعة من القماش والورق ـ المتطايرة من مصانع الانسجة والورق ـ كل ذلك يترسب فوق أسطح الكتب والمخطوطات والوثائق. وفي غياب عمليات النظافة الدورية، فإن المواد الكيميائية المكونة لهذه الاتربة والألياف تتفاعل مع السليلوز الداخل في صناعة

> «تم توثيق آيات القرآن الكريم كتابة قبل الهجرة ببضع سنين ولم يترك النبي ﷺ الامر للحفظ عن ظهر قلب فقط»

ورقة من مصحف كريم مخطوط، كتبت بالحبر، وزينت بالألوان والذهب

الورق وتتسبب في اتلافه، ومن ثم اتلاف المخطوطات.

ومع تفاقم مشكلة التلوث البيئي في العصر الحديث، ازدادت مخاطر تلف المخطوطات والوثائق القديمة بفعل الغازات الضارة الموجودة في الهواء، مثل ثاني اكسيد الكبريت والاوزون. فهذه الغازات تدمر ورق المخطوطات وتطمس الأحبار والألوان.

ثالثا: العوامل البيولوجية:

هناك بعض أنواع مختلفة من الأحياء البيولوجية تتسبب في تدمير واتلاف الوثائق والمخطوطات، مثل الصراصير والنمل والحشرات الثاقبة والسمك الصغير ودودة (الكناي). والبعض من هذه الاحياء يتغذى على الورق، او يسبب نخرا فيه. كما يتغذى البعض الآخر على المواد الغروية المستخدمة في لصق المجلدات.

رابعا: العوامل التي تحدث بسبب الانسان:

من اهم هذه العوامل: الحرائق

والسرقات. وقد تعرض قدر هائل من المخطوطات الاسلامية، على مر القرون، للحرائق المتعمدة وتذكر المصادر التاريخية أن الاسبان عندما استولوا على قرطبة أحرقوا في يوم واحد نحو سبعين خزانة للكتب، فيها ما يزيد على مليون وخمسين ألف مجلد. وما فعله الاسبان في قرطبة فعلوه أيضا في بقية المدن الأندلسية الأخرى.

وفي الوقت الحالي، تتعرض المخطوطات والوثائق الاسلامية الى مخاطر الحريق الناجمة عن الاهمال أو بسبب حدوث التماس الكهربائي في اماكن خزن هذه المخطوطات.

وكانت السرقات ـ وما تزال ـ عاملا من أكبر العوامل التي تسببت في ضياع ثروات هائلة من الكنوز التي تحفل بها المكتبات الاسلامية العريقة. وقد شهد القرن الحالي ـ وبخاصة في بداياته ـ بحثا محموما من قبل المستشرقين والمهتمين بالتراث الفكري الاسلامي ـ عن المخطوطات والوثائق العربية والاسلامية. وفي ظل التيسيرات التي وفرها المستعمرون الاوروبيون لهؤلاء المستشرقين، وفي ظل الجهل الذي كانت تعيش فيه أمتنا وعدم تقديرها لتراثها المخطوط، تمكن المستشرقون من تهريب آلاف المخطوطات من شتى ربوع العالم الاسلامي الى اوروبا وأمريكا. وقد باع بعض المسلمين المخطوطات المتوافرة لهم بأثمان بخسة لهواة جمع المخطوطات الاجانب، دون أن يكون هذا البعض على دراية ووعي بأهمية هذه المخطوطات.

كما تعرضت كميات كبيرة من المخطوطات الاسلامية لأعمال التدمير المتعمدة، كما فعل الصليبيون حينما غزوا فلسطين وكما فعل التتار والمغول حينما اجتاحوا المشرق الاسلامي. وحين سقطت بغداد تحت سنابك خيل (هولاكو)، راحت

"المخطوطات والوثائق هما الوعاء التاريخي للتراث الفكري والحضاري لأي أمة من الأمم"

قواته تلقي ملايين المخطوطات ـ التي كانت تحفل بها مكتبات عاصمة الخلافة الاسلامية ـ في عرض نهر دجلة، حتى أن مياه هذا النهر ظلت أياما سوداء اللون بسبب ذوبان أحبار هذه المخطوطات.

طرائق الترميم والصيانة:

تتفاوت طرائق ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق الاسلامية تفاوتا كبيرا حسب حالتها وظروف بيئة التخزين. ويمكن معالجة أمراض الرطوبة التي تصيب هذه المدونات بواسطة محلول كربونات الماغنسيوم. وتتراوح الرطوبة النسبية المثالية اللازم توافرها في اماكن اختزان المخطوطات بين ٥٥ و٦٠ في المائة. ويمكن التحكم في نسبة الرطوبة بالمكتبات وغرف اختزان المخطوطات باستخدام اجهزة خاصة تتحكم آليا في تشغيل أجهزة خفض الرطوبة أو رفعها.

ودرجة الحرارة المثلى للحفاظ على الوثائق هي تلك التي تقع بين ١٨ و٢٤ درجة مئوية. ويمكن استعمال أجهزة قياس وتسجيل درجات الحرارة وذلك للتحكم في الحرارة بغرف اختزان المخطوطات من خلال ربط هذه الاجهزة آليا بمعدات التكييف.

ويمكن معالجة الوثائق والمخطوطات

المصابة بالاصفرار الناتج عن تأثير الحرارة بمواد كيميائية معينة يدخل فيها الكلور، ثم تغسل بعد ذلك بالمياه لازالة بقايا الكلور.

وللمحافظة على المخطوطات من تأثير الضوء، يجب حفظها في أماكن بعيدة عن تأثير ضوء الشمس المباشر، مع استخدام مصابيح كهربائية ضعيفة، واستعمال الزجاج العازل الذي يحول دون وصول الاشعة فوق البنفسجية إلى خزائن الحفظ.

ويجب أن تكون أماكن اختزان الوثائق بعيدة عن مصادر التلوث البيئي. ويمكن استخدام اجهزة خاصة لتنقية الهواء الداخل الى هذه الأماكن، حيث تتمكن هذه الأجهزة من امتصاص غاز ثاني أكسيد الكبريت والملوثات الأخرى من الهواء. وهناك أجهزة أخرى يمكن استعمالها لامتصاص وازالة الأتربة والغبار من غرف حفظ المخطوطات.

« تمكن المستشرقون - بسبب التسهيلات التي حصلوا عليها من المستعمر - من تهريب آلاف المخطوطات من شتى ربوع العالم الاسلامي الى اوروبا وأمريكا »

وتفيد عمليات النظافة المستمرة في تقليل مخاطر تلف المخطوطات، سواء أكانت هذه المخاطر ناجمة عن الاتربة والغبار أم الحشرات والاحياء الصغيرة التي تهاجم الورق. وفي الحالات التي يكون خطر الحشرات فيها ملموسا، يجب استعمال المبيدات الكيميائية التي لا يترك استخدامها آثارا على ورق المخطوطات.

كما يجب اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث الحرائق في أماكن اختزان كتب التراث المخطوطة ومن أهم هذه الاحتياطات: منع التدخين، واستعمال مواد غير قابلة للاشتعال في تأثيث وتجهيز المباني المخصصة لحفظ الوثائق والمخطوطات، وتزويد هذه المباني بأجهزة ووسائل الاطفاء التلقائية (مثل أجهزة الاطفاء بالهالونات وثاني أكسيد الكربون) وأجهزة الانذار المبكر التي تستشعر حدوث الحرائق قبل اشتداد أوارها، مثل اجهزة استشعار الدخان.

وأخيرا، فإن الوعي بأهمية المحافظة على المخطوطات والوثائق الإسلامية أمر هام وضروري للمحافظة على البقية الباقية من هذه الكنوز التراثية. وكفانا ماتعرضت له هذه المخطوطات من أعمال تدمير وقرصنة واتلاف خلال القرون الماضية. ولعل دراسة وتحقيق وطباعة هذه المخوطات تسهم في إلقاء الضوء على مدى عظمة هذه المدونات، وتساعد على إيجاد وعي عام بحتمية الحفاظ على تراثنا المخطوط □

هل تكفي الكلمة؟

● أقسم أن للكلمة خطورتها.. ولها دورها..

قد تكون كلمة طيبة كشجرة طيبة فتؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها.

وقد تكون كلمة خبيثة ينفخ فيها شياطين الإنس والجن، فتصير نارا حارقة..

«ومستعظم النار من مستطير الشرر».

● نعم إن الكلمة المقروءة والمسموعة. لها تأثيرها في النفس البشرية..

وقد تلهب الحماس فتحرك قوافل المجاهدين وتوقظ النائمين.. وتبعث الحياة في أمة ظنها البعض قد تُودع منها..

فرب مبلغ أوعى من سامع.

● وإن الله سبحانه قد امتن على الإنسان إذ خلقه مبينا، يفرح فيغرد، ويحزن فيصرخ..

«وأنه هو أضحك وأبكي» و«الرحمن.. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان».

● ولما كان بعض الناس أقوى بيانا من آخرين، ولما كانت هناك ـ في عالمنا الآن ـ مدارس للإعلام، ووسائل مستحدثة، وأساليب متنوعة ينتهجها أصحاب الحق، وأعوان الباطل على السواء.

وقد يكون الباطل من المكر والخديعة بحيث يقدر على تزييف الحقيقة.

وقد يكون أرباب الحق أعجز عن أن يبسطوا حججهم، ويدافعوا عن حقوقهم..

وهذا المكر في جانب، والعجز في الجانب الآخر، لا يحل حراما، ولايحرم حلالا، ولايضيع حقا، ولا يقر ظلما.

فلقد حذّر رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه ـ ومن ورائهم الناس جميعا ـ من أن يعرضوا عليه المسألة، فيكون أحدهم ألحن بحجته من الآخر، فيقضى له بحق أخيه شيئا بقوله.

يقول معلّم الإنسانية، «فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها».

● نعرف للكلمة هذا الدور الخطير، ولذا فإننا ندعو إلى إعلام واع ومدروس، وإلى صحافة إسلامية راشدة تعرف كيف تخاطب الناس، وكيف تهتم بقضاياهم، وتتفاعل مع أحداثهم، وتخاطب الغير بلا تشنّج ولا صياح، بل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد تكون كلمة حق عند سلطان جائر أطيب أثرا. من سيف يضرب عنقه، فيوقع البلاد والعباد في بلاء وفتنة لا يعرف مداها إلا الله سبحانه.

● بعد كل هذا الذي عرضته عليك أخي القارىء — وعندى الكثير غيره مما لا تتسع المساحة له - يفرض التساؤل نفسه.

وهل تكفى الكلمة وحدها في استرداد الحقوق المغتصبة؟

وهل تكفي الكلمة وحدها في دفع الظلم والظالمين؟ وهل تكفي في معالجة الفساد والمفسدين؟ بكل تأكيد.. الجواب: لا. لا تكفي..

فما أضيع الحق - وبخاصة في عالم اليوم - إن لم تكن له قوة تحميه. إن الحق لا بدّ أن يطير بجناحين هما: القول الطيب، والقوة الحارسة، القلم، والرصاصة، الدعوة بالحسني، وإلا فالسيف في رقاب الظالمين..

حقوق الضعفاء تصان، وإلا فالويل للذين يستعبدون الناس ويستكبرون في الأرض بغير الحق.

المعادلة إذن ذات شقين.. قول وعمل، عرض للحقوق ومخاطبة للعقول وإلا فالله سبحانه كما أنزل كتبه الهادية أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس.

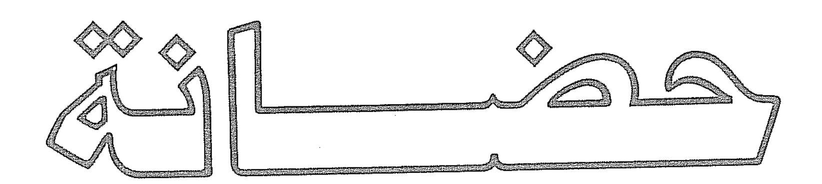
● لقد مرت بالكويت محنة العدوان العراقي البغيض، فتوقف القلم عن الكتابة - والحمد لله أنه لم يكسر.

وعلا صوت السلاح على صوت العقل، ولكنى كنتُ على يقين من أن ذلك لن يدوم طويلا، فلا بدّ من عودة الحق إلى أصحابه إن لم يكن بالمنطق، فليقاوم العدوان بالسلاح كما وقع بالسلاح.

وقد كان، ثم هدأت العاصفة.. ليعود الوعي من جديد، وإن شاء الله بلا تعثر أو غياب.

فهمــي الإمـــام

الطفل هو النبتــة التي تحتاج الى عنايــة ورعاية لأن اطفــال اليوم هم شباب المستقبل الذى تعتمد عليه الأمة.
وإذا كان العــالم اليوم قـد تنبه لضرورة الاهتمام بــالطفل فخصص يومــا من كل عام أطلق عليه يــوم الطفولة فإن الإسلام منـذ أكثر من اربعة عشر قرنا قد اهتم بالطفل من قبل أن يولد وذلك باختيار البيئة الصالحة لــه، واهتم به كـذلك وهو في بطن امــه فأعفى الأم من بعض العبـادات التي قد تضر بــالحمل ثم اهتم بــالطفل بعد ولادتــه وبين حقوقه ومن هذه الحقوق حضانته.
وفي هذا البحث بيان الحكم الشرعي لحضانة الطفل.



اختيار: عز الدين محمد توني☆

التعريف:

١ ـ **الحضانة في اللغة:** مصدر حضن، ومنه حضن الطائر بيضه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحيه، وحضنت المرأة صبيها إذا جعلته في حضنها أو ربته، والحاضن والحاضنة الموكلان بالصبي يحفظانه ويربيانه، وحضن الصبي يحضنه حضنا: رباه.

والحضانة شرعا: هي حفظ من لا يستقل بأموره، وتربيته بما يصلحه.

الحكم التكليفي:

الحضانــة واجبة شرعا، لأن المحضـون قـد يهلك، أو يتضرر بترك الحفظ، فيجب حفظه عن الهلاك، فحكمهــا الــوجـوب العيني إذا لم يــوجـد إلا الحاضن، أو وجـد ولكن لم يقبل الصبي غيره، والوجوب الكفائي عند تعدد الحاضن.

صفة المحضون (من ثبت عليه الحضانة):

تثبت الحضــانة على الصغير بــاتفاق الفقهاء وكـذلك الحكم عنـد الجمهور ــ الحنفية والشـافعية والحنابلة وفي قول عند المالكية ـ بالنسبة للبالغ المجنون والمعتوه.

والمشهور عند المالكية أن الحضانة تنقطع في الذكور بالبلوغ ولو كان زمنا أو مجنونا.

مقتضى الحضانة:

مقتضى الحضانة حفظ المحضــون وإمساكه عما يؤذيه، وتـربيته لينمو، وذلك بعمل مايصلحه، وتعهده بطعامه وشرابه، وغسله وغسل ثيابه، ودهنه، وتعهد نومه ويقظته.

☆الباحث بالموسوعة الفقهية

حق الحضانة:

لكل من الحاضن والمحضون حق في الحضانـة، فهي حق الحاضن بمعنى أنه لو امتنع عن الحضانـة لا يجبر عليها، لأنها غير واجبة عليه، ولو أسقط حقـه فيها سقط، وإذا أراد العود وكان أهلا لها عاد إليه حقه عند الجمهور، لأنه حق يتجدد بتجدد الزمان.

وهي حق المحضون بمعنى أنه لو لم يقبل المحضــون غير أمة أو لم يوجد غيرها، أو لم يكن للأب ولا للصغير مـال، تعينت الأم للحضانة وتجبر عليهـا، ولذلك يقول الحنفيـة: لو اختلعت الزوجة على أن تترك ولدها عند الزوج صح الخلع وبطل الشرط.

وهذا عند الحنفية والشافعية والحنابلة. ويوافقهم المالكية في المشهور عندهم، غير انهم يخالفـون الجمهـور في عودة الحق بعـد الإسقـاط، فعنـدهم إذا أسقط الحاضن حقـه في الحضانة دون عـذر بعد وجوبها سقط حقه ولا يعود إليه الحق بعـد ذلك لو أراد، ومقابل المشهور يعود إليه حقه بناء على أنها حق المحضون.

المستحقون للحضانة وترتيبهم:

الحضانة تكـون للنساء والرجال من المستحقين لها، إلا أن النساء يقـدمن على الرجال، لأنهن أشفق وأرفق، وبها أليق وأهدى إلى تربيـة الصغار، ثم تصرف إلى الرجال لأنهم على الحماية والصيانة وإقامة مصالح الصغار أقدر.

وحضانة الطفل تكـون للأبوين إذا كان النكاح قائما بينهما، فإن افترقـا فالحضانة لأم الطفل باتفاق، لما ورد أن امـرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول اللـه: إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وزعم أبوه أنه ينزعه مني، فقال: أنت احق به ما لم تنكحي.

ولكل أهل مذهب طريقـة خاصة في ترتيب مستحقي الحضانة بعـد الأم ومن يقدم عند الاستـواء في الاستحقاق. مع مـراعاة أن الحضــانة لا تنتقل من المستحق إلى من بعـده من المستحقين إلا إذا أسقط المستحق حقه في الحضانة أو سقطت لمانع.

ما يشترط فيمن يستحق الحضانة:

الحضانة من الولايات والغرض منها صيـانة المحضون ورعايته، وهذا لا يتأتي إلا إذا كان الحاضن أهــلا لذلك، ولهذا يشترط الفقهـاء شروطا خـاصة لا تثبت الحضــانة إلا لمن توفرت فيــه، وهي أنواع ثلاثة: شروط عامــة في النساء والرجال، وشروط خاصــة بالنساء، وشروط خاصة بالرجال.

أما الشروط العامة فهي:

الإسلام: وذلك إذا كان المحضون مسلما، إذ لا ولاية للكافر على المسلم، وللخشية على المحضـون من الفتنـة في دينه، وهذا شرط عند الشـافعية والحنابلة وبعض فقهـاء المالكية، ومثله مذهب الحنفيـة بالنسبة للحاضن الـذكر.. أما عند المالكية في المشهـور عندهم وعند الحنفية بـالنسبة للحـاضنة الأنثي، فلا يشترط الإســلام إلا أن تكون المرأة مـرتدة، لأنها تحبس وتضرب ـ كما يقول الحنفية ـ فلا تتفرغ للحضانة.

أما غير المسلمة ـ كتابية كانت أو مجوسية ـ فهي كالمسلمة في ثبوت حق الحضانة، قال الحنفية: مـا لم يعقل المحضـون الـدين، أو يخشى أن يألف الكفر فإنـه حينئذ ينـزع منها ويضم إلى أناس من المسلمين، لكن عنـد المالكية إن خيف عليه فلا ينـزع منها، وإنما تضم الحاضنة لجيران مسلمين ليكونوا رقباء عليها.

البلوغ والعقل: فلا تثبت الحضانة لطفل ولا لمجنون، أو معتوه، لأن هؤلاء عاجزون عن إدارة أمورهم وفي حاجة لمن يحضنهم، فلا توكل إليهم حضانة غيرهم، وهذا باتفاق في الجملة حيث أن للمالكية تفصيلا في شرط البلوغ.

الأمانة في الدين: فلا حضانة لفاسق، لأن الفاسق لا يؤتمن، والمراد: الفسق الذي يضيع المحضون به، كالاشتهار بالشرب، والسرقة، والزنى واللهو المحرم، أما مستور الحال فتثبت له الحضانة. قال ابن عابدين: الحاصل ان الحاضنة إن كانت فاسقة فسقا يلزم منه ضياع الولد عندها سقط حقها، وإلا فهي أحق به إلى أن يعقل الولد فجور أمه فينزع منها، وقال الرملي: يكفي مستورها أي مستور العدالة. قال الدسوقي: والحاضن محمول على الأمانة حتى يثبت عدمها.

القدرة على القيام بشأن المحضون : فلا حضانة لمن كان عاجزا عن ذلك لكبر سن، أو مرض يعوق عن ذلك، أو عاهة كالعمى والخرس والصمم، أو كانت الحاضنة تخرج كثيرا لعمل أو غيره وتترك الولد ضائعا، فكل هؤلاء لا حضانة لهم الا اذا كان لديهم من يعني بالمحضون، ويقوم على شئونه، فحينئذ لا تسقط حضانتهم.

ألا يكون بالحاضن مرض معد : أو منفر يتعدى ضرره إلى المحضون، كالجذام، والبرص وشبه ذلك من كل ما يتعدى ضرره إلى المحضون.

الرشد : وهو شرط عند المالكية والشافعية، فلا حضانة لسفيه مبذر لئلا يتلف مال المحضون.

أمن المكان بالنسبة للمحضون الذي بلغ سنا يخشى عليه فيه الفساد، أو ضياع ماله : فلا حضانة لمن يعيش في مكان مخوف يطرقه المفسدون والعابثون. وقد صرح بهذا الشرط المالكية.

عدم سفر الحاضن أو الولي سفر نقلة : على التفصيل المذكور في (مكان الحضانة).

أما الشروط الخاصة بالحاضنين من الرجال فهي:

أ ـ ان يكون محرما للمحضون إذا كانت المحضونة أنثى مشتهاة فلا حضانة لابن العم لانه ليس محرما، ولأنه يجوز له نكاحها فلا يؤتمن عليها، فإن كانت المحضونة صغيرة لاتشتهى، ولا يخشى عليها فلا تسقط حضانة ابن عمها.

وإذا لم يكن للمشتهاة غير ابن العم، وضعت عند يد أمينة يختارها ابن العم كما يقول الشافعية والحنابلة، أو يختارها القاضي كما يقول الحنفية إذا لم يكن ابن عمها أصلح لها، وإلا أبقاها القاضي عنده، وعند المالكية يسقط حق الحضانة لغير المحرم.

وأجاز الشافعية ان تضم لابن عمها إذا كانت له بنت يستحى منها، فإنها تجعل عنده مع بنته.

ب ـ يشترط المالكية لثبوت الحضانة للذكر أن يكون عنده من النساء من يصلح للحضانة كزوجة، أو أمة، أو مستأجرة لذلك، أو متبرعة.

وأما الشروط الخاصة بالحواضن من النساء فهي:

أولا:ـ ألا تكون الحاضنة متزوجة من اجنبي من المحضون، لأنها تكون مشغولة بحق الزوج، وقد قال النبي ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي»، فلا حضانة لمن تزوجت بأجنبي من المحضون، وتسقط حضانتها من حين العقد عند الحنفية والشافعية والحنابلة، وبالدخول عند المالكية، وهو احتمال لابن قدامة في المغني.

واستثنى المالكية حالات لا يسقط فيها حق الحاضنة بتزوجها من أجنبى من المحضون وهي:

أ ـ أن يعلم من له حق الحضانة بعدها بدخول زوجها بها، وسقوط حقها في الحضانة ويسكت ـ بعد علمه بذلك بلا عذر ـ سنة فلا تسقط حضانتها حينئذ.

ب ـ ألا يقبل المحضون غير مستحقة الحضانة ـ أما أو غيرها ـ فلا تسقط بدخول الزوج بها في هذه الحالة.

ج ـ ألا تقبل المرضعة أن ترضعه عند بدل أمه الذي انتقلت له الحضانة بسبب تزوج الأم.

د ـ ألا يكون للولد حاضن غير الحاضنة التي دخل الزوج بها، أو يكون له حاضن غيرها ولكنه غير مأمون، أو عاجز عن القيام بمصالح المحضون.

هـ ـ ألا تكون الحاضنة التى تزوجت بأجنبي وصية على المحضون، وذلك في رواية عند المالكية، وفي رواية أخرى عندهم لا يشترط ذلك.

هذا بالنسبة لزواج الحاضنة من اجنبى من المحضون، فإن تزوجت بذي رحم محرم من المحضون كالجدة إذا تزوجت بجد الصبي، أو تزوجت بقريب ولو غير محرم من المحضون كابن عمه فلا تسقط حضانتها، وهذا عند الجمهور ـ المالكية والحنابلة والشافعية ـ في الأصح، ومقابل الأصح عندهم يسقط حقها لاشتغالها بالزوج. واشترط الشافعية والحنابلة أن يكون من نكحته ممن له حق في الحضانة، لأن شفقته تحمله على رعايته فيتعاونان على ذلك. كما اشترط الشافعية رضا الزوج، وقيد الحنفية بقاء الحضانة بما إذا كان الزوج رحما محرما، فلو كان غير محرم كابن العم سقطت حضانتها.

ثانيا ـ أن تكون الحاضنة ذات رحم محرم من المحضون كأمه وأخته، فلا حضانة لبنات العم والعمة، والخال والخالة، وهذا عند الحنفية والمالكية وليس هذا شرطا عند الشافعية والحنابلة، وصرح الشافعية بأنه لا تثبت الحضانة لبنت العم على الذكر المشتهى، وهو قول نقله ابن عابدين من الحنفية.

ثالثا: ألا تقيم الحاضنة بالمحضون في بيت من يبغض المحضون ويكرهه. كما لو تزوجت الأم وأخذته أم الأم، وأقامت بالمحضون مع الأم فحينئذ تسقط حضانة أم الأم إذا كانت في عيال زوج الأم، وهذا عند الحنفية. وهو المشهور عند المالكية.

رابعا: ألا تمتنع الحاضنة عن إرضاع الطفل إذا كانت اهلا له، وكان محتاجا للرضاع وهذا فى الصحيح عند الشافعية.

مكان الحضانة وحكم انتقال الحاضن أو الولي:

مكان الحضانة هو المسكن الذي يقيم فيه والد المحضون إذا كانت الحاضنة أمه وهي في زوجية أبيه، أو في عدته من طلاق رجعي أو بائن. ذلك أن الزوجة ملزمة بمتابعة زوجها والإقامة معه حيث يقيم، والمعتدة يلزمها البقاء فى مسكن الزوجية حتى تنقضي العدة سواء مع الولد أو بدونه، لقوله تعالى: ﴿**لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة**﴾.

وإذا انقضت عدة الأم فمكان الحضانة هو البلد الذي يقيم فيه والد المحضون أووليه، وكذلك إذا كانت الحاضنة غير الأم، لأن للأب حق رؤية المحضون، والإشراف على تربيته، وذلك لا يتأتى إلا إذا كان الحاضن يقيم في بلد الأب أو الولي.

هــذا قدر مشـترك بين المذاهب، وهــو ما صرح بــه الحنفية وتـدل عليه عبــارات المذاهب الأخرى.

أما مسـألــة انتقال الحاضن، أو الولي إلى مكــان آخر ففيه اختــلاف المذاهب، وبيان ذلك كما يلي:

يفرق جمهــور الفقهاء ـ المالكيــة والشافعية والحنابلــة ـ بين سفر الحاضنــة، أو الولي للنقلة والانقطاع والسكني في مكان آخر، وبين السفر لحاجة كالتجارة والزيارة.

فإن كــان سفر أحــدهما (الحاضنة أو الــولي) للنقلة والانقطــاع سقطت حضانــة الأم، وتنتقل لمن هو أولي بــالحضانة بعــدها بشرط أن يكــون الطريق آمنا، والمكــان المنتقل إليه مأمونا بــالنسبة للصغير، والأب هو الأولى بالمحضــون ســواء أكان هو المقيم أم المنتقل، لأن الأب في العادة هو الــذي يقوم بتأديب الصغير، وحفظ نسبه، فإذا لم يكن الــولد في بلد الأب ضاع، لكن قيد الحنابلة أولوية الأب بما إذا لم يرد مضارة الأم وانتزاع الولد منها، فإذا أراد ذلك لم يجب إليــه، بل يعمل ما فيــه مصلحــة الولــد. وإن سافــرت الأم مع الأب بقيت على حضــانتها.

هذا قول الجمهور، لكنهم اختلفوا في تحديد مسافــة السفر. فحددها المالكية بستة برد فأكثر على المعتمــد، أو مسافــة بريديــن على قول، والأصــح عند الشــافعية أنــه لا فرق بين السفر الطويل والقصير، والصحيح من المذهب عند الحنابلة التحديد بمسافة القصر، وهو قول عند الشافعية، والمنصوص عن الإمــام أحمد أنه اذا كان بين البلدين قرب بحيث يراهم الأب كل يوم ويرونه فتكون الأم على حضانتها.

وإن كان السفر لحاجة كتجارة وزيارة كــان الولد مع المقيم منهما حتى يعود المسافر، وسواء أكان السفر طــويلا أم قصيرا، وكذا يكون الولد مع المقيم لــو كان الطريق أو المكان المنتقل اليه غير آمن في سفر النقلة والانقطاع.

وإن اختلف الأب والأم فقال الأب: سفري لــلإقامة، وقالت الأم سفرك للحاجــة، فالقول قول الأب مع يمينه.

وهذا عند الشافعية والحنابلة وزاد الشافعية أنه إن كان المقيم الأم وكان ف مقامه معها مفسدة أوضيــاع مصلحة، كعدم تعليم الصبي القــرآن، أو حرفة حيث لا يقــوم مقام الأب غيره في ذلك، فالمتجه كما قال الزركشي تمكين الأب من السفر به، لا سيما إن اختاره الولد.

وعند المالكية ان كــان سفر احدهما ـ الحاضنــة أو الولي ـ لتجارة أو زيــارة فلا تسقط حضانة الأم، وتأخذه معهــا إن سافرت، ويبقى معها إن سافر الأب، وســواء أكانت مسافة السفر ستة بــرد أم أقل أم أكثر على ما قالــه الأجهوري وعبدالباقي، وقــال إبراهيم اللقاني والخرشي والعدوي: لا تأخذ الولد معها إلا إذا كان السفر قريبا كبريد، فإن بعد فلا تأخذه، وإن كانت حضانتها باقية.

أما الحنفيــة فقد ذهبوا إلى أنه لا يجوز لــلأم الحاضنة التي في زوجية الأب أو في عــدته الخروج إلى بلد آخــر، وللزوج منعها من ذلك. أمــا إن كانت منقضية العــدة فإنه يجوز لها الخروج بالمحضــون إلى بلد آخر في الأحوال الآتية:

١ ـ إذا خرجت إلى بلــدة قريبة بحيث يمكن لأبيه رؤيتــه والعودة في نهاره على ألا يكون المكان الذي انتقلت إليه أقل حالا من المكان الذي تقيم فيه حتى لا تتأثر أخلاق الصبي.

٢ ـ إذا خرجت إلى مكان بعيد مع تحقق الشروط الآتية:
أ ـ أن يكون البلد الذي انتقلت إليه وطنها.
ب ـ أن يكون الزوج قد عقد نكاحه عليها في هذا البلد.
ج ـ ألا يكون المكان الذي انتقلت إليه دار حرب إذا كان الزوج مسلما أو ذميا.

فإذا تحققت هذه الشروط جاز لها السفر بالمحضون إلى هذا المكان البعيد، لأن المانع من السفر أصلا هو ضرر التفريق بين الأب وبين ولده، وقد رضـي به لوجود دليل الرضا وهو التزوج بها في بلدها لأن من تـزوج امرأة في بلدها فالظاهر أنه يقيم فيـه، والولد من ثمرات النكاح فكان راضيا بحضانة الولد في ذلك البلد، فكان راضيا بالتفريق، وعلى ذلك فليس لها أن تنتقل بولـدها إلى بلدها إذا لم يكن عقـد النكاح قد وقع فيه، ولا أن تنتقل إلى البلـد الذي وقع فيه عقـد النكاح إذا لم يكن بلـدها، لأنه لم يـوجد دليل الرضـا من الزوج، فـلا بد من تحقق الشرطين على ما ذكر محمد في الأصل، واعتبر أبو يوسف مكان العقد فقط.
أما شرط ألا يكـون المكان حربيـا إذا كان الـزوج مسلما أو ذميا فلما في ذلك من إضرار بالصبي لأنه يتخلق بأخلاق الكفار.

هذا إذا كانت الحاضنة هي الأم فإن كانت غيرها فلا يجوز لها الخروج بالصغير إلى أي مكان إلا بإذن الأب لعدم العقد بينهما.
كما يرى الحنفيـة أنه ليـس للأب أو الولي أخـذ الصغير ممن له الحضـانة مـن النساء والانتقال به من بلد أمه بلا رضاها ما بقيت حضانتها قائمة، ولا يسقط حقها في الحضانة بانتقاله، وسواء أكان المكان الذي ينتقل اليه قريبا أم بعيدا.

أجرة الحضانة:

ذهب الشافعية والحنابلة الى ان الحاضنـة لها الحق في طلب أجرة على الحضانة، سواء أكانت الحاضنة أما أم غيرها، لأن الحضانـة غير واجبة على الأم، ولو امتنعت من الحضانة لم تجبر عليها في الجملة. ومؤنة الحضانة تكون في مال المحضون. فإذا لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقتـه، لأنها من أسباب الكفاية كـالنفقة. والأجرة على الحضانـة للأم هي أجرة المثل، قال الحنابلة: ولـو مع وجود متبرعة بالحضانة، لكن الشـافعية قيدوا ذلك بما إذا لم توجد متبرعة، ولا من ترضى بأقل من أجـرة المثل، فإن وجدت متبرعة أو وجدت من ترضي بأقل من أجـرة المثل سقطت حضـانـة الأم وقيل: إن حضانـة الأم لا تسقط وتكـون أحق بـالحضانـة إذا طلبت أجرة المثل، وإن تبرعـت بها أجنبية أو رضيت بأقل من أجـرة المثل، وهذا على ما بحثه أبوزرعة.

وصرح الحنفية بأنه إذا كـانت الحاضنة أما في عصمة أبي المحضـون أو معتدة رجعية منه فلا تستحق أجرة على الحضانة لوجوب ذلـك عليها ديانة، لأنه يكون في معنى الرشوة، وهو رواية أيضا في المعتدة من طلاق بائن.
وإن كانـت الحاضنة غير الأم أو كانـت أما مطلقـة وانقضت عدتها، أو في عـدة الطلاق البائن في رواية، فإنها تستحق الأجـرة من مال الصغير إن كان له مـال، وإلا فمن مال أبيه أو من تلزمه نفقته، وهذا ما لم توجد متبرعة، فإن وجدت متبرعة بالحضانة، فإن كانت غير محرم للمحضون فإن الأم تقـدم عليها ولو طلبت أجـرا، ويكون لها أجـر المثل، وإن كانت

المتبرعة محرما للمحضون فإنه يقال للأم: إما أن تمسكيه مجانا وإما أن تدفعيه للمتبرعة، لكن هذا مقيد بقيدين:

أ ـ إعسار الأب سواء أكان للصغير مال أم لا.

ب ـ يسار الأب مع وجود مال للصغير صونا لمال الصغير، لأنها في هذه الحالة تكون في مال الصغير.

فإن كان الأب موسرا ولا مال للصغير فتقدم الأم وإن طلبت الأجرة نظرا للصغير.

وذهب المالكية إلى أنه لا أجرة على الحضانة وهو قول مالك الذي رجع إليه، وبه أخذ ابن القاسم، وقال مالك أولا: ينفق على الحاضنة من مال المحضون، قال في المنح: والخلاف إذا كانت الحاضنة غنية، أما إذا كانت فقيرة فينفق عليها من مال المحضون لعسرها لا للحضانة.

أجرة مسكن الحضانة:

اختلف فقهاء الحنفية في وجوب أجر المسكن للحاضنة إذا لم تكن في مسكن الأب، فقال بعضهم: على الأب سكنى الحاضنة وهو المختار عند نجم الأئمة، وبمثله قال أبو حفص فقد سئل عمن لها إمساك الولد وليس لها مسكن مع الولد فقال: على الأب سكناهما جميعا، واستظهر الخير الرملي اللزوم على من تلزمه نفقته.

وقال آخرون: تجب أجرة المسكن للحاضنة إن كان للصبي مال، وإلا فعلى من تجب نفقته.

ونقل ابن عابدين عن البحر أنه لا تجب في الحضانة أجرة المسكن، ورجح ذلك في النهر، لأن وجوب الأجر (أي أجر الحضانة) لا يستلزم وجوب المسكن واختاره ابن وهبان والطرسوسي.

قال ابن عابدين ـ بعد نقله لهذه الأقوال:ـ

والحاصل أن الأوجه لزوم أجرة المسكن على من لزمه نفقة المحضون، فإن المسكن من النفقة، لكن هذا إذا لم يكن لها مسكن، أما لو كان لها مسكن يمكنها أن تحضن فيه الولد ويسكن تبعا لها فلا تجب الأجرة لعدم احتياجه إليه. قال ابن عابدين: فينبغي أن يكون هذا توفيقا بين القولين، ولا يخفى أن هذا هو الأرفق للجانبين فليكن عليه العمل.

وعند المالكية: ما يخص المحضون من أجرة المسكن فهو على الأب باتفاق وإنما الخلاف فيما يخص الحاضنة من أجرة المسكن.

ومذهب المدونة الذي عليه الفتوى أن أجرة المسكن على الأب للمحضون والحاضنة معا.

وقيل: تؤدي الحاضنة حصتها من الكراء.

وقيل: تكون الأجرة على قدر الرءوس فقد يكون المحضون متعددا.

وقيل: للحاضنة السكنى بالاجتهاد، أي على قدر ما يجتهد الحاكم.

وأما الشافعية والحنابلة فقد اعتبروا السكنى من النفقة، فمن تجب عليه نفقة الحاضنة يجب عليه إسكانها.

سقوط الحضانة وعودها:

تسقط الحضانة بوجود مانع منها، أو زوال شرط من شروط استحقاقها، كأن تتزوج الحاضنة بأجنبي عن المحضون، وكأن يصاب الحاضن بآفة كالجنون والعته، أو يلحقه مرض يضر بالمحضون كالجذام وغير ذلك مما سبق بيانه، أو بسبب سفر الولي أو الحاضن حسب ما هو مبين في مكانه.

وقد تسقط الحضانة بسبب إسقاط المستحق لها.

كذلك إذا أسقط الحاضن حقه ثم عاد وطلب أجيب إلى طلبه، لأنه حق يتجدد بتجدد الزمان كالنفقة.

وإذا امتنعت الحضانة لمانع ثم زال المانع كأن عقل المجنون، أو تاب الفاسق، أو شفي المريض.. عاد حق الحضانة، لأن سبيلها قائم وأنها امتنعت لمانع فإذا زال المانع عاد الحق بالسبب السابق الملازم طبقا للقاعدة المعروفة (إذا زال المانع عاد الممنوع). وهذا كله متفق عليه عند جمهور الفقهاء ـ الحنفية والشافعية والحنابلة ـ واختلفوا في بعض التفصيلات.

فقال الحنابلة وهو المذهب عند الشافعية: إن حق الحضانة يعود بطلاق المنكوحة من أجنبي فور الطلاق، سواء أكان بائنا أم رجعيا دون انتظار انتهاء العدة وذلك لزوال المانع.

وعند الحنفية والمزني من الشافعية أن حق الحضانة يعود فور الطلاق البائن أما الطلاق الرجعي فلا يعود حق الحضانة بعده إلا بعد انتهاء العدة.

أما المالكية فإنهم يفرقون بين زوال الحضانة لعذر اضطراري وبين زوالها لعذر اختياري. فإذا سقطت الحضانة لعذر اضطراري لا يقدر معه الحاضن على القيام بحال المحضون كمرض الحاضن أو سفر الولي بالمحضون سفر نقلة، أو سفر الحاضنة لأداء فريضة الحج، ثم زال العذر بشفاء الحاضنة من المرض، أو عودة الولي من السفر، أو عودتها من أداء فريضة الحج، عادت الحضانة للحاضن، لأن المانع كان هو العذر الاضطراري وقد زال، وإذا زال المانع عاد الممنوع.

وإذا زالت الحضانة لمانع اختياري كأن تتزوج الحاضنة بأجنبي من المحضون ثم طلقت. أو اسقطت الحاضنة حقها في الحضانة بإرادتها دون عذر، ثم أرادت العود للحضانة. فلا تعود الحضانة بعد زوال المانع بناء على أن الحضانة حق للحاضن، وهو المشهور في المذهب. وقيل: تعود بناء على أن الحضانة حق المحضون.

لكنهم قالوا: إذا كانت الحضانة لا تعود للمطلقة إلا أنه من حق من انتقلت له الحضانة رد المحضون لمن انتقلت عنه الحضانة، فإن كان الرد للأم فلا مقال للأب، لأنه نقل لما هو أفضل، وإن كان الرد لأختها مثلا فللأب المنع من ذلك، فمعنى أن الحضانة لا تعود، أي لا تجبر من انتقلت لها الحضانة على رد المحضون، ولها الرد باختيارها.

انتهاء الحضانة:

من المقرر أن النساء أحق بالحضانة من الرجال في الجملة، وأن الحضانة على الصغار تبدأ منذ الولادة، لكن انتهاء حضانة النساء على الصغار حال افتراق الزوجين مختلف فيه بين المذاهب، وبيان ذلك فيما يلي:

ذهب الحنفية إلى أن حضانة النساء على الذكر تظل حتى يستغني عن رعاية النساء له فيأكل وحده، ويلبس وحده، وقدر ذلك بسبع سنين ـ وبه يفتى ـ لأن الغالب الاستغناء عن الحضانة في هذه السن، وقيل تسع سنين.

وتظل الحضانة على الأنثى قائمة حتى تبلغ بالحيض أو الاحتلام أو السن، وهذا كما في ظاهر الرواية إن كانت الحاضنة الأم أو الجدة، أما غير الأم والجدة فإنهن أحق بالصغيرة حتى تشتهى، وقدر بتسع سنين وبه يفتى.

وعن محمد أن الحكم في الأم والجدة كالحكم في غيرهما، فتنتهي حضانة النساء مطلقا ـ اما أو غيرها ـ على الصغيرة عند بلوغها حد الاشتهاء الذي قدر بتسع سنين، والفتوى على رواية محمد لكثرة الفساد.

فإذا انقضت حضانة النساء فلا يخير المحضون ذكرا كان أو أنثى بل يضم الى الأب، لأنه لقصور عقله يختار من عنده اللعب، ولم ينقل أن الصحابة رضى الله عنهم خيروا وتظل ولاية الأب على الصغير والصغيرة إلى البلوغ، فإذا بلغ الغلام مستغنيا برأيه مأمونا عليه فيخير حينئذ بين المقام مع وليه، أو مع حاضنته، أو الانفراد بنفسه، وكذلك الأنثى إن كانت ثيبا أو كانت بكرا طاعنة فى السن ولها رأى، فإنها تخير كما يخير الغلام.

وإن كان الغلام أو الثيب أو البكر الطاعنة في السن غير مأمون عليهم لو انفردوا بأنفسهم بقيت ولاية الأب عليهم، كما تبقى الولاية على البكر إذا كانت حديثة السن، وكذلك الحكم بالنسبة للمعتوه تبقى ولاية الأب عليه إلى أن يعقل.

وذهب المالكية إلى أن حضانة النساء على الذكر تستمر إلى بلوغه وتنقطع حضانته بالبلوغ ولو مريضا أو مجنونا على المشهور.

أما الحضانة بالنسبة للأنثى فتستمر الى زواجها ودخول الزوج بها.

وقال ابن شعبان من المالكية: أمد الحضانة على الذكر حتى يبلغ عاقلا غير زمن. وعند الشافعية تستمر الحضانة على المحضون حتى التمييز ذكرا كان المحضون أو أنثى، فإذا بلغ حد التمييز ـ وقدر بسبع سنين أو ثمان غالبا ـ فإنه يخير بين أبيه وأمه، فإن اختار احدهما دفع إليه، وإذا عاد واختار الثانى نقل إليه، وهكذا كلما تغير اختياره، لأنه قد يتغير حال الحاضن، أو يتغير رأي المحضون فيه بعد الاختيار، إلا إن كثر ذلك منه بحيث يظن أن سببه قلة تمييزه، فإنه يجعل عند الأم ويلغى اختياره.

وإن امتنع المحضون عن الاختيار فالأم أولى، لأنها أشفق، واستصحابا لما كان، وقيل: يقرع بينهما، وإن اختارهما معا أقرع بينهما، وإن امتنع المختار من كفالته كفله الآخر، فإن رجع الممتنع منهما أعيد التخيير، وإن امتنعا وبعدهما مستحقان للحضانة كجد وجدة خير بينهما، وإلا أجبر عليها من تلزمه نفقته، وتظل الولاية عليه لمن بقي عنده إلى البلوغ. فإن بلغ، فإن كان غلاما وبلغ رشيدا ولي أمر نفسه لاستغنائه عمن يكفله فلا يجبر على الإقامة عند أحد أبويه، والأولى أن لا يفارقهما ليبرهما. قال الماوردى: وعند الأب أولى للمجانسة، نعم إن كان أمرد أو خيف من انفراده ففي كتاب العدة لابن الصباغ أنه يمنع من مفارقة الأبوين.

ولو بلغ عاقلا غير رشيد فأطلق مطلقون انه كالصبى، وقال ابن كج: إن كان لعدم إصلاح ماله فكذلك، وإن كان لدينه فقيل: تدام حضانته إلى ارتفاع الحجر، والمذهب أنه يسكن حيث شاء.

وإن كان أنثى، فإن بلغت رشيدة فالأولى أن تكون عند أحدهما حتى تتزوج إن كانا مفترقين، وبينهما إن كانا مجتمعين، لأنه أبعد عن التهمة، ولها أن تسكن حيث شاءت ولو بأجرة، هذا إذا لم تكن ريبة، فإن كانت هناك ريبة فللأم إسكانها معها، وكذا للولي من العصبة إسكانها معه إذا كان محرما لها، فإن لم يكن محرما لها فيسكنها في موضع لائق بها ويلاحظها دفعا لعار النسب.

وإن بلغت غير رشيدة ففيها التفصيل الذي قيل في الغلام.

أما المجنون والمعتوه فلا يخير وتظل الحضانة عليه لأمه إلى الإفاقة.

والحكم عند الحنابلة في الغلام أنه يكون عند حاضنته حتى يبلغ سن السابعة فإن اتفق أبواه بعد ذلك أن يكون عند أحدهما جاز، لأن الحق في حضانته إليهما، وإن تنازعا خيره الحاكم بينهما فكان مع من اختار منهما قضى بذلك عمر رضى الله عنه ورواه سعيد وعلي، وروى أبوهريرة قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عنبة وقد نفعني، فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت فأخذ بيد أمه فانطلقت به».

ولأنه إذا مال إلى أحد أبويه دل على أنه أرفق به وأشفق، وقيد بالسبع لأنها أول حال أمر الشرع فيها بمخاطبته بالصلاة، بخلاف الأم فإنها قدمت فى حال الصغر لحاجته ومباشرة خدمته لأنها أعرف بذلك، قال ابن عقيل: التخيير إنما يكون مع السلامة من فساد، فإن علم أنه يختار احدهما ليمكنه من فساد ويكره الآخر للتأديب لم يعمل بمقتضى شهوته، لأن ذلك إضاعة له. ويكون الغلام عند من يختار فإن عاد فاختار الآخر نقل إليه، وإن عاد فاختار الأول رد إليه هكذا أبدا، لأن هذا اختيار تشهٍّ، وقد يشتهي أحدهما في وقت دون آخر فأتبع بما يشتهيه، فإن لم يختر أحدهما أو اختارهما معا أقرع بينهما، لأنه لا مزية لأحدهما على الآخر، ثم إن اختار غير من قدم بالقرعة رد إليه، ولا يخير إذا كان أحد أبويه ليس من أهل الحضانة، لان من ليس أهلا للحضانة وجوده كعدمه. وإن اختار أباه ثم زال عقله رد إلى الأم لحاجته إلى من يتعهده كالصغير وبطل اختياره، لأنه لاحكم لكلامه.

أما الأنثى فإنها إذا بلغت سبع سنين فلا تخير وإنما تكون عند الأب وجوبا إلى البلوغ، وبعد البلوغ تكون عنده أيضا إلى الزفاف وجوبا، ولو تبرعت الأم بحضانتها، لأن الغرض من الحضانة الحفظ، والأب أحفظ لها، وإنما تخطب منه، فوجب أن تكون تحت نظره ليؤمن عليها من دخول الفساد لكونها معرضة للآفات لا يؤمن عليها للانخداع لغرتها.

والمعتوه ولو أنثى يكون عند أمه ولو بعد البلوغ لحاجته الى من يخدمه ويقوم بأمره، والنساء أعرف بذلك.

رؤية المحضون:

لكل من أبوي المحضون إذا افترقا حق رؤيته وزيارته، وهذا أمر متفق عليه بين الفقهاء، لكنهم يختلفون في بعض التفاصيل وبيان ذلك فيما يلي:

يرى الشافعية والحنابلة ان المحضون ان كان انثى فإنها تكون عند حاضنها ـ أما او أبا ـ ليلا ونهارا، لان تأديبها وتعليمها يكون داخل البيت ولا حاجة بها الى الاخراج، ولا يمنع احد الابوين من زيارتها عند الاخر، لان المنع من ذلك فيه حمل على قطيعة الرحم،

ولا يطيل الزائر المقام، لان الام بـالبينونة صارت أجنبيـة، والورع إذا زارت الام ابنتها ان تتحرى أوقات خروج أبيها الى معاشه. واذا لم يأذن زوج الام بدخول الاب أخرجتها اليه ليراها، ويتفقد أحوالها، وإذا بخـل الاب بدخول الام الى منزله أخرجهـا اليها لتراها ، وله منع البنت من زيارة أمها اذا خشي الضرر حفظـا لها. والزيارة عند الشافعيـة تكون مرة كل يومين فأكثر لا في كل يوم. ولا بأس ان يزورهـا كل يوم اذا كان البيت قريبا كما قال الماوردي. وعند الحنابلة تكون الزيارة على ما جرت به العادة كاليوم في الاسبوع.

وان كان المحضون ذكرا، فإن كان عند أبيـه كان عنده ليلا ونهارا، ولا يمنعه من زيارة امه، لان المنع من ذلك إغراء بالعقوق وقطع الرحم، ولا يكلف الام الخروج لزيارته، والولد أولى منها بالخروج، لانـه ليس بعورة. ولو أرادت الام زيارتـه فلا يمنعها الاب من ذلك لما في ذلك من قطع الرحم، لكن لا تطيل المكث، وإن بخل الاب بدخولها الى منـزله اخرجه اليها، والزيارة تكون مرة كل يومين فأكثر، فان كـان منزل الام قريبا فلا بأس ان يزورها الابن كل يوم، كما قاله الماوردى من الشافعية اما الحنابلة فكما سبق تكون الزيارة كل اسبوع.

وان كان المحضون الذكر عند امه كان عندها ليلا، وعند الاب نهارا لتعليمه وتأديبه.

وإن مرض الولد كانت الام أحق بالتمريض في بيت الاب إن كان عنده ورضي بذلك، وإلا ففي بيتها يكون التمـريض، وهذا كما يقول الشافعية وعند الحنابلـة يكون التمريض في بيتها ويزوره الاب ان كان التمريض عند الام مع الاحتراز من الخلوة.

وإن مرض احـد الابوين والـولد عند الآخـر لم يمنع من عيادتـه، سواء اكـان ذكرا أم أنثى.

وإن مرضت الام لزم الاب ان يمكن الانثى من تمريضـها ان أحسنت ذلك بخلاف الذكر لا يلـزمه ان يمكنـه من ذلك وإن أحسن التمـريض، وذلك كما يقول الشـافعية . ويقـول الحنفية ان الولد متى كان عند احد الابـوين فلا يمنع الاخر من رؤيته اليه وتعهده ان اراد ذلك.

ولا يجبر احـدهما على إرسالـه الى مكان الاخـر، بل يخرجـه كل يوم الى مكـان يمكن للآخر أن يراه فيه.

وعند المالكية إن كان المحضون عند الام فلا تمنعه من الذهاب الى أبيه يتعهده ويعلمه، ثم يأوي الى امه يبيت عندها. وان كان عند الاب فلها الحق في رؤيته كل يوم في بيتها لتفقد حاله.

ولو كـانت متزوجة من أجنبي من المحضون فـلا يمنعها زوجها من دخول ولـدها في بيتها، ويقضى لها بذلك إن منعها □

مدى لزوم الوفاء بالوعد في الفقـــه الإســـــلامي

بقلم الدكتور :نزيه حماد

١ ـ الـوعد في اللغة معنـاه الإخبار عن فعل المرء أمـرا في المستقبل يتعلق بـالغير، سواء أكان خيرا أم شرا، بخـلاف الوعيد، فإنه لا يكون غـالبا إلا بشر. ويقال: أنجز الوعـد إنجازا، أي أوفى به.. ونجز الـوعد، وهو ناجز: إذا حصل وتم(١).

ويستعمل الفقهاء كلمة «الوعد» بنفس دلالتها اللغوية، وبناء على ذلك فقد يكون الوعد بمعروف، كقرض أو هبة أو عارية، وقـد يكـون بصلـة أو بـر أو مـؤانسـة، كعيادة مـريض وزيارة صديق ومـرافقة في سفر، وقـد يكون بنكـاح، كما في خطبة النساء، وقد يكون بمعصية، كشرب خمر وفعل فاحشة وغير ذلك.

٢ ـ هذا، وإنه لا خلاف بين الفقهاء في أن:

(أ) من وعد غيره بشيء منهي عنه، فلا يجوز له إنجـاز وعده، **بل يجب عليـــه إخلافـه شرعا.**(٢) قال ابن حـزم: «من وعـد بما لا يحل، أو عاهـد على معصيـة، فـلا يحل له الـوفـاء بشيء من ذلك، كمن وعـد بـزنـا أو بخمـر أو بما يشبـه ذلك. فصح أنـه ليس كل مـن وعـد فأخلف أو عاهد فغدر مذموما ولا ملوما ولا عاصيا، بل قد يكون مطيعا مؤدي فرض»(٣).

(ب) ومن وعد بشيء واجب عليه شرعا، كأداء حق ثابـت أو فعل أمر لازم، **فإنـه يجب عليه إنجاز ذلك الوعد**(٤).

(جـ) ومن وعـد بفعل شيء مبـاح أو منـدوب إليـه، **فينبغي عليــه أن ينجـز وعده**، حيث إن الوفاء بالوعد من خصال الإيمان ومكارم الأخـلاق، وقد أثنى المولى جل وعـلا على من صـــدق وعـده، وهـو اسماعيل عليه السلام بقوله ﴿ **إنه كان صادق الـوعد** ﴾ [الآية: ٥٤ من مريم]، وكفى به مدحا، وبما خالفه ذما.

٣ ـ ولكن هل انجاز ذلـك الوعد واجب أم مستحب أم غير ذلك، اختلف الفقهاء في ذلك على خمسة أقوال.:

(أحدها) أن إنجاز الوعد **واجب**(٥). قـال القاضي ابن العـربي: «أجل من ذهب إلى هذا المذهب عمـر بن عبدالعـزيز»(٦). وقد حكي هذا القـول عن ابن شبرقة(٧)، وإليه ذهب التقي السبكي(٨)، وهو وجه في مـذهب أحمد اختـاره ابن تيميـة(٩)، وقول عن المالكية صححـه ابن الشاط في حاشيته على الفروق(١٠).

وحجتهـــم على ذلـــــك قـوله تعالى: ﴿ **يا أيها الـذين آمنوا لم تقولـون مالا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما**

لا تفعلون ﴾ [الآية ٢: من الصف] وما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، **وإذا وعد أخلف**، وإذا اؤتمن خان»(١١).

(والقول الثاني) أن انجاز الوعد واجب إلا لعذر. وهو رأي القاضي ابن العربي، فإنه قال: «والصحيح عندي أن الوعد يجب الوفاء به على كل حال إلا لعذر»(١٢). وقال أيضا: «وإذا وعد وهو ينوي أن يفي، فلا يضره إن قطع به عن الوفاء قاطع كان من غير كسب منه، أو من جهة فقر، أقضي ألا يفي للموعود بوعده، وعليه يدل حديث أبي عيسى - أي الترمذي — عن زيد بن أرقم: إذا وعد الرجل وهو ينوي أن يفي به، فلم يف، فلا جناح عليه. وهو غريب ضعيف»(١٣).

وإلى هذا الرأي مال الإمام الغزالي، حيث قال في الوعد «فلابد من الوفاء، إلا أن يتعذر». ثم حمل النفاق المذكور في الحديث «وإذا وعد أخلف» على من ترك الوفاء بالوعد من غير عذر(١٤).

(والقول الثالث) أن الوفاء بالوعد **مستحب** ، فلو تركه فاته الفضل، وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكنه لايأثم. وهو رأي جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرهم(١٥).

(والقول الرابع) أن الوفاء بالوعد **أفضل من تركه إذا لم يكن هناك مانع.** وهو رأي أبي بكر الجصاص من الحنفية(١٦).

(والقول الخامس) أن **إنجاز الوعد المجرد غير واجب، أما الوعد المعلق على شرط، فإنه يكون لازما.** وهو مذهب الحنفية.

جاء في «الأشباه والنظائر» لابن نجيم: «وفي القنية: وعده أن يأتيه، فلم يأته، لا يأثم. ولا يلزم الوعد إلا إذا كان معلقا»(١٧). وجاء في الفتاوي البزازية: «ان المواعيد باكتساء صور التعليق تكون لازمة»(١٨).

مثال ذلك: لو قال شخص لآخر: ادفع ديني من مالك. فوعده الرجل بذلك، ثم امتنع عن الأداء، فإنه لا يلزم الواعد بأداء الدين. أما لو قال رجل لآخر: بع هذا الشيء لفلان، وإن لم يعطك ثمنه فأنا أعطيه لك، فلم يعط المشتري الثمن، لزم الواعد أداء الثمن المذكور بناء على وعده

هذا، وقد اتجه الحنابلة نحو هذا المبدأ، حيث نصوا في فروع مذهبهم على أن المرأة لو قالت لزوجها: إن طلقتني فلك ألف درهم، فطلقها، فإنه يستحق الألف. ولو قالت له: إن خلعتني فأنت برىء من الألف التي لي في ذمتك، فخلعها، بانت منه، وسقطت عنه الألف التي لها في ذمته . وانه لو قال شخص لآخر: ألق متاعك في البحر، وعلي ضمانه، فإن ألقاه ضمن وانه لو قال رجل لآخر: طلق زوجتك، وعلي ألف درهم، فطلقها زوجها، لزم الواعد أداء الألف

وأساس المسألة في نظر الحنفية: أن الإنسان إذا أنبأ غيره بأنه سيفعل أمرا في المستقبل مرغوبا له، فإن كان ذلك الأمر غير واجب عليه، فإنه لا يلزمه بمجرد الوعد، لأن الوعد لا يغير الأمور الاختيارية إلى الوجوب واللزوم. أما إذا كانت المواعيد مفرغة في قالب التعاليق، فإنها تلزم لقوة الارتباط بين الشرط والجزاء، من حيث إن حصول مضمون الجزاء موقوف على حصول شرطه وذلك يكسب الوعد قوة،

كقوة الارتباط بين العلية والمعلولية، فيكون لازما . وعلى هذا، فإن الوعد إذا صدر معلقا على شرط، فإنه يخرج عن معنى الوعد المجرد، ويكتسي ثوب الالتزام والتعهد، فيصير ملزما للواعد.

٤ ـ هذا، وتجدر الاشارة في هذا المقام إلى أن النافين لوجوب الوفاء بالوعد حيث نفوه:

(أ) حملوا المحظور الذي نهى الله عنه ومقت فاعله في قوله سبحانه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** ﴾ على من وعد وفي ضميره ألا يفي بما وعد به، أو على الإنسان الذي يقول عن نفسه من الخير ما لا يفعله

(ب) ثم أجابوا على استدلال القائلين بوجوب انجاز الوعد المجرد لقوله صلى الله عليه وسلم «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» بأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم إن عزم على الاخلاف حال الوعد، لا إن طرأ له

قال الإمام الغزالي: «وهذا ينزل على من وعد، وهو على عزم الخلف، أو ترك الوفاء من غير عذر، فأما من عزم على الوفاء، فعن له عذر منعه من الوفاء، لم يكن منافقا، وإن جرى عليه ما هو صورة النفاق.

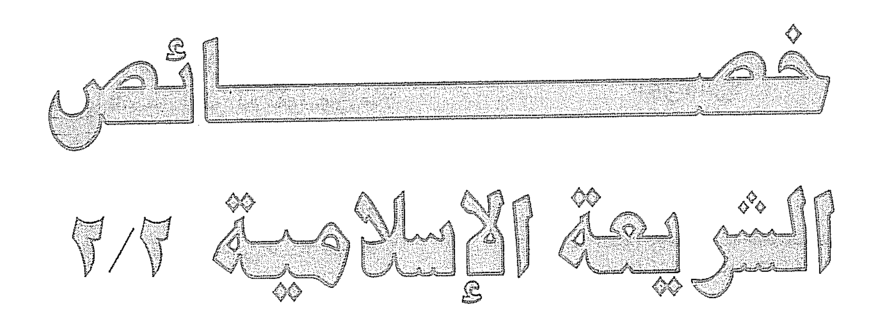
٥ ـ وختاما يحسن التنبيه على أن أكثر الفقهاء نصوا على أنه ينبغي للواعد في الجملة أن يستثني في وعده، فيقول عقبه «إن شاء الله» لقوله تعالى: ﴿ **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله** ﴾ [الآيتان ٢٣، ٢٤ من الكهف]، ولأن الواعد لا يدري على التحقيق هل يقع منه الوفاء أم لا؟ فإذا استثنى وعلق بالمشيئة، خرج عن صورة الكذب في حال التعذر.. غير انهم اختلفوا في حكمه، فقال الإمام الغزالي: هو الأولى . وقال الجصاص: إن لم يقرن الوعد بالاستثناء فهو مكروه وقال الحنابلة والظاهرية: يحرم الوعد بغير استثناء. . والله سبحانه وتعالى أعلم.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس ٦/١٢٥، بصائر ذوي التمييز ٥/٢٣٧، عمدة القاري ١١/١٧٤، أساس البلاغة ص٥٠٤.
(٢) الأذكار للنووي مع شرحه الفتوحات الإلهية ٦/٢٥٨، أحكام القرآن للجصاص ٣/٤٤٢.
(٣) المحلى ٨/٢٩.
(٤) المحلي ٨/٢٩.
(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٠٠، الأذكار مع شرحه الفتوحات الربانية ٦/٢٦٠.
(٦) الأذكار مع الفتوحات ٦/٢٦٠، المبدع شرح المقنع ٩/٣٤٥، فتح الباري ٥/٢٩٠.
(٧) حكاه ابن حزم في المحلى ٨/٢٨ وبرهان الدين ابن مفلح في المبدع ٩/٣٤٥.
(٨) ذكر ذلك ابنه التاج السبكي في طبقات الشافعية ١٠/٢٣٢ في معرض بيان اختيارات والده وما انتحله رأيا.
(٩) الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية للبعلي ص ٣٣١، المبدع ٩/٣٤٥.
(١٠) حاشية ابن الشاط على الفروق للقرافي ٤/٢٤.
(١١) صحيح البخاري مع الفتح ٥/٢٨٩، صحيح مسلم ١/٧٨.
(١٢) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٠٠.
(١٣) عارضة الاحوذي لابن العربي ١٠/١٠٠.
(١٤) إحياء علوم الدين ٣/١١٥.
(١٥) الأذكار مع الفتوحات الربانية ٦/٢٥٨، ٢٦٠، روضة الطالبين ٥/٣٩٠، المبدع ٩/٣٤٥، المحلى ٨/٢٨، كشاف القناع ٦/٢٧٩، اتحاف السادة المتقين للزبيدي ٧/٥٠٧، شرح منتهى الإرادات ٣/٤٥٦.
(١٦) أحكام القرآن للجصاص ٣/٤٤٢.
(١٧) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٣٤٤.
(١٨) الفتاوى البزازية ٦/٣، وانظر م٨٤ من مجلة الأحكام العدلية.

بعد أن حدثنا الدكتور محمد عبدالغفار الشريف في الجزء الأول عن التدين وأنه فطري في الإنسان وعن خصائص الشريعة الإسلامية والتي أجملها في: الربانية، والخلود، والشمول، والعالمية، وموافقة الفطرة، والتيسير وعدم الحرج، ومراعاة قواعد الأخلاق.

يواصل الدكتور حديثه عن بقية خصائص شريعتنا الغراء ـ فلنعش معه في جو بحثه القيم..



خصائص الشريعة الإسلامية ٢/٢

بقلم الدكتور: محمد عبدالغفار الشريف

ومن خصائص الشريعة الإسلامية أيضا:

٨ ـ مراعاة المصلحة :

إن من أعلى أهداف هذا الدين القويم تحقيق السعادة البشرية في الدنيا والآخرة. ومن أهم شروط تحقيق السعادة الدنيوية تعمير الدنيا، ومن أهم شروط تحقيق السعادة الأخروية توضيح السبيل إلى مرضاة الله، وقد بين الله ـ تعالى ـ لعباده أنه خلقهم لتعمير الدنيا، واتخاذها وسيلة للنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ البقرة ٣٠، ومن مقتضيات هذه الخلافة تعمير الأرض، وتطبيق شرع الله فيها، قال تعالى: ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا**﴾ البقرة ٢٩

وقال ـ سبحانه ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾، الملك ١٥، ويقول ـ عز من قائل ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك**﴾ القصص ٧٧.

وتعمير الأرض وجلب السعادة يكون بالإصلاح ودفع المفسدة، لِذَا يبين الله ـ تعالى ـ اثم المفسدين.

فيقول ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم**﴾ محمد ٢٢، ٢٣ ويقول ـ عز وجل ـ ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على**

ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ البقرة ٢٠٤ ـ ٢٠٦ إلى آيات كثيرة تأمر بالصلاح، وتذم الفساد وتحذر منه.

وكذا جاءت السنة بمثل ذلك، منها قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز(١) في الموارد وقارعة الطريق والظل » (٢) لما في ذلك من افساد مصالح الناس وادخال الضرر عليهم.

وقال ـ صلى الله وسلم ـ «لعن الله من غير منار الأرض»(٣). أراد به من غير أعلام الطريق ليتعب الناس بإضلالهم ومنعهم عن الجادة، كما أفاده بعض العلماء(٤).

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»(٥).

أي من سدر الحرم، أو السدر الذي بفلاة يستظل به ابن السبيل والحيوان، أو في ملك إنسان فيقطعه ظلما(٦).

وقال عليه أفضل الصلاة والتسليم، «من غرس غرسا لم يأكل منه آدمي، ولا خلق من خلق الله إلا كان له صدقة»(٧) وأحاديث أخرى كثيرة تدعو إلى الإصلاح في الأرض، وذم المفسدين.

ولقد علمنا أن الشارع ما أراد من الإصلاح المنوه به في الآيات والأحاديث مجرد صلاح العقيدة، وصلاح العمل ـ كما قد يتوهم البعض ـ بل أراد صلاح أحوال الناس وشئونهم المعاشية، علاوة على ما سبق. ولولا إرادة ذلك لما شرع الله الشرائع الجزائية الرادعة بالعابثين عن الافساد، فقد شرع القصاص على اتلاف الأرواح، وعلى قطع الأطراف. وشرع غرم قيمة المتلفات، والعقوبة على الذين يحرقون القرى، ويغرقون السلع. ولما أباح تناول الطيبات والزينة.

ومن عموم هذه الأدلة ونحوها حصل لنا اليقين بأن الشريعة متطلبة لجلب المصالح ودرء المفاسد، واعتبر العلماء هذا الأمر قاعدة كلية من قواعد الشرع(٨).

لذا قال العز بن عبدالسلام: «الشريعة كلها مصالح: إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح»(٩). وقال الشاطبي: «ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية(١٠).

والمصلحة : كاسمها شيء فيه صلاح قوي، ولذلك اشتق لها صيغة المفعلة، الدالة على اسم المكان، الذي يكثر فيه مامنه اشتقاقه، كالمأسدة للمكان الذي تكثر فيه الأسود، والمقثأة للمكان الذي يكثر فيه القثاء ونحو ذلك.(١١) وقد اختلف علماء الشريعة في تعريفها، ولكن يمكن أن نعرفها بأنها **وصف للفعل يحصل به الصلاح: أي النفع دائما أو غالبا للجمهور أو للآحاد(١٢)**

والمفسدة : هي ما قابل المصلحة، **وهي وصف للفعل يحصل به الفساد، أو الضر دائما أو غالبا للجمهور أو للآحاد(١٣)**

ومن التعريف يتبين لنا أن المصلحة قسمان:

١ ـ **مصلحة عامة** : وهي ما فيه صلاح الأمة أو أكثرها، ولا التفات فيها الى أحوال الأفراد، إلا من حيث أنهم جزء من هذه الأمة. مثل حفظ الأموال عن الاتلاف، فإن في بقاء هذه الأموال مصالح لكل من يتمكن من الانتفاع بها، وفي إتلافها تفويتا

للمصلحة المتحصلة للناس والمجتمع منها.

ومعظم ما جاء في التشريع القرآني من هذا النوع، ومنه فروض الكفايات كطلب العلم الشرعي، والجهاد، والصناعات النافعة للأمة.

٢ ـ مصلحة خاصة : ما فيه نفع لأفراد بأعيانهم، ولكن بصلاحهم يحصل صلاح للمجتمع، باعتبارهم أفرادا فيه. فالقصد في هذه المصلحة الأفراد، وأما مصلحة المجتمع فحاصلة تبعا. وهو بعض ماجاء التشريع القرآني به، ومعظم ماجاءت به السنة من التشريع. مثل حفظ المال من السرف بالحجر على السفيه مدة سفهه، فذلك نفع لصاحب المال أو لوارثه، وليس نفعا للجمهور(١٤)

ولكن بإمعان النظر في الأحكام نجد أنه مامن مصلحة عامة إلا فيها مصلحة للأفراد بالتبعية وهذا ظاهر، وكذا مامن مصلحة خاصة، إلا يعود منها نفع على المجتمع.

ومثال ذلك دية القتل الخطأ فانها تجب على العاقلة (١٥) وليس في هذا الحكم نفع ظاهر للدافعين ولكن بإمعان النظر والغوص على الحكمة نرى أن هناك منفعة كبيرة من هذا الحكم للدافعين وللمجتمع، فهذا الحكم قد روعي فيه حق المواساة عند الشدائد، ليكون ذلك سنة بين القوم في تحمل الجماعة للمصائب الكبيرة، فتتفرق بينهم، فيكون وقعها أخف على الفرد، فيكون في ذلك نفع مدخر لجميع الأفراد.(١٦)

الضوابط التي تعرف بها المصالح والمفاسد:

مصالح الدارين وأسبابها لا تعرف إلا بالشرع، فإن خفى منها شيء طلب من

الشريعة كلها مصالح:

إما تدرأ مفاسد، أو

تجلب مصالح

العز بن عبدالسلام

أدلة الشرع، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس المعتبر والاستدلال الصحيح. وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرة، فإن خفى شيء من ذلك طلبت أدلته، ومن أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام، فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك، إلا ما تعبد الله به عباده، ولم يقفهم على مصلحته أو مفسدته، وبذلك تعرف حسن الأعمال وقبحها.

ومصالح الدارين ومفاسدهما في رتب متفاوتة، فمنهاماهو في أعلاها، ومنها ماهو في أدناها، ومنها ما يتوسط بينهما، وهو منقسم الى متفق عليه ومختلف فيه. فكل مأمور به: فيه مصلحة الدارين أو إحداهما، وكل منهى عنه: فيه مفسدة فيهما أو في إحداهما. فما كان من الاكتساب محصلا لأحسن المصالح فهو

أفضل الأعمال، وما كان منها محصلا لأقبح المفاسد. فهو أرذل الأعمال(١٧)

وللمصالح والمفاسد أنواع تعرف من الاطلاع عليها في مظانها من كتب الأصول والقواعد الفقهية(١٨)

٩ ـ الجزاء الدنيوي والأخروي:

من خصائص القوانين كلها اقترانها بجزاء توقعه الدولة على المخالف عند اقتضاء الأمر ذلك. وقد يكون الجزاء جنائيا يتمثل بأذى يصيب جسم الإنسان أو يقيد حريته، أو يصيب ماله بنقص (الغرامة)، وقد يكون الجزاء مدنيا عن طريق جبر المدين على تنفيذ التزامه عينا أو بمقابل التعويض المالي، أو يكون بإبطال الاتفاق المخالف للقانون وعدم ترتب شيء من آثاره.(١٩) إلا أن هذه الجزاءات انما هي جزاءات دنيوية.

والشريعة الإسلامية تتفق مع الشرائع والقوانين الأخرى بإيقاع الجزاء على المخالفين لبعض الأحكام الشرعية، لأن هناك بعض النفوس المريضة التي لاترتدع الا بالعقوبات، كما قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ «إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن».

وكأمثلة لبعض هذه العقوبات المقررة شرعا عقوبة القذف، يقول ـ تعالى ـ ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**﴾ النور ٤ ويقول في عقوبة الزنا ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**﴾ النور٢، ويقول ـ عز وجل ـ في عقوبة السارق ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله**﴾ المائدة ٣٨.. إلخ

ولكن الجزاء الدنيوي وحده لا يكفي لردع النفوس لسببين:(٢٠).

١ ـ أن الذي ينفذ هذه الأحكام هو الحاكم، وهو بشر، يطلع على أمور، وتخفي عنه أشياء أكثر منها. وكمثال لذلك مانراه من تعدي أكثر الناس على القوانين عند أمنهم العقوبة، لذا قيل في المثل (من أمن العقوبة أساء الأدب).

٢ ـ أن بعض المعاصي لاتقابلها عقوبة دنيوية كالربا ـ مثلا ـ

لذا قرن الله العقوبة الدنيوية بعقوبة أخروية أعظم، وأشد زجرا، قال تعالى ﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ البقرة ٢٧٥.

وقال تعالى ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا أليما**﴾ النساء ٩٣... إلخ.

والعقوبات في الإسلام تنقسم إلى قسمين:

١ ـ عقوبات مقدرة شرعا، وهي الحدود (٢١) والقصاص (٢٢) والدية (٢٣).

٢ ـ عقوبات غير مقدرة شرعا، وهي التعازير (٢٤) وهي متروكة لاجتهاد الحاكم.

ولكل منها خصائص وشروط خاصة تعرف من الرجوع الى الكتب الفقهية.

العقوبات الشرعية زواجر وجوابر

المقصـــــود الأصلي مـن مشروعيـــة العقـوبـات في جميـع الشرائع هـو زجـر النـاس عن المخالفـة، دفعـا لما يترتب عن مخالفة القوانين من مفاسد وأضرار تلحق بالنـاس والمجتمع. ولكن تتميـز الشريعة الإسلامية عن بقيـة الشرائع بأن العقوبة الدنيوية مكفرة للـذنب، ومسقطة للعقوبة الأخروية، فعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا مع رسول الله ـ صلى اللـه عليـه وسلم ـــ في مجلس، فقـــال: تبايعـوني على ألا تشركو باللـه شيئا، ولا تزنـوا ولا تسرقوا، ولاتقتلـوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على اللـــه، ومن أصـــاب شيئـــا من ذلك فعـوقب به فهـو كفـارة له، ومن أصـــاب شيئا مـن ذلك فستر الله عليه، فـأمره الى اللـــه إن شـــاء عفـــا عنـــه، وإن شـــاء عذبه»(٢٥).

ولهذا أثـر كبير في نفس الجاني، فإنـه تخلصـا من الذنب الأخروي قـد يعترف بذنبـه للحاكم ليقيم عليـه الحد ويطهره، عن بريدة ـ رضى الله عنه ـ «أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يـارسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيـت، وإني أريـــــد أن تطهـرني، فرده، فلما كـان من الغد أتـاه، فقال: يـارسول الله، إني قـد زنيت، فرده الثانيـة، فأرسل رسـول الله ـــ صلى الله عليـه وسلم ـ الى قـومـه فقال: أتعلمـون بعقله بأسا؟ تنكرون فيه شيئا؟

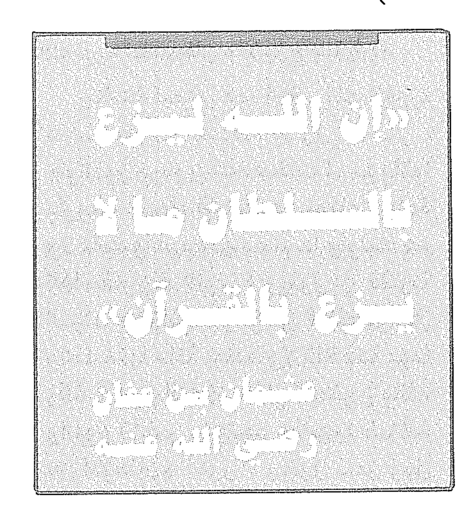
فقـالـوا مـــا نعلمـه إلا وفيّ العقل من صـــالحينا ـــ فيما نرى ـــ فأتـاه الثالثـة، فأرسل إليهم ـــ أيضـــا ـــ فســأل عنـه، فأخبروه أنـه لا بأس بـه ولا بعقلـه، فلما كان الـرابعة، حفـر له حفـرة، ثم أمـر به فرجم، قـال: فجاءت الغـامديـة، فقالت :

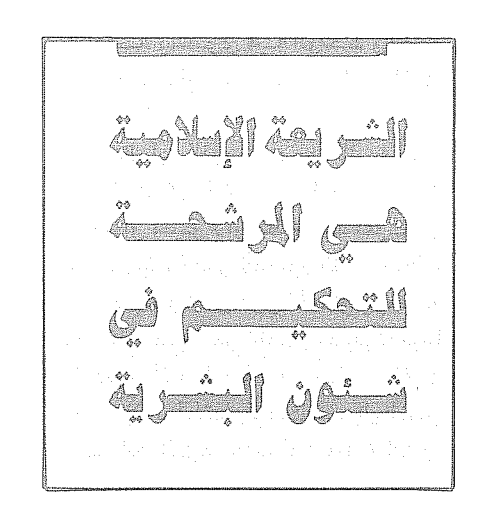
يارسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وأنه ردها، فلما كان الغد، قـالت: يارسول الله لم تـــردني؟ لعلك أن تـــردني كما رددت ماعزا، فو الله إني لحبلي.. الحديث(٢٦).

وجوب تحكيم الشريعـة الإسلامية في شئون الحياة:

لأجل ماذكرنـا وغيره من الخصائص والمزايـا كـانت الشريعة الإسـلاميـة هي الوحيدة المرشحة للتحكيم في شئون حياة البشرية جمعاء، لذا جاءت الأوامر الربانية صارمة وقاطعة في هذه القضية.

قـال .. تعـــالى **﴿ثم جعلنـــــاك على شريعـة من الأمـر فـاتبعهـا ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمـون. إنهم لن يغنوا عنك من اللـــــه شيئـــاً وإن الظـــالمين بعضهم أوليـــاء بعـض واللــــه ولي المتقين﴾** الجاثية ١٩،١٨ وقال سبحانه **﴿وقد آتيناك من لدنـا ذكرا. من أعرض عنـه فإنـه يحمل يـوم القيـامـة وزراً. خـالدين فيـه وساء لهم يـوم القيامـة حملاً﴾طه ٩٩ ـ ١٠١**





ويقول - سبحانه **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾** المائدة ٤٤ ويقول - عز وجل - **﴿ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون﴾** المائدة ٤٥ ويقول تبارك وتعالى **﴿ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الفاسقون﴾** المائدة ٤٧ روى مسلم في صحيحه(٢٧) عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال «مرّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم - بيهودي محمما(٢٨) مجلوداً، فدعاهم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم! قالوا : نعم. فدعا رجلا من علمائهم، فقال: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟! قال: لا — ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك - نجده الرجم ولكنه كثير في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: اللهم، إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه. فأمر به فرجم، فأنزل الله - تعالى - **﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾** إلى قوله **﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾**(٢٩) يقول: ائتوا محمداً، فإن أمركم بالتحميم والجلد

فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله - عز وجل - **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ في الكفار كلها**

قال ابن عباس ومجاهد - رضي الله عنهما : **«ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً للقرآن، وجحداً لقول الرسول — عليه الصلاة والسلام - فهو كافر»(٣٠)**

وقال ابن مسعود والحسن - رضي الله عنهما — : «هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار؛ أي معتقداً ذلك ومستحلاً له، وأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين»(٣٠)

وقال - سبحانه وتعالى - **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية**

يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ المائدة ٤٨ ـ ٥٠

يقول الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ـ ينكر ـ تعالى ــ على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ماسواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الباسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، كثير

من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ـ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير(٣١)

ويقول ــ جل جلاله ـ **﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾** النساء ٦٠

والطاغوت : كل متجاوز الحد في العصيان، ولذا سمي الساحر والكاهن والشيطان وكل رأس ضلالة، والأصنام، والصارف عن الخير، وكل ما عبد من دون الله، ومردة أهل الكتاب، سمي كل هؤلاء طاغوتاً، يستوي فيه الواحد والجمع ويجمع ــ أيضاً ــ على طواغيت وطوغ(٣٢)

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ : والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو ما يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لايعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذ اتأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله الى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم الى الله والى الرسول الى التحاكم الى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله الى الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة ــ وهم الصحابة ومن تبعهم، ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معا(٣٣)

قال الاسعردي ـ رحمه الله ـ : لو لم يكن في القرآن المجيد في الزجر عن اتباع القوانين البشرية غير هذه الآية الكريمة لكفت العاقل اللبيب، الذي أوتي رشده، وأهمه صلاح قلبه عن تطلب غيرها. فكيف والقرآن كله يدعو إلى تحكيم ما أنزل الله، وعدم تحكيم ماعداه ـ إما تصريحاً وإما تلميحاً ـ وله جاهد من جاهد، ويجاهد من

يجاهد من عباد الله المتقين ـ من لدن بعث سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى يوم تقوم الساعة(٣٤)

فهذه هي بعض الآيات الكريمات، وبعض النصوص القيمة عن سلف هذه الأمة، تبين بجلاء وجوب تحكيم هذه الشريعة الربانية الحكيمة في حياتنا ومعاشنا لننال السعادة في الدنيا، والفلاح

في الآخرة. ﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ ق٣٧□

١ ــ البراز ــ بكسر الباء ــ كناية عن الغائط. وبفتحها الفضاء الواسع (فيض القدير ١/١٣٦).
٢ ـ رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وغيرهم، واسناده حسن (المصدر السابق)
٣ ـ رواه مسلم (فيض القدير ٥/٢٧٥)
٤ ـ المصدر السابق
٥ ـ رواه أبوداود والضياء المقدسي وهو حديث حسن (فيض القدير ٦/٢٠٦)
٦ ـ المصدر السابق
٧ ــ رواه أحمد والطبراني، وهو حديث حسن (فيض القدير ٦/١٨٤)
٨ ــ مقاصد الشريعة لابن عاشور ٦٣ ــ ٦٤ بتصرف
٩ ـ قواعد الأحكام ١/٩
١٠ ـ الموافقات ٢/٣٧
١١ ــ مقاصد الشريعة ٦٥، ومعجم القواعد العربية ٤٨ بتصرف
١٢ ــ مقاصد الشريعة ٦٥ ، المصلحة لحسين حامد ٥، نظرية المقاصد الريسوني ٢٣٤
١٣ ـ مقاصد الشريعة ٦٥
١٤ ـ المصدر السابق ٦٥ ـ ٦٦ بتصرف
١٥ ـ عاقلة الرجل عصبته وعشيرته (التعريفات الفقهية للمجددي ٣٧٠)
١٦ ـ انظر (مقاصد الشريعة ٦٦، حكمة التشريع وفلسفته ٢/٣١٢).
١٧ ـ قواعد الأحكام ـ للعز ١/٦ ـ ٨ بتصرف
١٨ ــ انظر مثلا (قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام، الموافقات ــ للشاطبي، اعلام الموقعين لابن القيم، مقاصد الشريعة ــ للطاهر بن عاشور وغيرها).
١٩ ـ انظر معجم المصطلحات القانونية د. كرم ١٦٩، ١٧٢، المدخل لزيدان ٤٣، تاريخ الفقه لأبو العينين (٢٤٠)
٢٠ ــ دراسات في الثقافة الإسلامية ٢٧١ ومابعدها بتصرف.
٢١ ـ الحد ـ شرعا ـ عقوبة مقدرة شرعا، وجبت حقا لله ـ تعالى ـ كحد الزنا (الموسوعة الفقهية ١٢/٢٥٤)
٢٢ ـ القصاص ـ شرعا ـ هو أن يفعل بالجاني مثل مافعل (المصدر السابق)
٢٣ ـ الدية ـ شرعا ـ المال الواجب بالجناية على حر في نفس أو طرف (المجموع المذهب ١/١٢٧)

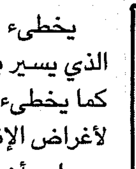
٢٤ ـ التعزيز : عقوبة غير مقدرة شرعا ، تجب حقا لله أو لآدمي (الموسوعة ١٢/٢٥٤)
٢٥ ـ متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ١١١١)

٢٦ ـ رواه مسلم (مختصر صحيح مسلم ١٠٣٩)
٢٧ ـ طبعة عبدالباقي رقم ١٧٠٠
٢٨ ــ محمماً : أي مسود الوجه، من الحممة : الفحمة (المصدر السابق)

٢٩ – الآية ٤١ من سورة المائدة، وإليك الآية كاملة «**يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تأتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**»

٣٠ ـ القرطبي ٦/١٩٠
٣١ ـ تفسير ابن كثير ٢/٥٩٠
٣٢ ـ مفردات القرآن للراغب ٣١٤ ، بصائر ذوي التمييز ٣/٥٠٩
٣٣ ـ إعلام الموقعين ١/٥٠
٣٤ ــ تحذير أهل الإيمان ــ لإسماعيل الخطيب الإسعردي ـ الرسائل المنيرية ١/١٤٨





يخطىء كثيرا من يظن أن الحضارة هي ذلك الرقي العلمي، والتقدم التكنولوجي الذي يسير بسرعة الصاروخ نحو القمر، ويطوي الفضاء طيا نحو الكواكب الأخرى كما يخطىء من يظن أن (المدَنيّة) هـي تسخير القوى المادية، والنـواميس الطبيعية لأغراض الإنسان.

ولـو أن إنسان القـرن العشرين.. خلت حيـاته من الطمع، وتحررت نفســه من الخوف، واتجهت روحه الى الفضيلـة.. لقلت انه اسعد مخلوق في الحيـاة، إذا كانت السعـــــادة ان يـــدرك الإنســـــان مـــــايتمنـــــاه. ولكن هيهـــــات؟

لا بدَّ من قيـــادة إسلامية للحضارة العالمية

للأستاذ : أمين محمد عثمان

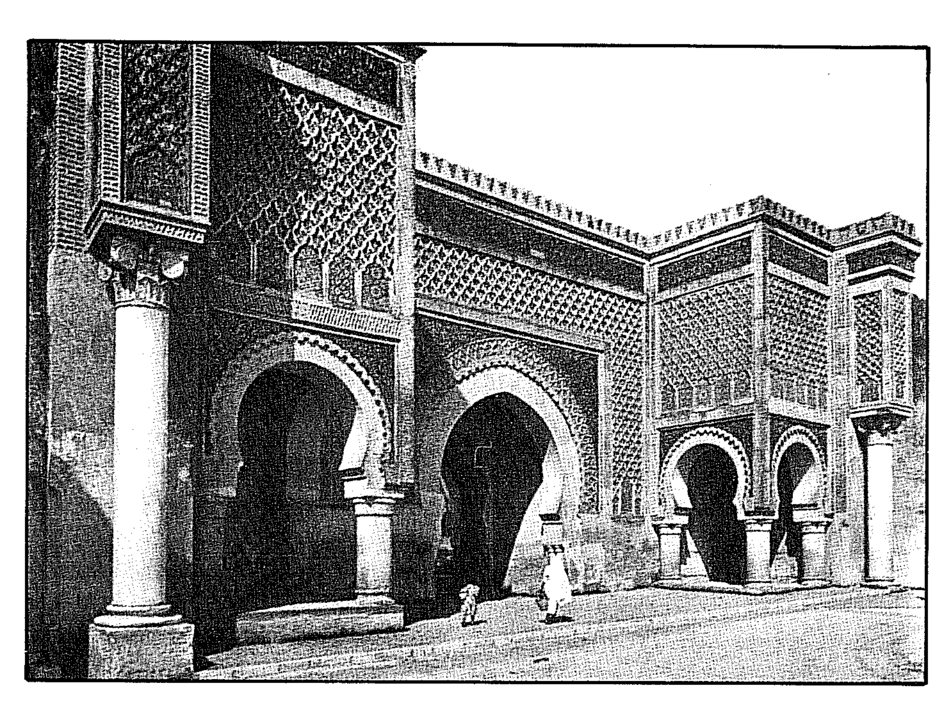
إفلاس الحضارة الغربية

إن الحضــارة التي تقــوم على العلم وحـده، وتترك جانـب الأخلاق، حضـارة منهارة، لا تلبث ان تحطم نفسها بنفسها.. وقـد يكـون بمــرض من الامــراض الاجتماعية أو بحـرب ذرية، تهلك الحرث والنسل، وتقضي على الأخضر واليـــابس، لأنــه ليس هناك صمام أمن من الأخـلاق، ولا طـوق نجـاة من الضمير **﴿إن اللــه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾** الرعد/ ١١

إن الحضــارة الغربيـة ـ كما يصفهـا كثير من علماء النفس ـــ حضـارة تشعـر الفرد بأنه منبوذ مهجور، في عالم يستغله ويغشه ويخدعه، حضارة تشعره بالعزلة والعجز وقلة الحيلة، في عالم عدائي يغشاه من كل جـانب.. فقـد شجعت التنـــافس المسعور بين النـاس وأضعفت الصلة بين الجيران والأقارب، وأوهنت روابط الأسرة، وزلـزلت أركـــان الإيمان.. وجعلت كل إنســان يعيش لنفســه.. فهي في جملتهـا حضــارة مـادة، وهـوس سرعـة وتـوتـر وضجيج، فـــلا عجب ان اقترنت هـــذه الحضــارة بـاعتـلال الصحـة النفسيـة، واختـــلال الصحـة الخلقيــة، وذيــوع الاضطـرابـات العقلية، وكثـرة الجريمـة والانتحـار، وذيوع المخـدرات والطـلاق، وانتشار (الايدز) والشذوذ الجنسي.

طبائع الذئاب

ان الدول الغربيـة لا تزال تعيش في غـرائزهـا وأخلاقهـا بعقليـة الإنســان



مكناس حملت الحضارة إلى أفريقيا أوروبا

الأول انسان الكهوف والغابات.. وهي تشبه في طبائعها طبائع الذئاب..

انظر ما يلاقيه المسلمون في شرق (أوروبا) وما يلاقيه السود في أمريكا.

إن مأساة (البوسنة والهرسك) في (يوغسلافيا) هي جزء من أوضاع متدهورة تعانيها الأقليات الإسلامية في دول آسيا وأوروبا.. فبعد مذابح المسلمين في جنوب (الفلبين) ومأساة (أفغانستان) واضطهاد المسلمين في (بلغاريا) يأتي فصل حملة ابادة المسلمين في (بورما) مؤخرا.. ذلك الأمر الذي أدى لمأساة قرار جماعي .. لأكثر من ربع مليون مواطن الى (بنجلادش) ومأساة الجياع في (ألبانيا) وتتركز الكثافة البشرية للمسلمين في (أوروبا) في (زغرب) عاصمة (كرواتيا) واقليم (كرسوفو) وألبانيا.. ومقدونيا.. وجنوب (بلغاريا) وشمال (اليونان).

العنصرية في أوروبا وأميركا

ومما يزيد من تفاقم هذه الأوضاع، تزايد موجات العنصرية في (انجلترا وفرنسا وألمانيا) ضد المهاجرين، ويشكل المسلمون نسبة كبيرة منهم.. وهذه الأوضاع ليست وليدة الصدفة، وليست وليدة تفاعل صراعات قومية وعرقية.. ولكنها وليدة العداء الصليبي ضد الاسلام والمسلمين.. والدليل على ذلك تقاعس دول (أوروبا) وأميركا عن نصرة المسلمين في (البوسنة والهرسك) وعدم تدخلها في حماية المستضعفين الذين يبادون بالآلاف في كل يوم وليس لهم

ذنب الا انهم مسلمون

واضطهاد السـود في أميركا.. وتعثـر العدالة بالنسبة اليهم.. ليست وليدة اليوم ولا هي زوبعة اثـارها ماحدث في مـدينة (لـوس انجلـوس) أو مدينـة (الملائكـة) ولكنهـا مشكلـة عميقة الجذور، طـويلـة الأمد.. منذ ان جلبهم المستعمرون البيض من غرب (افريقيا) الى بقاع أمريكا.

ان العقليـة العنصريـة قـد تفشت بين الأمريكيين.. ورغم الحرب ضد العنصرية (الهتلريـة) ورغم محاكمة العنصريين في محكمة (نـورمبرج) ورغم قـرارات هيئة الأمم المتحدة بشأن حقوق الانسان.. فان التفكير الغـربي عن العنصريـة لم يطـرأ عليـه أي تغيير بل وغـرقت كليـاتهم ومدارسهم وكنائسهم في طـوفان الجمود العنصري، وسيطـرت أسطـورة التفـوق الأبيض على الطبقـة الحاكمـة.. وضللت تفكير جماهير البيض.. ولـو كـان لهؤلاء أدنى فكرة عن الإسـلام.. لدخل الناس في دين اللـه أفـواجـا.. فقـد جـاء في محكم التنزيل **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعـوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عنـد الله أتقاكم﴾** الحجرات/١٣

وقد تنبأ بعض الكتاب : بأنه اذا كانت الامبراطـوريـة السـوفيتيـة قـد انهارات داخليا لأسبـاب اقتصاديـة وسياسيـة.. فان الامبراطورية الغربية توشك ان تنهار لأسباب اجتماعية.

﴿وإذا أردنـا أن نهلك قريـة أمرنـا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ الإسراء/١٦

أين يضعوننا في خريطة العالم؟

ترى أين نكون نحـن العرب، في عرف دول الغرب؟

يتـولى الإجـابـة على هـذا السـؤال (السنـاتـور جيمس ايسـلانـد) زعيم العنصريين الأمريكيين فيقول «ان شعوب آسيا وافـريقيا لا يستحقـون - في رأيي - أكثر من المعاملة التي يلقاها الزنوج الذين يعملـون في مـزرعتي، ولـو تمكنت من ناصيتهم لجلـدتهم بالسيـاط، كما يجلد العبيد».

إن هناك حملة تشهير واسعـة النطاق ضد الحضارة العربية!

لقـد كـان العـرب يومـا مـافي مكـان الصـدارة.. ثم جـاءت عـوامل متعـددة جعلتهم يتخلفون لأنهم بعـدوا عن كتاب اللـه، واشتروا الحيـاة الدنيـا بـالآخـرة، تصديقا لوعد الله سبحانه: **﴿وكأين من قـريـة عتت عـن أمـر ربها ورسلـه فحاسبناهـا حسابا شديدا وعـذبناها عذابـا نكرا. فذاقـت وبال أمرهـا وكان عاقبة أمرها خسرا. أعـد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا اللـه يأولى الألباب الذين آمنـوا قـد أنـزل اللـه إليكـم ذكـرا﴾**

أوضــــاع «الزنـوج والهنود» جزء من أوضـــاع متدهورة تعانيها الأقليات المسلمة في دول آسيـا وأوروبـا

الطلاق./٨ ــ ١٠ واليوم يكشف العرب هذه العوامل ويحاولون ان يقضوا عليها واحدا بعد آخر..

لقد ظن الغرب أنه بعد هذه الحرب الطويلة الأمد التي واجه بها الاسلام والمسلمين .. أن المسلمين لن يجدوا الطريق الى مكانهم المرموق بين الأمم

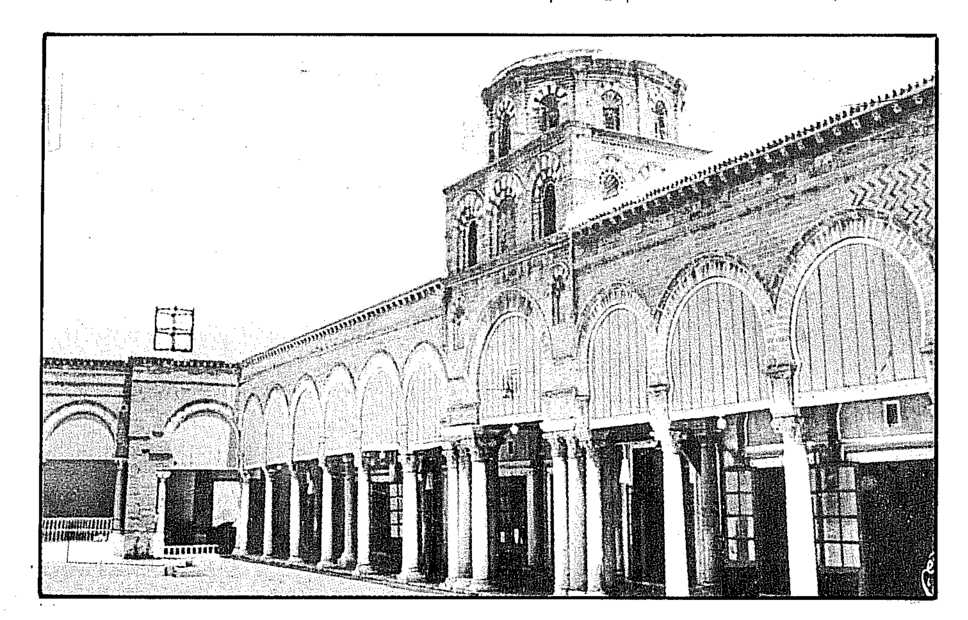
لقد ظل الاستعمار عدة قرون وهو يحاول تحطيم الأمة العربية، ويشوه ملامح شخصيتها ويدس لها من الدسائس مايؤثر في كيانها ولغتها ووحدتها.

كانت هناك قوى ضخمة تعمل في هذا السبيل، وأجهزة مزودة بأسباب العلم، ترسم خريطة ضخمة لتحطيم الحضارة العربية.

لقد أنكروا حضارة العرب وثقافتهم، وتراثهم.. كما انكروا أثرهم في العلم والفكر والفلسفة.. مما دعا المستشرقة الألمانية (زجريد هونكه) ان تقول ـ في مقدمة كتابها القيم (شمس العرب تسطع على الغرب.. وأثر الحضارة العربية في أوربا)

ـ مصورة تجاهل (أوروبا) للتاريخ الإسلامي.

«ان الوقت قد حان للتحدث عن شعب قد أثر بقوة على مجرى الأحداث العالمية، ويدين له الغرب ـ كما تدين له الإنسانية كافة ــ بالشيء الكثير.. ذلك هو الشعب العربي ومع ذلك فان من يتصفح مائة كتاب تاريخي.. لايجد اسما لذلك الشعب في ثمانية وتسعين منها؟ وحتى اليوم فان تاريخ العالم، بل وتاريخ الآداب والفنون والعلوم، لا يبدأ بالنسبة للانسان الاوربي وتلميذ المدرسة الا بمصر



الزيتونة معلم حضاري وثقافي مهم

القديمة، وبابل بدءا خاطفا سريعا ثم يتوسع ويتشعب ببلاد الإغريق وروما، مارا مرورا عابرا (ببيزنطة) ومتنقلا الى القرون الوسطى المسيحية لينتهي منها آخر الأمر بالعصور الحديثة».

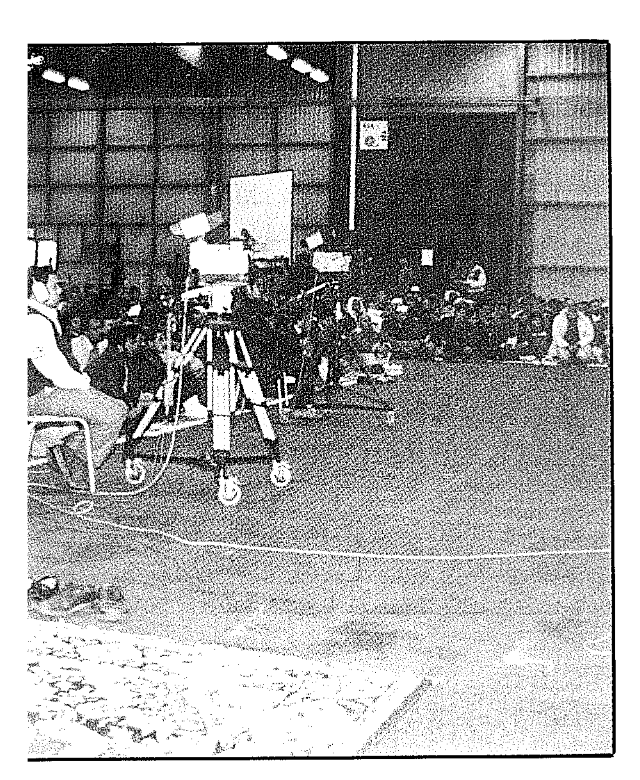
ويقول الكاتب المنصف (روجيه جارودي):

«إن أحد مظاهر التفرقة العنصرية التي يتبعها المستعمرون هي انكارهم للدور الذي لعبته الحضارة العربية في تكوين العالم الحديث، فمؤامرة الصمت المنظم والتشنيع على هذه الحضارة.. انما تهدف الى تجاهل هذه الحقيقة الواقعة.. وهي أن الشعوب العربية قد ساهمت في ظروف تاريخية معينة بين العصر القديم وعصر النهضة مساهمة غنية في التقدم الإنساني في ميادين الفكر والفن.»

لقد حاول المستعمرون تحطيم لغتنا وانكار مكانتها كما حاولوا إثارة نزعات البربرية والعنصرية.. لقد ادعوا ان علم العرب وفكرهم قائم على الأسلوب الغيبي وأنهم لم يعرفوا التجربة في العلم!

واجبنا نحو الشباب

ان واجبنا ـــ نحن العرب ـ أن نواجه اليوم هذه المغالطات جميعا، وأن نبين بوضوح وجه الحق، وأن نكشف الروح التي تسود نهضتنا العربية، وهي روح البناء على الأساس، والربط بين الماضي والحاضر على هدى وبصيرة، وفتح النوافذ لجميع الثقافات على ان نأخذ منها مايزيد شخصيتنا قوة واندفاعا الى الأمام في طريق الانسانية غير متخلفين..



الجيل الثاني في أوروبا والبحث عن قيادة

وشهد شاهد من أهلها

إن بعض المنصفين من فلاسفة (أوروبا) قد تولى الرد على ما أثاره أولئك المتعصبون وليسمح لي القارىء ان أنقل اليه، ما كتبه الفيلسوف الفرنسي (سيديو) في كتابه (تاريخ العرب العام):

«ان العرب أساتذة العالم، وزارعوا بذور العلوم والفنون، وإن العالم اليوم من زرعهم يقتطف، ولاينكر ذلك إلا من لايعرف الشمال من اليمين.

إن الحضارة الإسلامية قد فرضت نفسها بفضل مالها من خصائص ومقدمات لا تشاركها فيها حضارة أخرى الا في الاندلس.

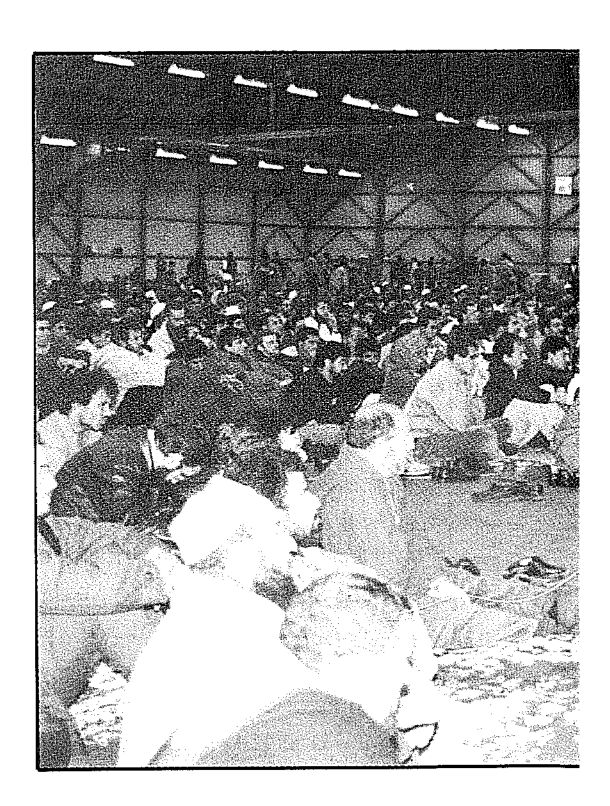
وثقـافتــه الـدينيـة.. وعشق الثقــافـة الاسلامية واللغة العربية..

ولقــد ارتفعت أصــوات الـرهبــان بالشكوى من جراء هذا..

ان (اوروبـا) قـد وجــدت في اخــلاق المسلمين، ومعـــاملتهــم لغيرهم من ذوي الـديــانــات الأخـرى مــازاد في إعجـابهم وتقديرهم للشرق.. وتطلعهم الى الاغتراف من منـاهلــه، وتـزودهم من ثقــافتــه، ونسجهم على منواله..

ان الإسـلام حينما دخل اسبـانيا، ترك لــلأسبـانيين حــريـة دينهم وشرائعهم، وللمسيحيين احراز المنـاصب الـرفيعة في قصور الخلفاء..

وتولــدت عن هذه السياسة الـرحيمة، والمعــاملـة الكـريمـة، التقـديـر البـالـغ، والاعجـاب الكبير بـالحضارة العـربيـة، والفكر الإســلامي.. ولذلك أقبلـت أوروبا تنقل التراث الاسلامي وتترجمه.



وأصبح لــلأنــدلس بهذه الحضــارة مكان مرموق بين بلدان أوروبا.

وقـد أقبلت (أوروبـا) تقلـد العـرب ـ أرباب هـذه الحضارة وحاملي لوائهـا ـ في كل شيء وتقتفى أثرها في كل مايفعلون..

وأخذ شباب (أوروبا) يفد الى الاندلس يتعلم اللغــة العــربيــة، ويدرس الثقــافــة الإســلاميــة. ولم تتجــه (أوروبــا) الى الاندلس فحسب، ولكنها اتجهت الى جميع بلدان الشرق، وقامت سفارات اسلامية في (أوروبا).. وجاءت سفــارات أوروبية الى بغداد، وغيرها من العــواصم الإسلامية.. وبدا عهد الاعجاب بالشرق والشرقيين.

هــذا الإعجـــاب تطـور الى درجـــة أن الشباب في أوروبــا، هجر لغتـه القوميـة،

الكنيسة وجزاء سنمار

لقـد كان المتعلمـون يقبلون على هــذا التراث بشوق ونهم.. وكــان من المفروض ان تتلقى الكنيســـة في (أوروبـــا) هـــذه الحضارة بصدر رحب، وفهم سليم، ولكن آلمهـا أن يكـون لهذه الحضارة أثــرهــا في النفوس.. ومكـانتها في القلـوب، وكانت اذ ذاك صاحبة الحول والطـول، ولها الكلمة الفاصلـة والمنزلـة العاليـة، والكلمة التي لاترد.. والرأي الذي لايرفض..

فرأت ان هذا الزحـف الفكري الوضاء، سيقضي على سلطـانها ويبـــدد تأثيرهـا. ويلغي (صكوك الغفران) التـي كانت تدر عليهـا الأموال، وتضفي عليهـا هالـة من القداســة والاكبار ووجـدت الكنيسة، ان النهي المباشر لن يؤتي ثمـرته.. وانه لا بد

من عمل ايجابي يـوقف هذا الـزحف.. أو على الأقل يحد من اندفاعه وجاذبيته.

فبـدأ جماعة من الـرهبـان يدرسـون الثقـافة الإسـلاميـة، رائدهـم في ذلك تتبع العورات، وتلمس السيئات، بـالإضافة الى ان هـذه الدراسـة تدفع بهم الى الـرقي في مجال الـرهبنـة.. لقـد اشتهـر منهم (جزبـرت) الراهـب الفرنسي الـذي قصد الاندلس في من قصدهـا طلبا للعلم، فأخذ من علمائها في مدارس (أشبيلية، وقرطبة) ثم رحل الى (رومـا) فسما على أقـرانـه وانتخب (بابا روما) سنة (٩٩٩)م.

وبمرور الايام تضـاعف نشاط هؤلاء الرهبان، وكانوا هم النواة الأولى لما يعرف (بـالاستشراق) وأخـذوا يـذيعـون بين قـومهم الافتراءات، ويـؤلفـون الكتب المملوءة بالمثـالب والعيوب **﴿يريدون أن يطفئوا نور اللـه بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نـوره ولو كـره الكافـرون﴾** التوبة/ ٣٢

افتراءات واكاذيب

(١) لقد طعنوا في (العقيدة الإسلامية) فقـال القسيس (جـولد زيهر) في كتـابـه (العقيـدة والشريعـة): «من العسير ان نستخلص من القـرآن نفسه في العقيـدة، موحـدا متجانسا خـاليا من المتنـاقضات فـالتوحـد مـذهب ينطوي على النقـائص العسيرة الفهم.. امـا التثليث فمـذهب واضح في فهم الألوهية.»!

ويضحك التاريخ، ويضحك العام كله سخريـة من هذا الهراء (التوحيد مذهب عسير الفهم، والتثليث مـذهب واضح في فهم الألوهية) ياللسخرية وياللعجب وقد رد اللـه على مثل هذا الجاهـل بقولـه على

إن الإسـلام الـذي غيّـر وجـه التاريـخ لجـدير في عصرنا أن يأخـذ بيـد الإنسـان إلى صـراط الحـق

لسان (يوسف) عليه السلام.. يقول **﴿يـا صـاحبـي السجن أأربـاب متفرقـون خير أم الله الـواحد القهـار. مـاتعبـدون من دونـه إلا أسماء سميتموهـا أنتم وآباؤكم ما أنـزل الله بها من سلطان إن الحكم الا الله أمر ألا تعبـدوا إلا اياه ذلك الـدين القيم ولكن أكثر النـاس لا يعلمون﴾** يـوسف/ ٣٩ و٤٠

(٢) ويزعم المستشرق (مرجليوت) أن محمدا صلى اللـه عليه وسلـم.. لم يعرف والده.. إذ ان (عبـدالله) اسـم يضاف الى مجهول النسب.!

يقول (مـرجليوت) هذا .. وهـو يعرف اهتمام العرب بالأنساب.. ويعـرف عناية (قريش) بأبنـائها وآبـائها.. فكيف جهل النسابون الوعـاة نسب (محمد صلى الله عليـه وسلم) لبني هـاشـم.. وقد عـرفـوا انساب الخيول في الحيوان!؟

أفيؤتمن هذا العـالم الأفاك على قضية يعـالجها.. وهـو يسمح لقلمـه أن يفتري عـامدا بما ينكـره اطلاعـه!؟ إنه بـلا شك رجل ممسوخ الضمير..

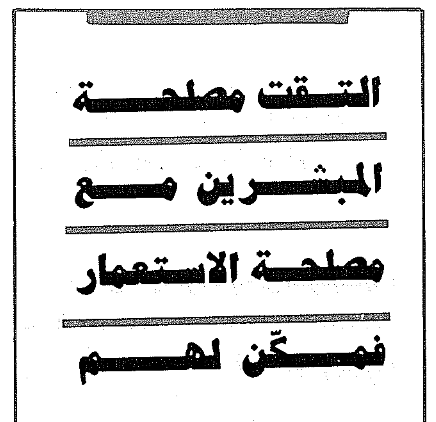
فأنت أيها القارىء ترى انه بدافع ديني ممزوج بالحقد والبغض والتعصب، قد قام جماعة من رهبان الكنائس يدرسون الإسلام وحضارته ليتمكنوا من تشويه الاسلام امام دولهم حتى لايقبلوا على الاسلام..

وبعد أن فشلت الحروب الصليبية ابتدأ الغرب يتجه نحو ميدان آخر يطعن فيه الاسلام فأقبل على تراثه، لينفذ من خلاله الى طعن الإسلام، وزلزلة العقيدة في نفوس المسلمين والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم. واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق.

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر، تدفق على بلاد العرب سيل عرم من المغامرين والانتهازيين والجواسيس الذين يتقنون لغة البلاد وكان الجانب الاكبر منهم طليقه الاستعمار.

إن الغرب لم يلق سلاح الكيد والمؤامرات والوقيعة.. انه كان ومايزال العدو الماكر، واللص الداهية.

انه ينظر الى الاسلام والعرب نظرة حاقدة متعصبة.. ويجهز الدعاية لحربه واشاعة السوء عنه.



لان الإسلام الذي غيّر وجه التاريخ.. وصمد في كل محنة وجهت اليه.. لجدير في هذا العصر ان يأخذ بيد الانسان الى صراط الحق..

﴿صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ألا الى الله تصير الأمور﴾ الشورى/٥٣

إن الحل الوحيد لإفلاس الحضارة الغربية، والعلاج الأمثل لضلال الشباب وحيرة الانسانية هو ان تتحول القيادة من اوروبا وأميركا وروسيا الى العالم الإسلامي الذي يقوده محمد صلى الله عليه وسلم، برسالته الخالدة.

إن هذا التحول سوف يغير وجه التاريخ، ويحول مجرى الحياة وينقذ العالم المنكوب من الساعة الرهيبة التي ترقبه.

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ الروم/ ٤ ـ ٥

ولسنا وحدنا الذين ننادي بهذا .. فلقد سبق أن نادى بفكرة القيادة الإسلامية، أعظم مفكري (أوروبا) وعلمائها وفلاسفتها.

ولعلنا لا ننسى ذلك النداء العالمي الذي وجهه الكاتب البريطاني الذائع الصيت (برناردشو)

«إن العالم بحاجة ماسة الى رجل مثل (محمد صلى الله عليه وسلم) يحل مشاكله وهو يحتسي فنجانا من القهوة.

نعم ان محمدا قد جاء هاديا للبشرية ومنقذا لها من ورطتها ومناديا الى الحق ومخرجها من الظلمات الى النور..»□

شعر

«وافدة النّساء»

شعر: أحمد محمد الصديق

وافدة النساء، أو خطيبة النساء، لقب للمحدثة الفاضلة، والصحابية الجليلة المجاهدة: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، التي قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بغمود خبائها. يروي عنها أصحاب التراجم أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يارسول الله! أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا في الجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفلا نشارككم في هذا الأجر؟

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يارسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي الى مثل هذا.

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. فانصرفت وهي تهلل.

سعت بالحق وافدة النساء ... إلى شمس الهداية والسناء
فقالت وهي في أدب تناجي ... بحكمتها.. إمام الأنبياء
أتاك الوحي نورا.. فاهتدينا ... به بعد الضلالة والعماء

ودين الله شرفنا جميعا ... وكرمنا الاله على السواء
كلا الجنسين.. من ذكر وأنثى ... ندين له.. ونذعن بالولاء
ولكن الرجال لهم مزايا ... تمثل فى الجهاد.. وفي الفِداء
وفي كدح النهار.. وفي التصدي ... لأعباء المعيشة.. والعناء
وفي فضل الصلاة.. إذا احتوتهم ... صفوفا.. كالجنود الأوفياء
وفي شتي المكارم.. والمعالي ... وفي القربات تبذل.. والعطاء
ونحن لهم حبائس قاصرات ... على خلق التعفف والحياء
نكابد.. بين حمل.. ثم وضع ... ونجهد.. في الصباح.. وفي المساء
ونرعى عش أفراخ صغار ... ننشئهم على صدق الإباء
وبالإيمان نغذوهم.. فتزكو ... طبائعهم.. مطهرة النماء
ونجعل من حنايا البيت روضا ... شهي الفيء.. موصول الرفاء
وللأزواج منا ما أرادوا ... فنحن لهم رياحين الهناء
نخفف عنهم الأوصاب.. حتى ... يفيئوا للسكينة والصفاء
فهل نجزى كما يجزون حقا؟ ... ونعطى مثلهم أجر الوفاء؟

● ● ●

وأصغى كل ذي لب.. فهذا ... هو السحر الحلال.. بلا مراء
وقال المصطفى: هل قد سمعتم ... كهذا القول فى حسن الاداء؟!
وما صاغته من درر المعاني؟! ... وما هديت اليه من الذكاء؟
ألا قولي لهن.. وهن اهل ... لهذا الفضل من رب السماء
أجل.. حسن التبعل عند زوج ... يعادل كل ذلك فى الجزاء

● ● ●

وعادت تحمل البشرى.. فضجت ... بحمد الله ربات الخباء
وهلل فى الجوانح كل قلب ... وسبح وهو يلهج بالثناء
ومازالت ترددها عصور ... وتمليها حروفا من ضياء
وتشهد ان دين الله حق ... فطوبى للهداة الأتقياء
ويا حواء.. لولا الله ماذا ... مصيرك.. في متاهات الشقاء؟
وهل لك فى سوى الإسلام ظل ... ظليل.. أو سبيل للنجاء؟
وميزان العدالة لايحابي ... ولكن الهوى أصل البلاء

الاسلام وضرورته الحتمية

بقلم: أ. د. نور الدين عتر

العقيدة هي الركيزة الاولى والاساسية التي تقوم عليها الديانة الاسلامية، وقد عني الاسلام بغرس العقائد الصحيحة في النفس الانسانية لأهميتها في تكوين انسانية الانسان، وتقويم سلوكه، ويعرّف بعض الحكماء الانسان فيقول: «الانسان كائن حي متدين».

وهذا التعريف تعريف صادق ودقيق، يبرز اسمى الفروق التي يرقى بها الانسان ويسمو على غيره من الحيوانات. ذلك ان التدين نزعة في الانسان فطره الله عليها، كما

أنه ضروري لانتظام حياته وشئونه كلها في الفكر، والسلوك الشخصي، والخلقي، والتعامل مع المجتمع الذي يعيش منه، لذلك قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله﴾ (١) أي لا تبدلوا خلق الله الذي خلق الانسان عليه.

ونفصل فيما يلي أوجه هذه الضرورة الحتمية للتدين بالاسلام:

١ ـ يتميز الانسان في سلوكه بأنه نابع عن ارادته الحرة واختياره، ويوجه عقله هذه الارادة حسبما يتراءى له من الخير أو الشر، والصواب أو الخطأ، والنفع أو الضر. أما الحيوان فليس له ذلك العقل الذي يحاكم ويتخير حلا من بين الحلول، أو تصرفا معينا بين عدد من التصرفات التي يمكن أن يقوم بها، إنما يصدر في ذلك عن دوافعه وغرائزه، التي أودعها الله تعالى فيه، وجعلها منضبطة انضباطا تلقائيا عجيبا يحقق حاجات الحيوان ومصالحه، الى درجة تدعو إلى التعجب والاستغراب، كما هو مشاهد في نظام خلية النحل، وبيوت النمل، وحياة الطيور، ولاسيما المتنقلة بين البلاد حسب اختلاف الفصول وغير ذلك.

وهكذا يتوجه الانسان في تصرفاته بما وعاه عقله من القضايا والاحكام القطعية لا يتخطاها، فإذا قدم لك سلك وعلمت أنه يجري فيه التيار الكهربائي تحرزت منه وتوقيت كل التوقي، لأننا قد ثبت في عقلنا وادراكنا ثبوتا قطعيا يقينا ضرر سريان هذه الكهرباء وخطرها العظيم على الانسان.

وهكذا تقوم الافكار الثابتة، والقواعد اليقينية الراسخة بدور الموجه لسلوك الانسان واخلاقه وعواطفه حبا وكرها، رغبة ورهبة، وحماسة لشيء أو ضد شيء، مقام الدوافع الغريزية والفطرية لدى الحيوانات، حتى انها لتدفع الانسان الى كبح جماح رغباته أو غرائزه مهما كانت قوية إذا صدق سلطانها وتمكن حكمها عليه.

هذه المفاهيم والقواعد اذا بلغت درجة اليقينية العميقة الرسوخ في العقل والقلب

وتأثرت بها العواطف، سميت عقيدة، وكانت المعنى العظيم والسر الكبير الذي هو «الايمان». وإذن فلا غنى للانسان عن علم يقيني محيط يتلقى منه لكي يضبط سلوكه وأعماله ويسير بها على الطريق السوي، وذلك بواسطة الدين. كما تبين لنا الفقرات التالية:

٢ ــ تصحيح الايمان بالله عز وجل: ان الايمان بالله عز وجل عقيدة فطرت عليها النفوس، لم تفارق الانسان منذ نشأته الاولى، لكنه ما إن يبتعد في عقيدته الالهية عن الدين الصحيح حتى يزيغ ويهلك، ويلبس ايمانه بالشرك أو الخرافات والأوهام، ولا نريد الاطناب فيما آل إليه حال العرب في الفترة التي قبل الاسلام، بل نذكر ماهو أعلى وأرقى، وهو حال أمم اليونان الذين اغتروا بفكرهم وفلسفتهم، حتى إن بعض فلاسفتهم بلغه بعثة النبي موسى عليه السلام، فقال: «نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا إلى من يهذبنا»، وكان أن سيطرت عليهم الوساس الفلسفية فمزقت وحدتهم، وعبدوا الكواكب، ثم أقاموا لها الاصنام وعبدوها، وتعددت الآلهة عندهم، حتى أصبح لكل خصلة ومزية إله، كالحب والبغض، والحرب والسلم، والخمر، إلخ... ونسجت حولها الاساطير مما يصلح أن يروى عن الاطفال، أو ينسب لأناس شريرين ماكرين، حتى كانوا بهذا أسوأ حالا من العرب. وأنهم كما يقول العقاد بصدق (٢) «ظلوا بعد الفلسفة يدينون بالوثنية التي كانوا يدينون بها قبل الميلاد بعدة قرون».

نعم ظهر في فترات من التاريخ أناس قلائل تفكروا في ملكوت السموات والارض، فأوصلتهم عقولهم السليمة المتحررة من تبعية التقليد الأعمى لآبائهم وأقوامهم الضالين إلى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته، مثل قس بن ساعدة



● يغطي الاسلام كل شئون الحياة

الايـادي، وغيره من الحنفـــاء العـرب، ومثل أخناتون من ملوك مصر القدماء.

لكن هـؤلاء على قلــة عـددهم قصروا عن تقـديس الله تعالى حـق تقديســه، وعن ادراك صفـات كمالــه، كما أنهم بـــالاحـرى أشـد قصورا وعجزا من أن يعلمـوا ما يجب له من العبادة، ومـا يوجبه عليهم أو يحرمــه. فكان من حكمـة الله تعـالى ورحمته أن يخرج هـذا الانســـان مـن ظلمات الحيرة، والضـــلال، وينقـــذه من عبـادة الانســـان أوو الجماد، فابتعث رسلــه لتعريف الخلق بجلالــه تعالى وكماله ووحدانيته وتفرده في خلقه.

٣ ــ الهدايـــــــــة الى التصرف السليـم والمعــاملات الصحيحــة بشـؤون الدنيــا والآخرة: وذلك أن المطلوب الاعظم للانسان هو بلوغ السعادة. لا يخالف في ذلك عاقل ولا باحث من أهل الفلسفـة أو أهل الأديان. ومن ثم تتفــــــرق بهم السبـل لتحقيق حلمهـم المنشود، ويسلك الانسان لـو خـلـي لنفسه من أجل هـذا الحلم كل صعب وذلول، ليجـد نفســـه أخيرا قـــد سعى الى سراب، وآلام، وأسقـام، أو يحقق أمله هـذا بـالبغي والظلم واالشر والفساد.

«فالـرسالة ضرورية، في صـلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنـه لا صلاح للانسان في آخرته الا باتباع الـرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه إلا باتباع الرسالة.

فـالانسان مضطـر الى الشرع، فإنــه بين حركتين: حركة يجلب بها مـا ينفعه، وحركة يدفع بها مايضره. والشرع كالنور الذي يبين ما ينفعــه وما يضره، فهو نـور الله في أرضـه، وعدلــه بين عباده، وحصنــه الذي مَـنْ دخله كان آمنا.

ولولا الرسالــة لم يهتد العقل إلى تفاصيل المنافع والمضار في المعاش والمعاد. فمن أعظم نعم الله على عبـاده، وأشرف مِنَنِــه عليهم أن أرسـل اليهم رسله، وأنــزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم. ولـــولا ذلك لكـانـــوا بمنزلة الأنعام وشرا منها».

٤ ـ الهداية لــلاخلاق المستقيمة: فإنــه لا غنى لــلانســـان مهما علت ثقـافتــه، واتسـع علمـــه، عن خلـق يسير سلـــوكـــه، والخلق لــلانسان طبع ثـان يقوِّم غـريزتـه ودوافـع رغبته ورهبته، وبها يقـوم الانسان ويسمو، لكن الاخـــلاق إذا تـــركت للنـــاس اختلفت اختلافـا عظيما من واحد لآخـر، مما يصعب معــه ضبط سلوك النـاس بمقياس واحـد أو متقـــارب، وتتخطفهم الاراء والفلسفـــات المتنازعـة، كما أننا في خضوعنا لقيمـة خلقية هل نخضـع لها لكـونها مقـــررات فـلان، أو نظـريـة فلان من حـاكم أو فيلسـوف؟ وأي عبودية ينزل اليها الانسان للانسان أكثر من هـذا، مما يجعل المصـدر الحقيقي للاخــلاق إنما هو الدين.

وذلك مـــا انتهى اليـــه البحـث العلمي الحديث، وهو أن منبت الاخـلاق الاساسي في حياة الانسان إنما هو الدين.

٥ ـ تحديـد العقوبات الـزاجرة في الـدنيا والآخــــرة: أما بـالنسبة للآخرة، فـالامر واضح أنـــه لا يمكن لأي كـــان مهما كـــان نصيبه من العلم أو التعبـد وصفاء النفس أن يحكم بأن هذا الامـر يعاقب عليـه في الآخرة، وهـذا يثـاب عليـه، وذاك لا عقـاب عليـه ولا ثواب، فضـلا عن أن يبين ماهو أشد عقـوبة واستيجابـا لغضب الله تعالى بـالنسبة لغيره من الأعمال. وأما بالنسبة للدنيا فمن أين لأي كان الحق في إنـزال العقوبـة بالانســان وهو مثلــه، في مالــه أو بـدنـه، فضلا عن إزهـاق روحه؟!

كما أن تقـدير العقـوبة نفســه أمر هـام يقصر عنه تقدير العقلاء والالباء، وما أكثر ما يخضـع للاهواء، وللمصالح والنزعات.

ومن الذي لا يعلم ما كـانت عليه عقوبات اللصوص والزناة، فلما تدخلت فيها مصالح الســادة والأشراف، وخـوفهم على أنفسـهم تعطلت حتى أصبحت عقـوبة السرقـة اجراء تافهـا لا يردع، وأصبحت الحرية بالفـاحشة

مطلقة.. مما أضاع الدين والخلق والحقوق والقيم (٣) وذلك ما حذر منه النبي ﷺ في خطبته الشهيرة التي قال فيها.

«أيها الناس، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (٤).

وغير ذلك كثير لا نطيل به، يبين الدليل القاطع اليقيني افتقار الانسان الى التدين والى اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام لتحقيق انسانيته، والارتفاع بها عن دحض الزيغ والانحدار، وللاهتداء لما فيه خيره وسعادته في دنياه وآخرته. وان عقل هذا الانسان أعجز من أن يستقل بادراك ما يحقق به سعادة الدنيا فضلا عن مطالب الاخرة، لأنه محدود، وضيق الافق مهما اتسع، كما أن اختلاف العقول الشاسع من شخص لآخر يجعل من المستحيل تفويض الناس الى أنفسهم، والا كان من ذلك الخلاف والتناقض حتى تصبح أديان الناس بعددهم أنفسهم، وذلك خراب العالم. وأن يتسلط الدجالون على هذا الانسان، كما فعل الفراعين وأمثالهم، وإن الانسان الذي يقصر عقله وعلمه عن إدراك مصير عالمه النهائي وهو القيانة، بل عن أن يعلم ما في الرحم، وماذا يكسب غدا، وبأي أرض يموت، لأوجب واجب عليه أن يستمد من منبع العلم والحكمة وهو الدين الذي أنزله الله بواسطة الرسل وبينه في القرآن الحكيم هدى ورحمة للمحسنين.

وإن دين الاسلام هو الدين الوحيد، والنظام المتكامل الفرد الذي يحقق للانسان كل متطلباته الضرورية، والذي يلبي افتقار الانسان إلى الهداية في كل أموره الدينية والدنيوية، وفي شؤونه الفردية والاجتماعية،

والاخلاقية والاقتصادية، وكل مايتصل بمصالح معاشه ومعاده، فكان الاسلام بذلك هو الدين الوحيد الضروري لبني الانسان، والذي تفتقر اليه الانسانية في سعادتها العاجلة والآجلة، ويحتم عليها أن تؤمن به وتعتصم بحبله.

وقد أوضح ذلك كله الحديث النبوي الصحيح، بهذا المثل الذي ضربه للعالم فقال رسول الله ﷺ:

«مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فَعَلِم وعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» متفق عليه (٥) □

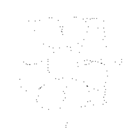
(١) سورة الروم: الاية ٣٠.

(٢) عباس محمود العقاد في كتابه «الله» ص ٩٧. وانظر «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» لأبي الحسن الندوي ص ٨٩ ـ ٩٨، وتفسير النسفي ج٤ ص ٨٦ وفيه إباء سقراط التلقي عن نبي الله موسى عليه السلام لما بلغه نبأ مبعثه، اغترارا منه بفلسفته!

(٣) انظر تفاصيل ذلك في كتابنا «المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الاسلام» ص ١٣ ـ ١٦.

(٤) الحديث متفق عليه: البخاري وفتح الباري في الحدود (باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع الى السلطان) ج٨ ص ١٦٠ ومسلم ج١١ ص ١٨٦ ـ ١٨٧ بشرح النووي.

(٥) البخاري بلفظه في العلم (باب فضل من علم وعلم): ١ : ٢٣. ومسلم في الفضائل: ٧ : ٦٣ وقوله في الحديث: نقية أي ارض طيبة. والاجادب التي تحفظ الماء ولكن لا تنبت. والقيعان جمع قاع وهو الارض الملساء أو السبخة.



تحديـات وعقبات تـواجه الـدعـوة الإسلاميــة

للاستاذ / أحمد محمود أبوزيد

الدعوة الإسلامية ظلت شامخة قوية منذ عصر الداعية الأول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى طوال العصـور الإسلاميـة السابقة التي كـان الإسلام يهيمن فيهـا على كل جوانب الحيـاة ولكن في عصرنا الحديث ومع مجيء الاستعمار وسيطـرته على البـلاد الإسلاميـة حـدث انفصـال بين الإسـلام وبين حياة المسلمين وبـدأ المسلمـون يبتعدون عن الإسـلام منهجا وسلوكا ويتخلون عن تعاليمه وأخلاقه وأحكام شريعته ويتمسكون بالإسلام قولا وشعارا. ومن هنا بدأ الضعف يتسرب الى صرح الدعـوة على الرغم مما شهده ويشـهده هذا العصر من التقـدم المذهل في وسائل الاتصـال والاعلام والتأثير. وهنـا يجب ان نفرق بين مضمـون رسالـة الإسلام وبين الجانب العملي لنشر هـذا المضمـون وهو الـدعوة، فهـذا الضعف الذي نشير إليه لا يتصل بمضمون الدعوة فـالإسلام الذي أحيا به الله أمة العرب بعد موات وأنار به العقول والقلوب هـو الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه لم يتغير ولم يتبدل منذ عهـد الرسـول صلى الله عليه وسلم حتى يـومنا هـذا لأن الحق سبحانـه وتعالى تكفل بحفظه فقال تعالى:

﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ الحجر / ٩

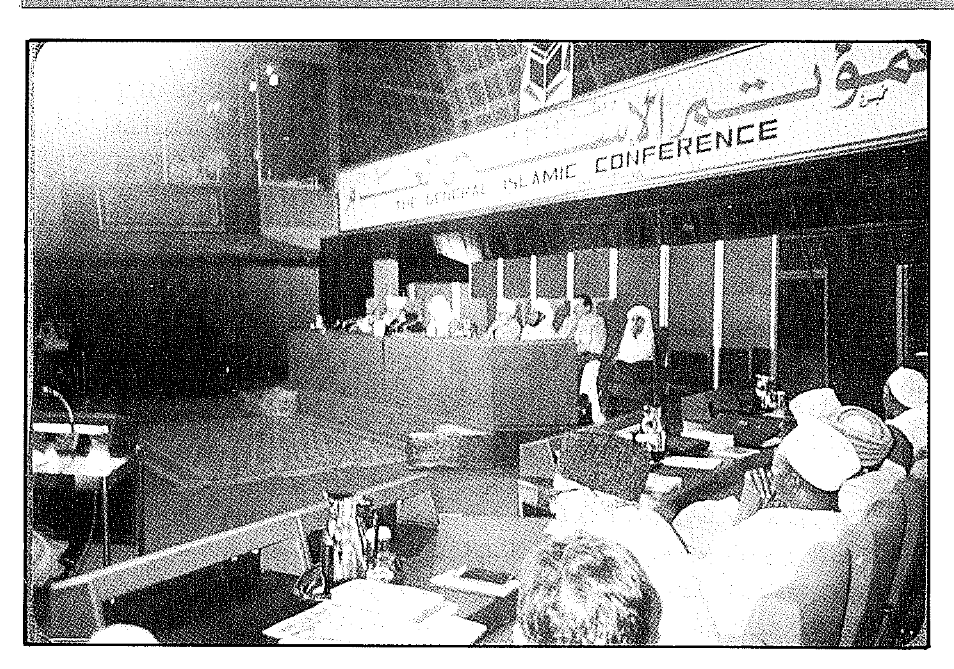
ولكن هـذا الضعف يتصل بعمليـة نشر الدعـوة كعمليـة اتصاليـة بحتـة تحكمها عـوامل الاتصال من مرسل ورسـالة ووسيلة وجمهور، وظروف محيطة بهذه العمليـة تؤثر فيها وتتأثر بها.

ولعل هـذا الضعف كان نتيجـة لمجموعـة من العقبات التي بـدأت تواجـه الدعـوة وتعوق انتشارها في أرجاء المعمورة، ويمكننا أن نصنف هذه العقبات في عدة مجموعات رئيسية:

خلق الداعية وثقافته

● المجموعة الأولى: عقبات تتعلق بالدعاة:

فالدعوة رسالة ساميـة ومسئولية كبيرة تتطلب ممن يقوم بها أن يتخلق بعدة صفات منها القدوة الحسنة والخلق الطيب والـرفق واللين والحلم والصبر والتحمل والشجاعة في الحق والاستعـداد للتضحية بـالاضافـة إلى فهم الإسـلام فهما صحيحا والتفقـه فيه والتـزود



● الدعوة في حاجة ماسة لاستغلال ما استحدثه العصر من وسائل اتصال مقروءة ومسموعة ومرئية

● محاولات متعددة من أعداء الإسلام لإضعاف الصحافة الإسلامية وإخماد صوتها وتعطيل رسالتها

بالثقافة العالية في كل مجالات الحياة، وفهم قضايا العصر ومشاكله فكل هذه الصفات والخصائص مطلوبة للداعية حتى يقدر على حمل رسالة الدعوة، ويستطيع التأثير فيمن يدعوهم. فهل دعاة اليوم تمثلوا بهذه الأخلاق والصفات ووعوا عظمة الرسالة التي يبلغونها إلى الناس واستعدوا لها؟

إننا لو نظرنا إلى واقع المسلمين ما وجدنا إلا قلة قليلة من الدعاة الذين تخلقوا بهذه الأخلاق واستعدوا للدعوة بكل ما يملكون من نفس ونفيس أما الكثرة الكثيرة منهم فغير مؤهلين لحمل هذه الرسالة إذ يلاحظ على بعضهم غياب القدوة فتجد داعية يدعو الى اخلاق لايتمسك بها ثم يقول لمن يدعوهم: اعمل بقولي ولا يهمك تقصيري.. كيف ذلك؟ وأعين الناس دائما على الداعية وسلوكه، وإذا لم يكن هو قدوة حسنة لهم يدعوهم بأفعاله وسلوكه لا بأقواله فقط فلا تأثير لدعوته فيهم والشاعر يقول:

لا تنه عن خلــق وتأتي مثلــه	عار عليك إذا فعلت عظيـــم
ابدأ بنفســك فانهها عــن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي	بالعلم منك وينفــع التعليم

قصور الفهم للإسلام

ثم يلاحظ على بعض الدعـاة أيضـا قصـور فهمهم لرسالة الإســلام حيث يفهمون الإسـلام على أنه عبـادات واخلاق فقط دون النظر إلى شمـولية الإسلام واحتـوائه للمنهج الشامل والكامل للحياة بكل جوانبها من عبادات ومعـاملات وأخلاق وسياسة واقتصاد واجتماع وتشريع وقانـون وتعليم وإعلام وغير ذلك ممـا يخص حياة المسلم في كل صغيرة وكبيرة وصدق الحق سبحانه حين يقول ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ ٣٨ الأنعام.
وهذا القصــور في فهم الإسلام لـدى بعض الدعـاة يتبعه قصــور في الدعوة حيـث يتوقف الداعيـة عند جـانب واحد فقط من جـوانب الإسلام ويـركز عليـه دون النظر إلى الجوانب الأخرى، وهذا بلا شك عـائق يعوق الدعوة ثم يأتي عائق ثالث يتصــل بالدعاة، ويتمثل في ثقافة الداعية فبعض الدعاة يعتمدون على كتب التراث فقط في تحصيل ثقافتهم دون النظر إلى واقع حياة المسلمين وقضايا العصر التي تهم الجميع، وهذا القصور في ثقافة الداعية لا شك يعـوق دعوتـه لأن الناس يهمهم في البـدايـة مشكلات حيـاتهم وقضايـا مجتمعهم، ويسيرون دائما وراء من يســاهم في مناقشــة هذه المشكـلات والقضايا ويسعـى في حلها ومعالجتهـا. فالداعيـة يجب أن يقف على الواقع المعاصر ويـدرسه ويتعرف على قضـاياه ويبين موقف الإســلام منها وعلاجــه لها، لأن الداعية لا يسكن بـرجا عاجيـا منفصلا عن المجتمع ولكنه يعيش واقع النـاس بأفراحــه وأحزانه وبحسنـاته وسيئاتــه، ويفهم طبيعة الزمن الـذي يحيا فيــه ويعي دائما كيف يتعامل مع أحـداثه ووقـائعه بعين بصـيرة وعقل حكيم وفكر حازم.

كما يجب على الداعيـة أيضـا أن يدرس التيارات والاتجاهـات المعاصرة والمعادية لـلاسلام كالشيوعية والصهيونية والماسونية والوجودية والبهائية وغيرها من المذاهب الهدامة حتى يستطيع أن يبصر النـاس بأخطـارها وعـدائهـا للاسـلام وأهلـه، ويقـدر على مقاومتهـا ومحاربتها.

وعليــه أيضــا ألا يقتصر في ثقافتــه على الجانب الـديني فقط بل يحصل على أكبر قـدر من الثقافـة المفيدة في علـوم الحياة كـالتاريخ والاقتصــاد والاجتماع وعلوم النفس والقـانون والطب والاعـلام حتى يستطيع أن يصل بدعـوته إلى عقـول الناس وقلـوبهم ويتمكن من اقناعهم بها.

وقبل كل هذا يجب على الداعية أن يتفقه في الدين فقها عاليا قبل أن يقف موقف الواعظ لأن التفقه في الـدين شرط أساسي للعمل في مجال الـدعوة وقد بين ذلك الحق سبحـانه في قـوله تعـالى: ﴿**فلولا نفر من كل فـرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الـدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾ التوبة / ١٢٢

ولكن المرء يرى بعض الـدعاة الذين يجهلـون الكثير من أمور الـدين وأحكامه وقـد فهموا بعضـها فهما خاطئا وهؤلاء بدعوتهم يسيئون إلى الإسلام والدعوة أكثر ما ينفعونها.
وأما العـائق الرابع المرتبط بالـدعاة فيتمثل في قلة الـدعاة المتخصصين الذين يـدعون إلى الإسلام من خـلال عملهم وأنشطتهم كمهندسين واطباء وفنيين وصناع، فـالناس دائما في المصنع أو الشركة قد يقبلـون الدعوة والأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر من زميلهم الذي يحسون تجاهه بالقرب والألفة والمحبة أكثـر مما يقبلونها من إنسان آخر بعيداً عن عملهم وكذلك المدرس يستطيع أن يـدعو تلاميذه إلى الإسـلام ويحببهم في تعاليمه وأخـلاقه من خلال سلـوكه معهم والتزامـه أمامهم بآداب الإسـلام، والطبيب المسلم أيضا يستطيع أن يدعو مرضـاه إلى الإسلام من رفقة بهم ورحمته تجاههم هذا إلى جانب أمـرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.
ورسولنا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رغم قيامهم بالدعوة ونشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كـان لكل منهم مهنة يتكسب منهـا وكان الـواحد منهم يـدعو الى الإسـلام وهو يباشر عملـه دعوة بلسانه وسلـوكه وافعاله وهـذا أسلوب أكثر تأثيراً من أسلوب الـداعية الذي لا عمل له إلا دعوة الناس.
ولعل قانون تطـوير الازهر الذي صـدر في بداية الستينات كان يهدف في أحـد جوانبه إلى تخريج المهنـدس الداعيـة والطبيب الداعيـة وذلك في كليـات الطب والهندسـة والصيدلـة والعلـوم والتجارة وغيرهـا إلا أن نتائج هـذا التطويـر لم تأت بالثمار المطلـوبة حيث بـدأ الجانب الديني يهمل في هذه الكليات وطغى عليه الجانب العلمي البحت حتى أصبح خريج طب الأزهر وهندسته وتجارته كخريج طب وهندسة وتجارة أي جامعة أخرى.
ثم هناك عائق أخير يتصل بـالدعاة وان كان خارجـاً في معظمه عن ارادتهم ومسئوليتهم، وهذا العـائق يتصل بالظروف التي يعيش فيها الـداعية والمشاكل التي يواجههـا كإنسان ورب أسرة لها متطلباتها واحتياجاتها، فالداعية عندمـا يواجه الحياة يفاجىء بمسئوليات شتى يجب عليه أن يقوم بها ثم لا يجد تعاوناً من قبل المحيطين به، فقد يعاني كأي إنسان من مشكلـة السكن والطعام والشراب والمواصـلات، وغيرهـا مما يشتت فكـره وعواطفـه ويشغله عن دعوته خاصة وأن الداعية اليوم في البلاد أصبح في مؤخرة الصفوف فهو دائما مكروه من الجميع وغريب عنهم وكثيراً ما يـرمى من قبلهم بالتعصب والتزمت لا لشيء إلا لأنه يقـول ربي الله ويتصدى للـدعوة إليه ويأمـر بالمعروف وينهـى عن المنكر في مجتمع تحلل من الإسلام ومبـادئه وتعاليمـه. وأما مقدمـة الصفوف فهي اليـوم لنجوم السينما والمغنين والمغنيات والراقصين والراقصات دعاة الانحلال وهدم القيم والأخلاق.

الدعوة ووسائل الإعلام

● المجموعة الثانية: عقبات تتعلق بوسائل الدعوة:
فالدعوة الإسلامية يجب أن تستغل جميع الوسـائل الاتصالية المتاحة في توصيل مضمونها إلى الجمهـور في شتى بقاع الأرض ولكـن الواقع غير ذلك إذ يـلاحظ التركيـز فقط من قبل رجال الدعـوة ومؤسساتها وأجهزتها على الوسائل التقليـدية من خطبة ومحاضرة ودرس ونـدوة وكتاب وإذا استخـدمت وسائل الاعـلام الحديثـة ففي جانب ضئيل منهـا في حين

تسخر هــذه الوسـائل الحديثـة لدعــاة الهدم والانحلال والتخريب والتـدمير على المستوى المحلي والعالمي.
فجهاز التليفـزيون بدلاً من أن يكـون وسيلة فعالة من وسـائل الدعوة وأداة طيعـة في يد الدعــاة فإنه في بعض الدول الإسلاميـة أصبح من أخطر الأجهزة التي تهدد الـدعوة ولعل ذلك يتضح جليا فيما يعرضه التليفزيون من بـرامج وأفلام ومسلسلات إما منتجة محليا أو مستــوردة من الخارج تلهي المسلمين وتبعـدهم عـن أمـور دينهم وتنسيهم قضـايـا مجتمعهم وتساعـد على نشر الرذائل وتقلل من تأثير الدعوة في قلـوب المسلمين، فإن كانت هناك خطبة جمعة كل أسبوع فإن التليفزيون بما يقدمه كل يوم من مواد جدير بأن يهدم ما يفعله المسجد ويمحوه من قلب المسلم وعقله.
وإذا ما قـدم التليفزيون بين بـرامجه المتعددة والمتنوعة بـرنامجا دينيا فإنـه يقدم بشكل تقليدي ليـس فيه حيويـة ولا جذبـا للمشاهـدين، ثم يقدمــه في وقت ميت يقل فيـه إقبال الجمهور على هــذا الجهاز، ولا يقف الأمر عند هــذا الحد بل نجد القادمين على التليفـزيون يهملون البرامج الدينيـة إهمالا شديدا ولا ينفقون عليها إلا جـزءا ضئيلا من المال والوقت في الـوقت الذي ينفقــون فيـه ببذخ شــديد على أفـلام الاثـارة والمسلسلات الهابطـة ذات المضمون الهدام وقد لمست ذلك بنفسي في تليفزيون جمهورية مصر العربية الذي تهمل فيه البرامج الدينية الجادة كماً وكيفاً ونوعاً.
فلماذا لا تستخدم وسـائل الجذب وشد الانتباه في تقـديم البرامج الدينية في التليفـزيون؟ ولماذا لا يكون هناك مسلسلات درامية جذابة تعالج قضايا المسلمين ومشاكلهم المعاصرة كقضية عمل المرأة وقضية الحجاب وقضايـا الحروب والمنازعات الدائرة بين دول المجتمع الإسلامي؟ وبذلك نكون قد قدمنا للجمهور ما يحتاجه في صورة مايرغبه.
ثم لماذا لا يستغل جهاز الفيديو ـــ هذا الجهاز الحضـاري ـ كأداة في يد مـؤسسات الدعوة لتقويم المجتمع المسلم وإصــلاحه وهدايتـه ولنشر الإسلام في المجتمعات غير الإســلامية بدلا من أن يستغل من قبل أعداء الإسلام في تقديم أفلام الجنس والاثارة التي تلعب دورها الخطير في هدم ديننـا واخلاقنـا وقيمنا ومحوها من عقـول الشباب والاطفـال والشيوخ؟ فجهاز الفيديـو ـ في حوالي ٩٠٪ من استخداماته اليـوم في بلاد المسلمين ـ لا يستغل الا في الهدم والتخريب ونشر الرذائل والمنكرات.
ثم نجد وسائل أخرى كالمسرح والسينما لا تستغل كوسائل للدعوة الإسلامية فقد اختفت المسرحيات الدينية الجادة ولم يبق منها إلا قشور وندرت الافلام الإسلامية في دور السينما وطغت عليهـا مسرحيات وأفـلام اللهو والاثـارة التي لا هم لها إلا إضحـاك الناس وهـدم أخلاقهم.

الصحافة كوسيلة للدعوة

وإذا ما انتقلنـا إلى الصحافة كوسيلـة من وسائل الدعـوة نجد الصحافة الإســلامية رغم صمودهــا ومثابـرتها في هذا المجال إلا أنها لا تخلـو من العقبات والتحـديات التي تقف في طريق تقدمها وازدهارها وانتشارها وخاصة العقبات المادية المتصلة بالامكانيات والتمويل

وأسعــار الورق وغيره والتــي تسببت في تعطيل وإغلاق بعض الصحـف كمجلة «الأمـة» القطرية التي توقفت منذ فترة بدعوى التقشف وقلة الامكانيات ولا يخفى على أحد ما يقوم به أعـداء الإسلام من محاولات لإضعاف الصحـافة الإسلاميـة وإخماد صوتها وتعطيل رسالتها وهذه حلقة من حلقات حربهم، وعدائهم للاسلام والمسلمين.
وأما الكتــاب الإسلامـي فقد شهـدت الفترة الأخيرة ازدهاره وتنـوعه واهتمام دور النشر بطباعته وعرضه وتوزيعه وزيادة الاقبال وهذه ظاهرة طيبة تحسب في صف الدعوة.
ونخلص في هذه الجزئية من موضوعنا إلى أن الدعوة الإسـلامية في حاجة ماسة الى تطوير وسائلها التقليدية واستغلال ما استحـدثه العصر الحديث والتقدم التكنولوجي من وسائل اتصال مقروءة ومسمـوعة ومرئية كالصحـافة والاذاعة والتليفزيـون والفيديو والسينما والمسرح لتكتسب القدرة الكبيرة على النفاذ الى قلوب الناس وعقـولهم، والدعاة في حاجة الى دراسة هذه الوسائل وفهمها ومعرفة كيفية استخدامها وادارتها وتطويعها لتحقيق أهداف الدعوة.
كما أن الدعـوة في حاجة إلى دعم أغنيـاء المسلمين على مستوى العالم العـربي والإسلامي لـوسائلهـا بما يملكون من مـال أسوة بما تفعلـه الدول الصليبيـة وأغنياء المسيحيـة مع التنصير حيث يقدمون له المليارات من الدولارات سنويا، وليعلم أغنياء الأمة أن انفاق المال في سبيل الدعوة وانتشارها هو انفاق في سبيل الله وقد حذر الحق سبحانه من التراخي عن هذا الانفاق بقوله تعالى:

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليهـا في نار جهنم فتكـوى بها جباههم وجنـوبهم وظهورهم هـذا ما كنـزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ التوبة / ٣٤، ٣٥.

جمهور الدعوة

● المجموعة الثالثة:
وأما المجموعة الثالثة من العقبات التي تواجـه الدعوة فتتعلق بجمهورها، وجمهور الدعوة يشمل عامة المسلمين وغير المسلمين في بقاع الأرض إذ أن الدعاة مكلفون بنشر الإسلام بين غير المسلمين ونشر الوعي به بين المسلمين ولكي تكون الدعوة مقبـولة ونافذة المفعول لابد أن تكون هناك استجابة من الجمهور التي توجـه إليه هذه الدعوة وإقبال منه عليها ولكن الواقع يشير إلى ضعف هذه الاستجابة وقلة الاقبـال خاصة بعد ما حدث من انفصال بين المسلمين وبين الإسلام عقيدة وشريعة، فالمسلمون اليوم في واد والإسلام في واد آخر حيث تخلوا عن تعـاليمه وشرائعـه وأخلاقه ورضـوا بغيرها بديـلا فتجدهم يستجيبـون للغزو الفكري والثقافي الغربي الـذي تحمله إلينا وسائل الاعلام من صحافـة واذاعة وتليفزيون ونجدهم يقبلـون على كل ماهو أجنبي ليـس فقط في الملبس والمأكل والمشرب بل في العادات والتقاليـد والسلوكيـات حتى أن ثقافة المسلمين اليـوم أصبحت في معظمها ثقـافة غـربية وأصبح المثقف المسلم اليوم يعرف عن فرويد وماركس ومـايكل جاكسون ومارادونا أكثر مما يعرفه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخلفائه وصحابته.

وقـد تبع ذلك ازديـاد نسبـة الأميـة الدينيـة لـدى مثقفي المسلمين من حملـة الشهـادات المتوسطة والعليـا حتى أن الواحد منهم لا يعرف كيف يتطهـر وكيف يصلي بل ان الصلاة نفسها قـد تكون غير موجودة في قـاموس سلوكـه اليومي حتى أصبح من السهل أن تجد شابا متعلما ومثقفا لم يركع لله ركعة طوال حياته.
ووصل الأمـر إلى أن تجد نسبة كبيرة من المسلمين قـد اعتنقـوا ـ عن جهل منهم ـــ بعض المذاهب الهدامة كـالشيوعية والـوجودية والبهـائية والماسونيـة مما يقلل ـ بـلا شك ـ من فعالية الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين.
فكيف تنتشر الدعـوة الإسلامية وتزدهـر وسط مجتمع بعيد عن الإسلام منهجا وسلـوكا وأن تتمسك به قـولا وشعارا؟ وكيف تنتشر وتجد لنفسها قـابلية لدى أنـاس انسلخوا عن هويتهم وذاتيتهم الإســلامية واعتنقوا المذاهب الهدامـة؟ وكيف تنتشر بين شباب مسلم لا هم لـه إلا التقليـد الأعمى لكل مـاهـو أجنبي، والاستماع إلى الاغـاني والهوس بـالمغنيين والمغنيات ولاعبي الكرة والممثلين ممن يسمونهم نجوم المجتمع؟
وكيف تنتشر الدعـوة وتكسب لصفها مسلمين جـددًا وجماعات التنصير تعمل جـاهدة في تحويل المسلمين في دول أفريقيـا وآسيا الفقيرة إلى مسيحيين في مقابل أن تقـدم لهم الغذاء والكساء والدواء؟

لقد أصبحت الدعـوة الإسلامية بسبب كل هذه الاشياء غريبـة على الناس وأصبح دعاتها غرباء حتى بين من يعرفونهم ويتعاملو ن معهم.

ارتباط الدعوة بالسلطة

● المجموعة الرابعة:
وأما المجموعة الـرابعة من العقبات التي تواجه الدعوة فتتعلق بـالسلطة الحاكمة في البلاد الإسلامية على اختـلافها ومدى تأثيرها في الدعـوة وتأثرها بها. فالدعـوة لها مجموعة من المؤسســات والمنظمات التي قـد تخضع من النـاحيـة الادارية للنظـام السيـاسي السـائد بسلطاته وتشريعاته وهل هذا الخضوع في صالح الدعوة؟ أم في غير صـالحها؟
في هذا الصدد يقول المرحوم الدكتور: محمد حسين الذهبي في دراسة له بعنوان «مشكلات الدعوة والدعاة» نشرتها مجلة الـوعي الإسلامي في عددها الصادر في فبراير ١٩٧٨م: «إن المشكلة الأســاسية التي تـواجه الدعـوة الإسلاميـة هي مشكلة كونها تـابعة للحكـومات والسلطات والمشكلة هنـا ذات أبعاد يجب تأملها ليمكن تصورهـا على نحو صحيح فتبعية أجهزة الـدعوة في بلد ما للحكـومة تعني **أولا** أن ينسحب منطق الـوظيفة على هـذا الجهاز فالعـاملون فيـه موظفون تحدد عليهم واجبـات وتقرر لهم حقـوق ويخضعون لنظم من التوجيه والرقابة تشبه إلى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى، كما يتعرضـون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك.
وهذا الاطـار الوظيفي إن صلح لأي مجال آخر في الحيـاة فهو في مجال الدعـوة غير صـالح على الاطلاق، فالـدعوة إنما تقوم أساسا على الالتزام أمـام الله وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت، ونظام الـرقابة في هذا المجال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان

وإنما يجب أن يتـولد من داخلـه، وضمير الداعيـة يجب أن يكـون هو الفيصل في مسألـة الرقابة.

وهذه التبعية تعني **ثانيا**: إحساس جهاز الدعوة التابع بأن مصيره وقدره مرتبط بطاعته لأولي الأمر وأن مخالفته إياهم ـ ولو كان فيها ارضاء لله ـ يعرض حياته وحياة من يعملون من الدعاة لخطر يتصل بمصدر رزقهم. وهذا الاحساس يقلل من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق وينمي روح الخمول والكسل حتى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل.

ــ وهي تعني **ثالثـا**: أن يدخل الدعاة في معركـة المطالبة بتحسين الاوضاع فهم جزء من جهاز الـدولة يتأثر بما حـوله ودخول الـدعاة في هذا الجو مشغلـة من جهة تصرفهم عن وجهتهم وتبـدد طاقتهم ومن جهـة أخرى تنـال من صـورتهم ــ كمثل وقدوة ــ في أنظار الناس.

ــ وتعنى **رابعـا**: أن على جهاز الدعوة أن يختار أحد طـريقين إما أن يساير مايجري في مجتمعه مادامت السلطة القائمة تقره وإمـا أن يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت أمر الله في هذا الذي أمرته.

والحق ـ كما يقول الدكتـور الذهبي ـ أن هذه المشكلة بأبعادها من أعقـد مشكلات الدعوة فتبعية الدعوة للحكومات تضمن لها وللقـائمين عليها موردا يصعب تدبيره عن طريق آخر ومعناه أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا، واستمـرار هذه التبعية يعرض الدعوة في كثير من الأحيان لضغوط تشل فاعليتها وتفرغهـا من مضمونها. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ان السلطـة الحاكمـة قد تقـوم بـوضـع بعض التشريعـات التي تعـوق الدعـوة ورجـالها وتعرضـهم إن أرادوا الاخلاص في دعوتهم للمساءلة القانـونية والخضوع لطائلة القانون. ففي مصر كبلد اسلامي عريق مادة قانونية تنص على أنه لا يجوز لأحد ولو كان من رجال الدين أن يقول قـولا يعارض به قانونا والا تعـرض للسجن والغرامة التي تصل إلى الألف جنيه.

فارتباط الدعوة ورجالها بالسلطة في غالبية الأحيان يكون عائقا أمام انتشارها وازدهارها والواجب يحتم انفصال واستقلال أجهزة الدعـوة في البلاد الإسلامية عن السلطة الحاكمة مع وضـع الضمانات والامكانات التي تمكنها من مـواصلة مسيرتها وامتدادها، وأن تكون هناك هيئات تجمع بين الدعاة وتدافع عن حقوقهم على شاكلة النقابات المهنية.

وبعد: فهذه هي العقبـات التي نراها تقف في وجه الدعـوة في العصر الحالي وهي تحتاج منا إلى دراسة على كافة المستويـات لمحاولة تذليلها حتى تزدهر الـدعوة وتعود رايات الإسلام ترفـرف من جديد في أرجـاء المعمورة وليفتح الله بـدعوته اعينـا عميا وآذانا صماً وقلـوباً غلفاً.

المراجع

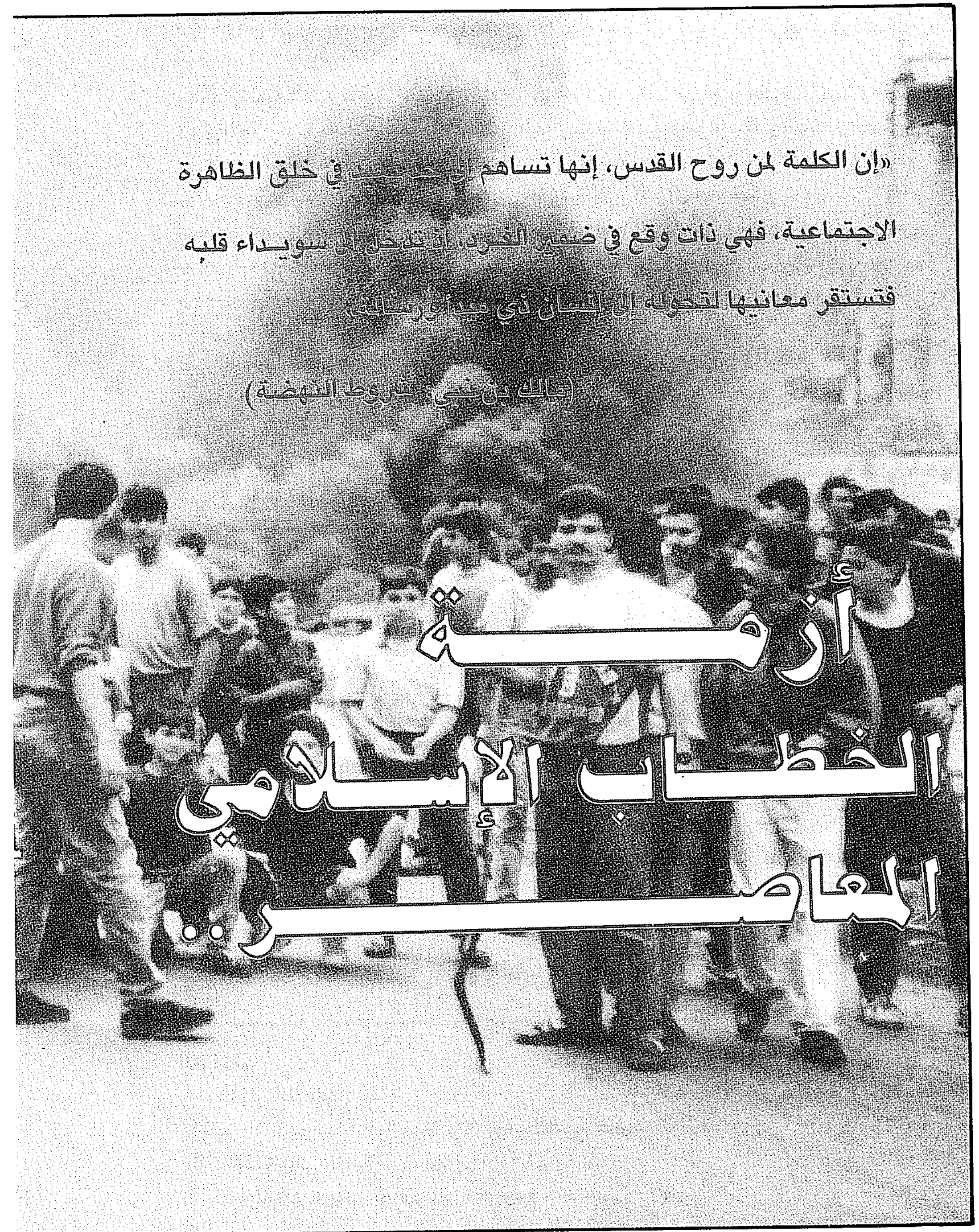
١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ مع الله ـ دراسات في الدعوة والداعية ـ للشيخ محمد الغزالي.

٣ ـ مجلة الوعي الإسلامي ـ فبراير ١٩٧٨م

٤ ـ الخطابة في موكب الدعوة ـ د. محمود محمد عمارة

٥ ـ كيف ندعو الناس ـ عبدالبديع صقر.



«إن الكلمة لمن روح القدس، إنها تساهم إلى حد بعيد في خلق الظاهرة الاجتماعية، فهي ذات وقع في ضمير الفرد، إذ تدخل إلى سويـداء قلبه فتستقر معانيها لتحوله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة»

(مالك بن نبي: شروط النهضة)

أزمـــة الخطاب الإسلامي المعاصـــــــر..

بقلم الاستاذ/ محمد الصالح بن عمر عزيز

«تعني «الكلمة» جوهر الحياة بكل أشكالها وألوانها وطعومها، ومنها تنطلق شرارة التغيير كلما كانت واعية منبثقة عن معطيات الواقع الحضارية»

فالكلمة ـ مسموعة أو مقروءة ـ تعني جوهر الحياة بكل أشكالها وألوانها وطعومها، منها تنطلق شرارة الثورة والتغيير إذا كانت واعية منبثقة عن معطيات الواقع الحضارية، فتصنع العقول، وتصوغ المشاعر، وتحرك الناس وتنبههم وتوضح لهم معالم الطريق، وتكون الضوء الكاشف والزاد المغذي بالطاقات المعنوية، فتورق الحضارة ويبزغ فجر النهضة ويتغير تبعا لذلك وجه التاريخ... والكلمة إذا كانت صادقة التعبير والتوجه مفتاح كل نقلة معرفية فاعلة، لها أثر هام في توجيه المجتمع نحو التقدم والتحرر، ومن خلالها تتجلى مظاهر السمو والاستقامة، وبها يقاس



● صلاة العيد في باريس

التطور والرقي، وعبرها تستبين الغايات وتتفتح الرؤى.. فعوامل نجاح الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ إنما مهدت لها كتابات ومجالس فولتير وروسو ومونتسكيو، وقيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ إنما مهدت لها أعمال بوشكين وغوغول ودوستوفسكي سبل النجاح، ولذلك نجد القرآن الكريم يقرر أنه لا توجد معرفة لا تمر باللغة، وبالتالي إلى التغيير ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾. ٤ / ابراهيم

ولا شك أن الخطاب القرآني هو الذي كان وراء تحول المجتمع العربي من مجتمع جاهلي إلى مجتمع متحضر قاد الانسانية ردحا من الزمن في طريق الخير والأمن والسلام، وذلك بما تحمله الكلمة القرآنية من قوة دافعة محركة، وما فجرته في النفس البشرية من قدرة هائلة على العطاء والبذل لم تستطع قصائد الشعر ومعلقاته أن تفجرها قبل ذلك، وما تتميز به ـ الكلمة القرآنية ـ من شمولية وواقعية وتكامل، استطاع العقل ـ الذي دعي لأول مرة ليقوم بدوره كاملا ـ أن يرتبها وينظمها ويوظفها التوظيف الايجابي، فكان الانسان المسلم النموذج الذي جعله الله شاهدا على بقية الخلق ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ ١٤٣ / البقرة

وظل الخطاب القرآني فعالا، قادرا على تعبئة الجماهير ودفعها إلى البذل بالنفس والمال والوقت، والفكر يخاطب الانسان بعقله وهو يدعوه إلى التفكر في ملكوت السماوات والأرض والنفس والحياة، ويخاطبه بقلبه وهو يستشعر دوافع الرغبة والحب والكراهية، وينمي فيه حاسة إدراك مواطن الجمال، ويخاطب حواسه وهو يدعوه إلى التدبر في خلق الله.. حتى إذا اختلطت المفاهيم وتغير الفكر الإسلامي، وبدأ العد التنازلي للحضارة الإسلامية، تغير تبعا لذلك الخطاب، فأصبح مطبوعا بسمات التخلف الذي يعيشه المجتمع الإسلامي لأن «**عندئذ تموت الأفكار وتظل العقول خاوية واللغات عاجزة، ويعود المجتمع إلى الطفولة من جديد، والطفل عندما يفتقد الأفكار يلجأ إلى طريقته البدائية للتعبير بالإشارة والنغمة الصوتية وتظهر في هذا المجتمع الذي عاد إلى الطفولة ظواهر غريبة لتعويض قصوره في الأفكار، ويكون هذا المجتمع مرغما على الاستعاضة ببدائل ولاسيما في أوجه نشاطه الفكري**» (**مالك بن نبي مشكلة الافكار.**

فما هي مواصفات الخطاب الإسلامي الحديث؟

لا شك أن الحركات الإسلامية التي نشأت في مجتمع متخلف في جميع

> «كان الخطاب القرآني وراء تحول المجتمع العربي من مجتمع جاهلي إلى مجتمع متحضر قاد الانسانية في طريق الخير والأمن والسلام»

الميادين ظلت معها أبرز السمات التي طبعت مجتمعها الذي نشأت فيه سواء على مستوى التخطيط أو على مستوى العمل الجماعي، أو على غيرها من المستويات، انعكس كله على الخطاب لأنه يمثل المرآة التي تنعكس عليها حالة المجتمع الحقيقية وحقيقة العمل الذي أنتجه (أي الخطاب).

لقد اتسم الخطاب الإسلامي الحديث بصفات عديدة أبرزها:

١ ـ **عدم الدقة والوضوح** والفهم السليم لسنن الله في الكون، وإهمال الجانب العلمي السنني في ديننا حتى وصفنا بالفكر الخرافي الذي لا يؤمن بالقوانين والمنهجية العلمية في رؤية الأحداث وتحليلها، أي العجز عن رؤية الارتباط في الأحداث بين الاسباب والنتائج.. وبذلك سيطر الخطاب العاطفي على تصريحات العاملين للاسلام عبر العقود الأخيرة، ولا يزال مسيطرا حتى الآن سواء على مايقال أو ما يكتب، بل لعل أخطر مشكلة يعاني منها جيل الصحوة الإسلامية اليوم «**أنه لا يزال يعيش مرحلة الخطب العاطفية والشعارات الحماسية أو ما يمكن أن نسميه «زعامة الخطبة» التي تشحنه بالعواطف والاندفاعات دون القدرة على الأخذ بيده إلى الطريق الصحيح، ووضع الأوعية الشرعية لضبط حركته، الأمر الذي قد يؤدي به إلى ممارسات مغلوطة**» (تقديم كتاب مشكلات الشباب للدكتور عباس محجوب) مما جعل مقولات الخطاب الإسلامي مقولات فارغة جوفاء تعبر عن آمال ومخاوف تعكس أحوالا نفسية وليس حقائق موضوعية، وبعبارة أخرى كان الخطاب الإسلامي في جملته ولا يزال خطاب وجدان وليس خطاب عقل، لقد

« سيطر الخطاب العاطفي على تصريحات العاملين للإسلام عبر العقود الأخيرة ولا يزال مسيطراً حتى الآن على ما يقال وما يكتب »

كان ولا يزال يعبر عما يجده الكاتب أو الخطيب الإسلامي في نفسه من انفعالات إزاء الأحداث وليس عن منطق الأحداث. (انظر: الخطاب العربي المعاصر — د. محمد عابد الجابري ص ٣٣)، الشيء الذي يؤكد عزلة الإسلاميين عما يدور حولهم من الأفكار والثقافات التي ظهرت على ساحة الأعداء، وعدم قدرتهم على الاستفادة من الخطابات المضادة، لأن الوجدان — بمفرده — لا يساعد على التخطيط العقلاني ولا على مواصلة العمل، كل ما يستطيعه الوجدان هو الدفع إلى مزيد من الرغبة أو مزيد من الخوف، وصراع الرغبة والخوف لا يمكن أن ينتهي إلا إلى شيء واحد هو الهروب إما إلى الوراء وإما إلى الأمام، إما إلى أقصى التشدد وإما إلى أقصى التسامح..

٢ ـ **إن الخطاب الإسلامي ظل عاجزا عن إقناع تيار الحركة الاجتماعية** الجديدة بواقعية مذهبيته العامة ذات السمات الخالدة، وذلك لبقائه في إطار

تعميمات ثقافية إسلامية عامة أهملت دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدّر الفكر والحياة فيه، الأمر الذي أبقاه مشلولا من الناحية الواقعية بلا منهج محدد مرحلي للحياة والحركة المدروسة المتفق على تفاصيلها بكل دقة.. ويتجلى هذا التعميم بصورة خاصة في الخطاب

السياسي.. فمع كثرة المتكلمين في السياسة ومع تنوع اختصاصاتهم ودرجاتهم العلمية ومع وفرة الكتب والمقالات والأبحاث في الموضوع، فإن المطلّع لا يسعه إلا أن «**يسجل أن حصاد المعركة لا يتعدى التأكيد على ما كان ومايزال يعتبر في هذا المجال من قبيل البديهيات**» (الخطاب العربي المعاصر) ولئن طغى على الخطاب السياسي في الفكر الإسلامي القديم اللجوء إلى ممارسة

السياسة على الصعيد النظري بواسطة الرمز كإجراء الكلام على لسان الحيوانات أو من خلال الأمثال والحكم، **فإن الكلام في السياسة في الخطاب الإسلامي المعاصر لا يتناول القضايا مباشرة بل يلجأ إلى طرحها من خلال قضايا تنتمي إلى سياسة الماضي، أو إلى ميدان آخر ليس ذا طابع سياسي مباشر..** فلم يكن كافيا للشيخ حسن البنا ـــ مثلا ـــ «أن يقول لكل من يسأله عن برنامج الجماعة إن ذلك البرنامج هو القرآن، ولا كافيا أن يقول إن مطلبه هو إقامة «حكم إسلامي»، ولا كافيا بنفس المقدار أن يزداد الضغط عليه للافصاح عن برنامجه فلا يجد ما يقوله غير عندما تكون لديّ الكلمة وتجيء الظروف المناسبة فسوف نتكلم عما يمكن عمله على ضوء الواقع الذي نجده، وحتى يحدث هذا فلن ندخل أنفسنا في ضباب التفاصيل كل ذلك لم يكن كافيا، فليس في مقدور حركة سياسية أن تكون فعالة ومؤثرة دون أن يكون لها برنامج محدد يلتقي على أهدافه كل المؤمنين بهذه الأهداف» (خريف الغضب: محمد حسنين هيكل)..

ويظهر هذا المرض في الانتفاخ الكاذب الذي اتصف به العمل الإسلامي في العقود الأخيرة حين أراد أن يعمل في مساحات أكبر من حجمه بعشرات المرات (مجلة الأمة عدد ٤٩) ويظهر كذلك في غياب أبجديات العمل الإسلامي وفي عدم فهم قوانين التغيير الاجتماعي، فظننا أنه بمجرد أن يكون المجتمع مسلما في الظاهر يكفي أن يرجع إلى طريق الحق بتذكيره بدينه ونبيه وأخلاقه بواسطة خطبة جمعية حماسية أو مقال صحفي عاطفي، ولم ندرك أن للكون قوانين تحكمه وتسيره، وأن الزمن قد تبدل تبدلا عظيما في مشاكله وهمومه وتعقيده والقوى الخفية التي تحركه، وأن معظم الناس ليسوا بمؤمنين وأنهم لينهارون من أول الطريق ويسقطون في أقرب صدمة ويلوون أعناقهم لأي طاغية يصفقون ويهرجون (مجلة الأمة العدد ٤٩).

٣ ـــ اتسم الخطاب الإسلامي بعدم الواقعية وعدم احترام المرحلية، فحلق بأبناء العمل الإسلامي عاليا في عوالم مثالية لا ظلم فيها ولا كراهية ولا خطايا، حتى إذا ارتطموا بالواقع وما يزخر به من تناقضات، كانت الصدمة قوية، فكان التفكير وكان الهروب من مواجهة المجتمع، وكانت الردة واليأس من نجاح الإسلام في قيادة المجتمع الحالي.. وبردة فعل مرتجلة وقع القفز بسرعة فائقة من



● لا شرقية ولا غربية

الخطاب المكي التربوي لتصحيح عقيدة المسلمين وتنقيتها مما شابها من انحرافات، وتربيتهم تربية اسلامية واعية إلى الخطاب المطالب صراحة بتسلم السلطة السياسية لتطبيق حدود الإسلام

> ”بقاء الخطاب الإسلامي في اطار تعميمات ثقافية إسلامية جعله عاجزا عن اقناع تيّار الحركة الاجتماعية الجديدة بواقعية مذهبيته العامة ذات السمات الخالدة“

والتمكين لأحكام شريعة الله في جميع مجالات الحياة.

ومن مظاهر غياب الواقعية أيضا في الخطاب الإسلامي ــ المعاصر ـ هذا القفز على الواقع غير مكترثين بعاملي الزمان والمكان، وهما السبب الرئيسي في ذلك التضخم في طموحاتنا، هذا التضخم الذي يربط نهضة المسلمين بقيادة الانسانية وليس فقط باللحاق بالركب الحضاري الراهن، ويجعل الرضى بالحلول الجزئية ضربا من الخيانة والعمالة..

ومن مظاهر غياب الواقعية أيضا في الخطاب الإسلامي **المبالغة والتهويل** في وصفنا لأنفسنا أو في نقدنا لخصومنا.. فنحن تارة نبالغ في نقد الحضارة الغربية دون أن نبحث عن نقاط قوة فيها يجب أن نعرفها لمعرفة الخصم على حقيقته، وهكذا بدأ البعض يلح على حتمية انهيار الحضارة الغربية الراهنة بسبب غلوها المادي وإغفالها الجانب الروحي، وطورا

نبالغ في التهويل من قوة الأعداء بينما الأمر لا يعدو أن يكون ضعفا فينا وليس قوة في الأعداء..

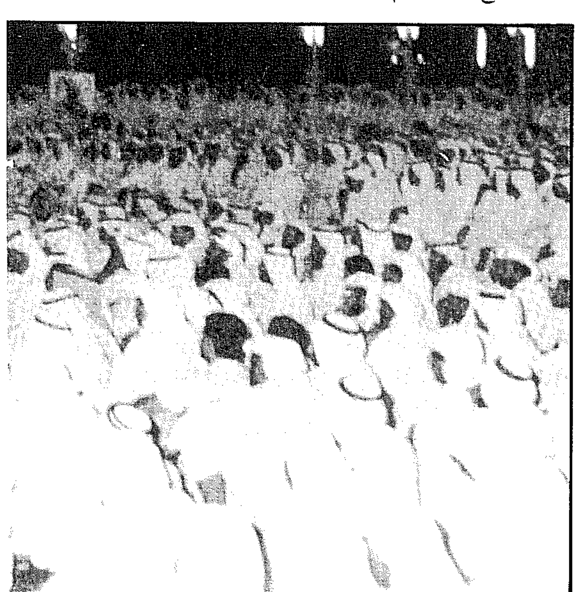
ونحن تارة نصف مجتمعنا بأنه يعيش في جاهلية «كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة اسلامية ومراجع اسلامية وفلسفة اسلامية وتفكيرا اسلاميا هو كذلك من صنع هذه الجاهلية» (معالم في الطريق: سيد قطب) وطورا نبالغ في مدحنا لأنفسنا والاعجاب بمنجزاتنا، ونبالغ في التهوين من شأن العوائق في مسارها، حتى لاحظ أحد المراقبين للحركة الإسلامية أنها تهول في المدح إذا مدحت، وفي الذم إذا ذمت، كما تبالغ في الحب إذا أحبت والكره إذا كرهت، هذا التهويل أصاب العمل الإسلامي بالعقم والجمود والفتور (أنظر مجلة الأمة العدد ٥٣ و ٥٤).

٤ ـ اتسم الخطاب الإسلامي في الفترة الأخيرة **بالجفاف**، حتى أصبحنا لا نفرق بينه وبين خطاب الآخرين، فأسقط البعد الغيبي عن صياغة حياة المسلمين مما أفقدهم مجرد الأمل الدافع إلى التغيير، وعجز عن تفجير الطاقة الروحية الكامنة فينا والتي كان لها الفضل الأكبر في تعبئة الجماهير المسلمة للجهاد والتضحية والبذل، فانتصرت على هجمات التتار والصليبيين وغيرهم ممن كادوا للاسلام.

٥ ـ اتسم الخطاب الإسلامي ـ المعاصر ـ باضطراب في المفاهيم خاصة على مستوى المصطلح، فلم يستطع أن يحسم مفهومات الجماعة، الأمة، القومية، الفكر الإسلامي، الثقافة الإسلامية، الدعوة، الداعية، الشورى، الديمقراطية، الحرية، الوحدة، الدين، الدولة.. مما انجرّ عنه اضطراب في أفعال وتصرفات المنتسبين إلى العمل الإسلامي وانتشار ظاهرة الخروج على العمل الجماعي، وظهور الفرق الإسلامية المتعددة والمختلفة المشارب، الأمر الذي أفقد العمل الإسلامي مصداقيته عند أتباعه. (مجلة الأمة العدد ٥٣).

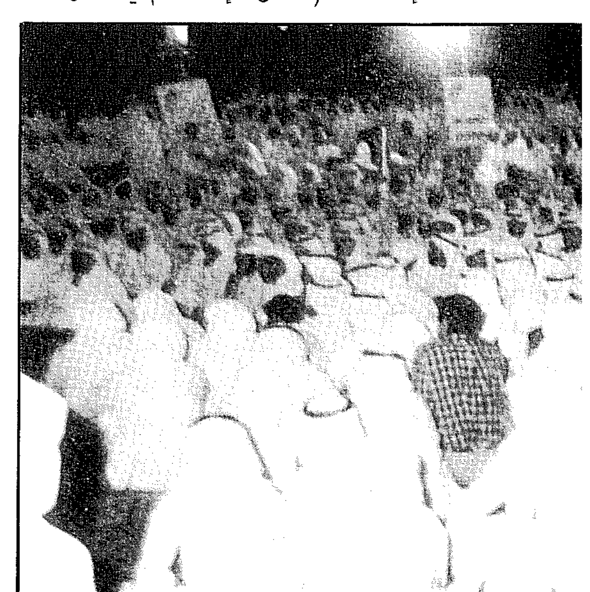
٦ ـ لازال الخطاب الإسلامي قاصرا على الوصول إلى قلب «النخبة» من المثقفين، هؤلاء الذين غزاهم الفكر الدخيل فحرف أفكارهم ومفاهيمهم وأثر في مشاعرهم

وولائهم، ولازال كذلك قاصرا على إزالة ذلك السور الذي ضرب بين الحركة وبين الجماهير العريضة التي قامت الحركة أساسا لتنهض بهم وتأخذ بأيديهم وتعلم جاهلهم وتنصف مظلومهم، والتي استطاع الخصوم الماكرون أن يخوفوا



أعـدادا منها ــ أي الجماهير ـ من يقظـة الإسلام ورجـاله، ونشروا من الأكـاذيب حولها مما يزهدهم فيها..

٧ ـ اتصف الخطاب الإسلامي ـ المعاصر ـ بـالخاصية **التجزيئيـة** عند طـرحه للمشاكل والبحث لها عن حلول، فانبرينا نجزىء الإسلام كما أراده لنـا الخصوم، نأخذ هـذا الجزء أو ذاك منفردا أو وحده، ثم نعمد إلى نقـده وتجريحه، غير مدركين أن كل جـزء من هـذه الأجزاء، إذا نـوقش على حد يفقـد الكثير من معناه ولا يصبح جزءا منطقيـا أو صحيحا، فظهـرت بذلك كتب تحاول الـدفاع عن موقـف الشريعة من تعدد الـزوجات ــ مثلا ـ كمـوضوع قـائم بـذاته دون وضعـه ضمن الاطـار الإسلامـي ككل، فجاءت الصـورة بشعة ظـالمة للشريعة السمحـاء، وظهـرت كتب تحاول الدفاع عن موقف الإسلام من حق الملكيـة الفـرديـة منـزوعـا من الكل الإسلامي، فكان مابين أيدينا رأسمالية لا إسـلامـا (انظـر: الإسـلام في معـركـة



الحضـارة: منير شفيق).

٨ ـ التزم الخطاب الإسـلامي ـ المعاصر ـ بـالموقف الـدفاعي لحمايـة مـا تبقى من مكتسبـاتنـا الحضـاريـة، متنـاسين أن الموقف الـدفـاعي هـو نـوع من أنـواع الهزيمـة، لا يقـدر أن يبلغ بنـا مـرحلـة الرشد، فكان نتيجة ذلك أن كثرت التآليف في هـذا الباب حتى مـلأت رفوف المكتبـة الإسـلامية، لكنهـا لم تـزد على أن عمقت فينا الاحساس بالألم والاحساس بالعجز عن مـواجهـة هذه الهجمـة الشرسـة على ثقافتنا وعقيدتنا وفكرنا.

هذه ــ تقريبا ــ أهم مظاهـر الأزمة في الخطاب الإسلامي المعاصر.

فكيف السبيل إلى تجاوزهـا لتعـود إلى الكلمة القرآنية فعاليتها ومردودها؟

١ ــ أن نتجنب الخطـاب العـاطفي في تصريحاتنـا، ونلتزم الـدقـة والوضـوح والفهم السليم لسنن الله في الكـون.. ولا يعني هـذا الغـاء الجانب العـاطفي من خطـابنا بحيث يصبح خطـابـا عقلانيـا خالصا بعيـدا عن أي تأثير للمشاعر، بل إن احيـاء المشـاعـر الايمانيـة والهاب العـواطف الإسـلامية جـزء من رسـالـة الإسلام لابد منه لتوفير قدر من الحماسة يدفع إلى العمـل وإلى البذل، إنما يعني ألا تكون الانفعالات والعـواطف هي الموجهة لخطابنـا، ذلك أن العاطفة تضر أكثـر مما تنفع، وبدل أن تقود إلى تجمع واع تصبح مجرد إثـارة ومجرد اتجاه مغلق يـرفض كل تطـور ويحصر جهـده في مقـاومـة المخالفين (انظر الأمة العدد ٦٢).

وبكلمـة أوضح، لابـد أن يكون الخطـاب الإسلامي متكـاملا ومتوازنا، فـلا يكون خـرافيا، ولا يكـون علمانيا بحتـا، بل أن يعطي لسنن الله مكـانتهـا وفـاعليتهـا الحقيقية في كل الامـور التي تهم تصريف

الحياة الدنيوية مع عدم إهمال الجانب الغيبي والجانب الايماني إذا اعتبرنا أننا أمة مؤمنة، وأن الايمان مفتاح شخصية هذه الأمة ويفجر طاقاتها، حقق لها النصر على أعظم الامبراطوريات في الأرض على الرغم من قلة عددها وضعف عدتها.. ويكون متكاملا، فلا يهتم بالمشاغل الدنيوية للعباد: سياسة، اقتصاد الخ.. ويهمل الجانب الأخروي أو العكس.. ويكون الخطاب الإسلامي معتدلا لا يميل يمينا ولا يسارا، يأخذ بالعزائم ولا يغفل الرخص، يبشر ولا ينفر، ييسر ولا يعسر،

يجمع بين العلم والايمان، بين الواقعية والمثالية، بين الثبات على الغايات والتطور في الأساليب لا ينقطع عن الماضي ولا ينعزل عن الحاضر (أنظر مجلة الأمة عدد ٣٦)

٢ ـ أن يكون الخطاب واقعيا، والواقعية أهم خاصية من خصائص الإسلام على الاطلاق، وذلك لا يكون إلا بدراسة واقع الامة الإسلامية وواقع القوى المعادية، وجمع البيانات والمعلومات اللازمة عنها جميعا وتحليلها من منظور علمي موضوعي، وبتوجيه المواهب إلى التخصص على أعلى المستويات في مجالات الحياة كلها حتى يمكن لكل فرد أن يتكلم في اختصاصه بدل أن يتكلم في كل شيء ولا يفهم أو يُفهم شيئا (الأمة العدد ٥٦) والواقعية تعني كذلك التزام الصدق والأمانة في كل ما نقول أو نكتب، فلا نسرف في وصف مجتمع ما بالكفر والالحاد والخروج عن الدين إلا إذا كان ذلك واقعا فعلا.. ولا نسرف في التهويل من قوة العدو أو الاستخفاف بها، كما لا نسرف في مدحنا لأنفسنا أو التنقيص من انجازاتنا، بل المطلوب أن نتكلم الصدق ولا نخاف في ذلك لومة لائم.. والواقعية تعني كذلك أن نحذر من الهدم دون البناء، لأن مجرد هدم القديم لا يؤدي حتما إلى ثبوت الجديد المراد.. ولقد تجلت هذه الواقعية في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر عنها أحد الصحابة بقوله: «**كان رسول الله يفرغنا ويملؤنا**».

٣ ـ أن يتسلح الخطاب الإسلامي بما يتلاءم وطبيعة العصر والفكر، ذلك «**لأن المخاطبين اليوم أصبحوا على درجة من التعقيد جعلت أي خطاب غير مدروس دراسة وافية لا يصل إلى نصف الهدف المنشود**» (الأمة العدد ٦٣) فلا يتحرج من كثرة الاسئلة التي تلقي على الإسلاميين والتي تطالب بتحديد بعض المفاهيم فيجيب عليها إجابات مقنعة ولا يلجأ إلى التعتيم والتلفيق والسفسطة، ولا يفرط في استعمال كل الوسائل المتاحة وبخاصة الكلمة المكتوبة والصورة المرئية التي تغني عن ألف كلمة، والتي تعتبر وسيلة أكيدة وفعالة لتعزيز وتأييد ماينبغي من الكلمة المكتوبة لأقوام شتى قد لا يسعفنا التحرك اليهم.

٤ ـ لابد للخطاب الإسلامي أن يتجنب الخاصية التجزيئية في طرحه للمشاكل ولحلولها، ذلك ان الإسلام ـ كما أكد الواقع ـ كل لا يتجزأ، بل ان محاولة تجزئته هي محاولة لضربه في الصميم «**إن الإسلام يشكل منظومة متكاملة تتماسك أجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتشكل وحدة عضوية متحركة حيوية لا تجعل من الممكن أن يفهم أي جزء على حدة وإنما ضمن وضعه في الاطار العام أو من خلال علاقته بالوحدة الكلية أي بالأجزاء الأخرى مجتمعة في**

آن واحـد» (الإسلام في معـركـة الحضارة).

٥ ـ أن يتجاوز الخطاب الإسلامي الموقع الدفاعي، ذلك أن الاكتفاء بالدفاع كما بينا هو نـوع من الهزيمة لا يستطيع أن يبلغ بنا مـرحلة الرشـد.. ويمكـن القول إن «سلاح الأدب الدفاعي أو الفكر الدفاعي بحجمه الطبيعي وكونه واقعا ضمن إرادة الأمة ومتروكـا لاختيارها واختبارهـا أمر طبيعي وواقع مستمر، ولازم لبقـاء الأمة واستمرارها، والمواجهة الدفاعية يمكن أن تشكل مرحلـة من حياة الأمة، وهـذا أمر طبيعي وسليم.. لكن أن تكـون مـرحلـة الأدب الـدفـاعي هي البـداية والنهـايـة، ويكـون السـلاح الـدفـاعي هـو كل مـا تستخدمـه الأمة من أسلحـة، فهنا تكمن

المشكلـة وتحصل الخطـورة التي نحـذر منهـا» (نظـرات في مسيرة العمل الإسلامي: عمر عبيد حسنة)

٦ ـ لابد للخطـاب الإسلامي أن يصل إلى قلـوب الجماهير التي هـي أولى الجهـات بـالتعبير عنهـا، ويبـذل جهـدا أكبر مع النخبة المثقفة خاصـة فيخاطبها بلسانها ليبين لها ويـرد شبهـاتها بـالعلم لا بالاتهام، ليزيل حاجز الغربة، ويكسر هذا السـور المفتعل، ولنعلـم أن الحركـات التغييرية لن تنجح إلا يـوم تكون حـركة كل الجماهير لا حـركـة فئـة من النـاس (الأمة العدد ٥٧).

ولا شك أن دون معالجة هذه النواقص عقبات عديدة نذكر أهمها:

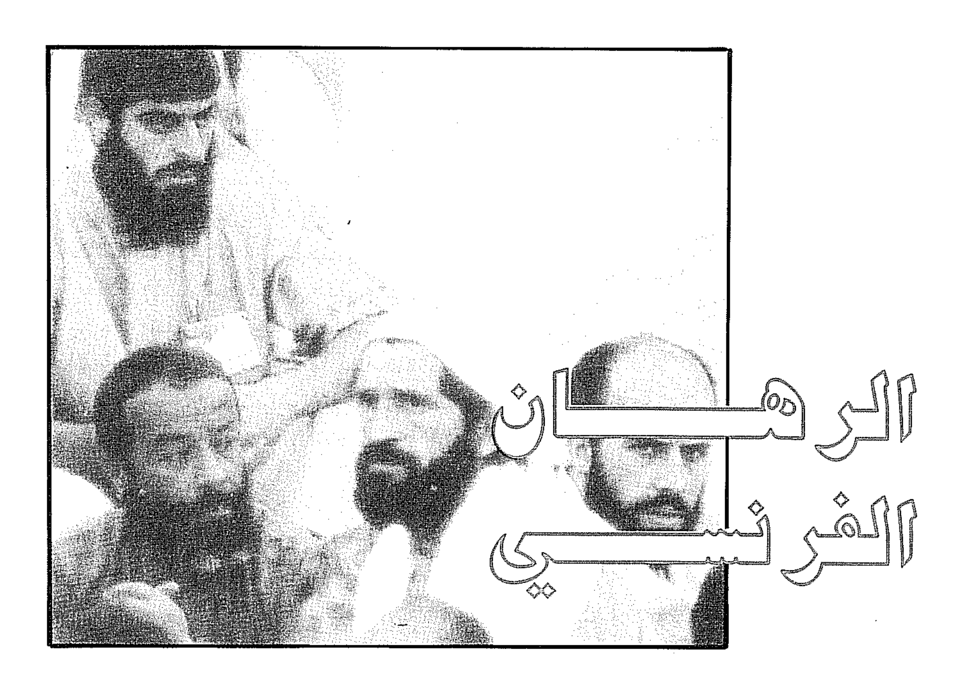
١ ـ افتقاد القدوة المؤثرة: التي يتوازن فيهـا الفكـر النظـري مع الممارسـات السلوكية، وذلك يرجع إلى ضعف التعامل مع المنهج الذي خرّج الأوائل، ثم تقديس تلك النماذج واجترار افكـارها وأسـاليبها دون النظر إلى المتغيرات التي بـدلت وجه الحياة وأوجـدت واقعا جديـدا يحتاج إلى طريقـة في التعامل جديدة وفكـر يتناسب معه.

٢ ـ افتقاد الإسلام المطبق في الحيـاة الاجتماعيـة: فنحن هنـا أمام ظـاهرة مستعصيـة أصبحت من نـوع الغريـزة الثـانيـة التي لا تنحل بـالـوعي الـديني المجـرد، بل تزداد لأننـا نكتب وندعـو إلى إسـلام غير مجسـد في واقع ما، وغـايـة مـانطمح إليـه أن نطـالب المدعـويين كي يعـانقـوه من التـاريخ.. إن الـدعـوة إلى الإسلام بدون أنموذج اجتماعي مطبق أو على الاقل بدون بـرامج متكاملـة ودقيقة يكون أشبه بمن يدعو لاعادة مجد روما.

٣ ـ جهـل النـاس بأمـور دينهم، وانحـراف كثير من المفاهيـم الإسلاميـة الصحيحـة، من أكبر العـوائق التي تمنع بلوغ الخطاب الإسلامي مبتغاه، ويصبح الـداعي المسلم كمن يخاطب أناسـا صماً وبكماً.

٤ ـ العـدو المتربـص بـالحركـة الإسلامية، والذي يترقب حتى تنتهي من حل مشكلـة ليرمي لها بمشكلـة أخـرى تشغلهـا عن الالتفات إلى أهم مشكـلاتها وإلى الاهتمام بتحسين وتطـوير وسـائل عملها.

٥ ـ غيـاب التنسيق بين مختلـف الحركـات الإسـلاميـة المتـواجـدة على الساحـة، وتوحيد اعمالها لمواجهـة العدو المشترك، من أهم العوائق ـ هـو أيضا ـ في طريق وصول الخطاب الإسلامي وتأثيره على قلوب العامة وعقولهم □



الرهان الفرنسي في الجزائر

بقلم : د./ احمد بن نعمان

إذا كان أمير الشعراء قد قال في عفوية شعرية، في بيته الشهير.
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ..
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

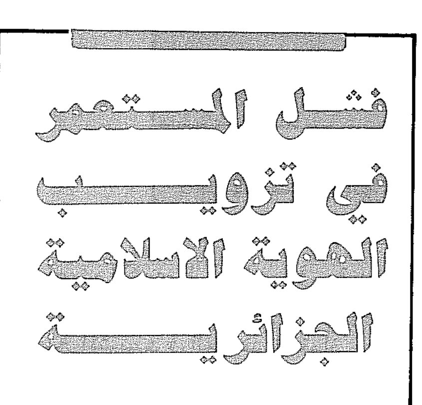
فإن القراءة العصرية السياسية والأنثروبولوجية لهذا البيت لايمكن أن تترجم إلا على النحو التالي: «إنما الامم الشخصيات ما بقيت، فإن هم ذهبت شخصياتهم ذهبوا أو ذابوا..» وذلك على اعتبار ان الأخلاق جزء هام وجوهري في ثقافة أية أمة متميزة بخصائصها «القيمية» الروحية والمادية والاجتماعية .. وذلك آخر تعريف «علمي» للثقافة في المؤتمر الدولي لوزراء الثقافة في كل أقطار العالم الذي انعقد تحت إشراف اليونسكو، في مكسيكو في شهر اغسطس(آب) ١٩٨٢.

وانطلاقا من أن الشخصية الجماعية لأية أمة هي منتوج ثقافي صرف، ولا دخل للعوامل الجسدية أو بعض الصفات «العرقية» العارضة فيه، فان الثقافة بكل مكوناتها ومركباتها، وأنماطها المختلفة ـ جوهريا ـ من أمة إلى أمة أخرى ـ باختلاف القيم المرتبطة بالتقاليد والمعتقدات وطرق التعبير عنها في هذه الأمة أو تلك..

نجد ما ينطبق لو نطبق هذه القاعدة المتفق عليها حتى الآن ـ على الأقل ـ من قبل علماء الانثروبولوجيا النفسية نجد ما ينطبق على الشعب الجزائري العربي المسلم إبان عهد الاحتلال الفرنسي (بنوعيه الأصغر والأكبر) الذي دام حتى الآن أكثر من قرن ونصف القرن، ابتداء من سنة ١٨٣٠ كما هو معلوم .. فلقد كان أخطر ما قام به المحتل الفرنسي طوال سنوات وجوده المتعاقبة في البلاد هو محاولة تذويب الهوية العربية الاسلامية، أو ما يعبر عنه في الجزائر بالشخصية الوطنية، بعد أن تم له (ضم) الجزائر الى فرنسا في الخريطة المدرسية بعد القضاء على مقاومة الامير عبد القادر بدولته ذات الحدود المعترف بها في معاهداته مع إدارة الاحتلال ضمن عمليات الكر والفر التي دامت قرابة ٢٠ سنة .. «١٨٣٠ـ١٨٤٦م».

ولكن إذا أمكن للمحتل الفرنسي أن يبسط نفوذه على كافة «التراب» الوطني ويفرض أوراق جنسيته الفرنسية على كافة السكان الواقعين تحت سلطته، إلا انه عجز عن فرض ذلك على من هاجر الى الأقطار الشقيقة بأرض الكنانة أو الشام آنذاك «سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن..».

ولئن تم للاحتلال آنذاك فرض أو بسط أوراق جنسيته على كافة الباقين فوق التراب الوطني ، فقد ظلت المعادلة



«الصعبة جدا» التي عجز عن حلها أو معالجتها بالطرق العسكرية التي لم تكن تنقصه .. هي أن يغير الشعور الداخلي للمواطن الجزائري العربي المسلم «حتى النخاع» الى شعور فرنسي «مسيحي لاتيني» ويتساوى في الثقافة والشخصية وبالتالي في السلوك، مع أي فرد من أفراد الأمة الفرنسية في فرنسا ذاتها .. ولعل مما يجدر ذكره هنا ضمن الطرق المستعملة لتحقيق مطابقة «الشخصية الفرنسية» للجزائريين مع « الجنسية الفرنسية» التي تمكن من فرضها على أوراق التعريف وجوازات السفر، والخريطة المدرسية .. وعلى سبيل المثال نذكر حظره المطلق لتدريس اللغة العربية في الجزائر، واعتبارها لغة أجنبية، وهذا بنصوص القوانين الكثيرة التي سنها لهذا الغرض بصفة مباشرة وصريحة..

محاولات للنيل من الاسلام:

أما الشق الثاني الهام من «الشخصية» التي استعصت على التذويب فهو «الإسلام» ولذلك كان تعامله مع هذا الركن العتيد بطرق خبيثة ومختلفة في الالتواء.. منها إلغاء مصادر «الأوقاف» وتحويل أهم المساجد الجامعة التي كانت مشيدة في

حافظ المسلم الجزائري على شعوره الداخلي الوطني العربي المسلم

العواصم الكبرى إلى كنائس وفي مقدمة تلك المعالم الشامخة مسجد كتشاوة الشهير المشيد في العهد العثماني على الطريقة السليمانية في الاستانة، ولقد حدث ذات يوم مشهود أن أتى «حاكم الجزائر» الى هذا المسجد يوم جمعة، وطلب من إمامه (المجاهد الرائد ابن الكبابطي) الذي كان في نفس الوقت يشغل منصب المفتي، أن يخبر المصلين بأنه ابتداء من ذلك اليوم من أيام (١٨٣٢) لن يعبد في هذا المسجد إله غير المسيح!! وأعلن المسجد كاتدرائية لمدينة الجزائر ابتداء من ذلك اليوم!!

وليتصور القارىء الكريم حال موقف الإمام الأعظم والمصلين في تلك اللحظة بالذات!! وهنا تظهر معالم الرجال الذين يجهرون بالحق أمام فوهات البنادق وحبال المشانق. فلقد اعتلى الامام منبره لآخر مرة ليقول كلمة ظلت في اعتقادي هي مفتاح استرجاع الاستقلال الوطني «للجنسية والشخصية معا» مهما طال الزمن الظلامي .. ومهما امتد الاحتلال الأصغر أو الأكبر بالبلاد!!

قال : «أيها الإخوة المؤمنون .. ولئن تغيرت عبادة الله في مساجدنا، فإن الله لن يتغير في قلوبنا...» ولقد دفع المفتي الشجاع ثمن هذه الكلمة «المفتاح» من حياته حيث سجن وزجر ثم نفي الى الاسكندرية ليلقي ربه هناك كغيره من أعلام الجزائر البواسل في ذلك الوقت، وفي كل وقت!!.

والعبرة المستخلصة من هذا الموقف وعلاقتها بالشخصية هي أننا لو تصورنا أن الاحتلال تمكن من تسوية سكان الجزائر وقسنطينة ووهران بسكان مرسيليا وتولوز وبوردو .. في الجنسية والشخصية معا فإنه يمكن أن يطمئن والى الأبد إلى أنه لن يأتي يوم يطالبه فيه أحد بأن يخرج من الديار، لأن أهل الديار أصبحوا عائلة واحدة، في العقيدة واللسان، مثل بقية أبناء فرنسا في فرنسا، ومثلما لايتصور أحد اليوم أو غدا أن يتظاهر سكان مرسيليا، أو ليون للمطالبة بالاستقلال عن باريس، مثلما يطالب اليوم سكان الكبك بكندا أو سكان كورسيكا أو سكان بروطونيا.. باستقلال الاولى عن «أوطاوا» والثانية والثالثة عن فرنسا ذاتها، وذلك لسبب واحد، هو الاختلاف في اللسان ، وبالتالي في الثقافة رغم أن الجميع يدينون بالمسيحية..!!

وهذا ما كان يقصده الجنرال دوفول في حديثه في مذكراته عن مستعمراته السابقة واللاحقة بقوله: «وهل يعني هذا أننا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم يتركب علينا التخلي عنهم بعيدين عن عيوننا وعن قلوبنا! قطعا لا ! فالواجب يقتضينا مساعدتهم لانهم يتكلمون لغتنا ويتقاسمون معنا ثقافتنا..!».

«مذكرات الامل ، عويدات ، بيروت. ١٩٧٧ ص ٤٧».

وإذا كان الشعب الجزائري «الذي لم يتغير الله في قلبه» قد طالب بالاستقلال (الأصغر والأكبر معا) عن فرنسا ودفع ثمنا غاليا من أجله هو عائد إلى سبب واحد يتمثل في إحباطه لكل المحاولات

الاستعمارية الفرنسية التي استهدفت

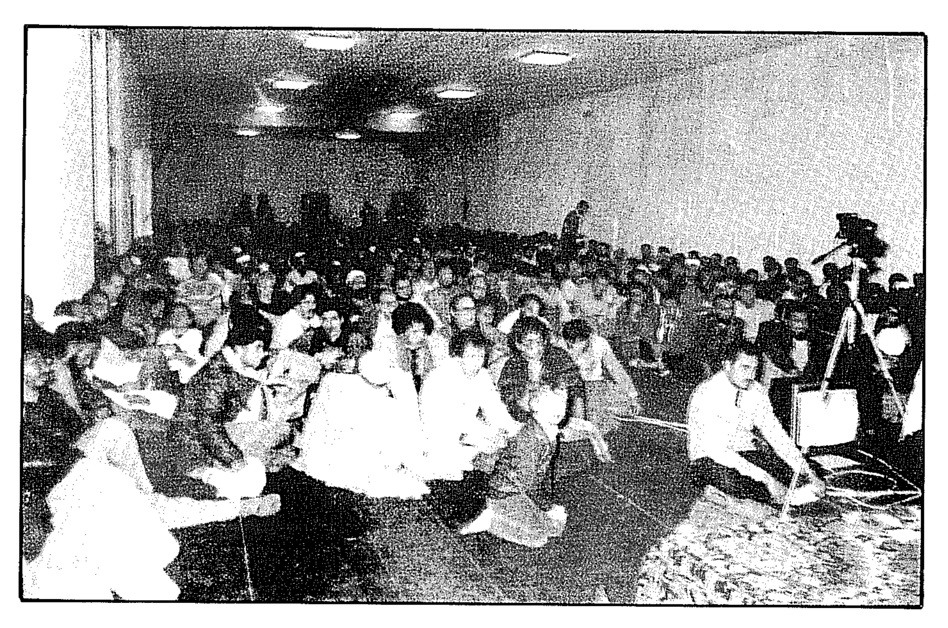
احتلال شخصيته بعد احتلال جنسيته كما سبقت الاشارة .. وفرض استقلال الجنسية أو تحريرها من قبضة الجنرال دوفول الحديدية، وذلك بسبب تمسكه بجوهر التميز الثقافي أو الشخصاني عن فرنسا (عقيدة ولسانا) ولو على صعيد الشعور، أي الشعور بانتمائه إلى الأمة المحمدية (العربية الاسلامية) وليس إلى الأمة «الفرنسية» حتى ولو لم يكن يجيد جميع أفراده (في ذلك الوقت وبسبب الاستعمار ذاته) التحدث باللغة الوطنية (العربية) فاستعملوا لغة العدو (في غياب اللغة الوطنية) ومن منطلق وطني استقلالي شخصاني كوسيلة وحيدة لتحقيق الاستقلال الاصغر الذي تحتفل الجزائر هذه السنة بذكراه الثلاثين»!!.

فهكذا تم الاستقلال الأصغر للجزائر في انتظار الاستقلال الاكبر وهو التحرير الكامل للشخصية العربية الاسلامية أو التطهير الكامل لها من الرواسب والتعفنات الثقافية الفرنسية، ولتوضيح هذا المعنى يمكن تقسيم الاستقلال ـ تقسما منهجيا واصطلاحيا ـ الى قسمين اثنين، لا يتم الاستقلال الحقيقي لأنه أمة أو شعب إلا بتكاملهما معا ولا يتم الاحتلال الحقيقي ــ أيضا ــ وإتمام السيطرة للغاصب على مقدراته الا بزوالهما معا ألا وهما.

أولا: استقلال الجنسية:

والجنسية هنا تعني الأوراق وليس الشعور أو العرق أو الهوية الثقافية.

فالجنسية بهذا المعنى هي أن يصبح للشعب المحتل (سابقا) جنسية مغايرة لجنسية الدولة التي كانت تحتل أرضه، وما يستتبع ذلك من وجود علم وطني،



● من نشاطات الجالية الإسلامية في فرنسا

ونشيد وطني، وعملة وطنية .. تمثل هذه الرموز جميعها التراب الوطني .. وهذا النوع من الاستقلال سهل المنال نسبيا، وخاصة في البلاد التي لاتتوفر على ثروات طبيعية، أو موقع استراتيجي مهم .. والدليل على ذلك أن أكثر من ١٣ دولة إفريقية حصلت عليه دفعة واحدة دون حرب في فترة رئاسة الجنرال ديفول أثناء ثورة الجهاد الجزائرية المسلحة، (١٩٥٤ ــ ١٩٦٢) (أنظر مذكرات الجنرال..) وذلك للتفرغ المادي والمعنوى للقضاء على هذه الثورة ذات الطابع التحرري الإسلامي ، لكون الجزائر ظلت دائما تمثل البوابة الاستراتيجية للاستقلال أو الاحتلال ــ في نفس الوقت ــ لجل البلاد الإفريقية، الشقيقة والصديقة الأخرى.. بدليل أن جميع الأقطار الإفريقية قد احتلتها القوات الفرنسية بعد احتلال الجزائر، ومنحتها الاستقلال السياسي (أو استقلال الجنسية) قبل استقلال الجزائر (سنة ١٩٦٢) والذي دفعت فيه الجزائر من الشهداء، وتركت فيه فرنسا من الأشلاء، ما يفوق بأضعاف مضاعفة ما تركته فرنسا في غير الجزائر، وما دفعته المستعمرات الفرنسية الأخرى في إفريقيا مجتمعة على امتداد فترة الاحتلال «الأصغر» لها!!.

ثانيا: استقلال الشخصية (أو الهوية الثقافية):

وهذا النوع من الاستقلال هو الأصعب دوما! كما أنه لا يتم بسهولة بعد احتلال الجنسية، ولا ينتهي بسرعة أو بسهولة ــ أيضا ــ بعد استقلال الجنسية.

وهكذا فالاستراتيجية الاستعمارية (القديمة، المتجددة) بإمكانها ان تتخلى عن عشرات الاستقلالات للجنسية، ولا تتخلى عن استقلال واحد للشخصية لأي قطر مهم من مستعمراتها السابقة، وخاصة إذا كان هذا القطر في حجم الجزائر، بوابة إفريقيا (على حد قول الوزير الفرنسي للثقافة!!) والتي لو استقلت شخصيتها الثقافية عن فرنسا استقلالا كاملا وحقيقيا (وخاصة في مجال اللغة) والذي ظلت فرنسا تراهن على عدم حصوله ، ومازال تأمل حتى هذه اللحظة وأقوى دليل على ذلك مقاومتها الشرسة ومناورتها الدنيئة لاجهاض تطبيق قانون التعريب الذي صادق عليه المجلس الوطني بالاجماع في شهر (ديسمبر ١٩٩٠)، ولم يطبق حتى هذه اللحظة ولن يطبق حتى يتحقق الاستقلال الحقيقي عن فرنسا!!.

قلنا لو تحقق هذا الاستقلال «الشخصاني» للجزائر كما كان يتصوره ابن باديس وجميع الشهداء لاصابت عدواه العديدة من البلاد الإسلامية الإفريقية المقسمة حاليا إلى دول «فرنكوفونية» و «أنجلوفونية» لتصبح دولا «إسلاموفونية» أي مسلمة ناطقة بالعربية كلغة حضارة متعايشة مع لغاتها ولهجاتها المحلية (غير المكتوبة) الى جانب أنها لغة عقيدة شعوبها الصامدة أمام المد الصليبي منذ قرون في القارة العذراء السمراء!!.

وهكذا إدراكا من قادة الايليزي لهذه الاستراتيجية «الشخصانية» التي يطبقونها في الداخل ويخربونها في الخارج، ولكي «يسترجعوا» احتلال الجزائر من النافذة بعد أن أخرجه «الشهداء» من الباب طفقوا يخططون ـ منذ خروج عساكرهم البيض من الديار ـ للحيلولة دون تحقيق استقلال الشخصية للجزائر، ولقد ساعدتهم في ذلك ظروف ما بعد الحرب، التي جعلت بعض «المفاعيل» بالأمس فاعلين في أنفسهم لصالح غيرهم (في غياب الشهداء!!)



● حافظ المسلم الجزائرى على شعوره الداخلى الوطنى العربي المسلم

وكـاد يحقق هؤلاء (المفـاعيل ونـواب الفاعل) في أنفسـهم من احتلال للشخصية في فترة «الاستقلال الاصغر» ما عجز عن تحقيقـه الاحتلال المبـاشر طوال وجـوده المادي «الرسمي » في البلاد!!

التعريب الحضاري:

وكما أشرنـا في البـدايـة فـان الامم الشخصيات مـابقيت. والشخصيات هي الثقافـة ماقـويت وازدهـرت وأثمرت في منـاخها .. فإن استقـلال الشخصيـة لن يتم بدون استقلال للثقافة في عمومياتها وثـوابتهـا ومكونـاتها الأسـاسيـة (وفي جوهرها الـدين واللغة) وبعبارة واضحة بالنسبة للجـزائر، موضوع حديثنـا هنا، هـو التعـريب الحضـاري، والتعـريب الحضـاري المقصـود هنـا هـو تحقيق الاستقلال اللغوي السيادى للغة الوطنية (العـربيـة) بـاستعمالها ـــ بـدل اللغـة الاجنبيـة (الفـرنسيـة) من نظم أبيـات الشعـر، ونسج بيـوت الشعـر الى اختراع القنابل الذرية وإطلاق الصواريخ العابرة للقـارات والمحيطات، والحاملـة لـلاقمار الاصطنـاعيـة في طبقـات الجو العليـا.. مثلما هو الشأن الطبيعـي لدى الأمم ذات الشخصيـة المستقلة الجديـرة بالبقـاء في عالم الأقوياء، ولانعدم الأمثلة الكثيرة عن هـذه الامم المستقلـة الشخصيـة اليـوم والتي لم تكن شيئا مذكورا قبل قرن من الزمان!!.

والحقيقة بعبـارة أخرى تنحصر في أن بقـاء استقلال الشخصيـة لأي شعب في الدنيا كفيل باسترجاع استقلال الجنسية لديه ولو بعد ضيـاعها، مهما طال الزمن، مثل حـال الجزائر، التـي ظلت مستقلـة الشخصية عـن الاحتلال، وكـادت اليوم ان تصبح محتلـة الشخصيــة بعــد «الاستقـلال» كما يـراد لها لــلأسبـاب السابق الاشارة اليها باختصار .. وكذلك مثال ما وقع لألمانيا مع فرنسا، واليابان ـ الى حـد مـا ـ مع أميركـا، أو الفيتنام مع فرنسا وأميركا ، أو فرنسا ذاتها مع ألمانيا أو اليـابان مع كـوريا .. ولكن اذا ضـاع

استقـــلال الشخصيــة او ذوبت هـــذه الشخصية في مقومـات شخصية أخرى (لغة ودينا) فان استقلال الجنسية لأي قطر من أقطار الـدنيا لا يصبح له معنى في القاموس السياسي المعاصر!!

تجارب في استقلال الشخصية:

ولعل مـايحدث في بعض جمهوريـات الاتحاد السوفياتي السابق ويوغسلافيا وتشيكوسلـوفاكيا حـاليا من جهـة، وما حـدث في ألمانيا الشرقيـة قبل سنتين من جهة أخـرى لأسطع برهان على مـانقول: حيث يبرهن لنـا المثـال الاول على عـدم جـــدوى الجمع القسري لأمــم متميـــزة (الشخصية الثقافية) في جنسية سياسية واحـــدة، حيث لا تلبث أن تطـــالب ذوات الشخصيـــة المتميـــزة (أو المستقلـــة) بـالاستقـلال السيـــاسي (أي استقـلال الجنسيـــة) بمجـــرد أن تشم قيـــود الاستبـداد في ربـوعهـــا ريـاح الحريـة ويبرهن لنـا المثـال الحي الثاني بكيفيـة ســاطعـة وقاطعـة ، على مـدى جـدوى الفصل والتمزيق لافراد أمة (واحدة اللغة والثقـــافـــة) في دولتين ذات شخصيتين سيــــاسيتين (أو جنسيتين مستقلتين) مـوزعتين بين معسكـــرين متعـارضين، حيث لاتلبث الـدولة المعـزولة ان تطـالب بـالاندمـاج الكلي (رغم الجدار الاسمنتى المسلح) الوهمي الذي ظـل يعزل ـ دون جـدوى ــ الجنسيـــة، عن الشخصيـة الألمانيـــة الموحـدة .. ففي الحالـــة الاولى نـلاحظ انفصالا بعـد اتصال لاختـلاف الشخصيـة، وفي الحالة الثـانية نـلاحظ اتصـالا بعد انفصـال لاتفـاق مقومـات الشخصية.!!

نموذج على مسخ الشخصية الثقافية:

وهـذه القـاعـدة بـــالضبط هي التي تنطبق على الجزائر في الوقت الحاضر ، في المنظور الاستراتيجي الفـرنسي بالتعاون مع بعض المخلفـات (في الـــداخل) ولقـد تأكدت من وجـو د هذا التخطيط ـ إلى أن يثبت العكس ـــ وأنـا أستمع الى حـــوار أجـرتـه احدى الاذاعـات الفـرنسيـة في الأيام الماضيـة مع أحـد أقطاب (الجزائر الفرنسيـة) سابقا و«فرنســا الجزائرية» حـاليـا حيث قـال بالحرف الـواحـد: إن مـايجمع أجيـــال الاستقـلال في الجزائر بفرنســا أكثر ممـا يفرقهـا، وخاصـــة في المجال الثقـافي حيث أضاف قـائلا: أنا ـ مثلا ـ لا أشعر إطلاقا هنا في فرنسا أنني غـريـب عن وطني وأنني من النـــاحيـة النفسية وعلى صعيد التفاهم لأشعر أنني أقرب إلى أي فـرنسي منه إلى أي عـربي في السعودية أو القاهرة !!

فهل تأمل فرنسا «الاستعمارية » على هذ الأساس أن في يوم من أيام هذا القرن ستهب بعض المخلفـات الفـــرنسيـة من الطبقة «الفـاعلة » في البـلاد الى المطالبـة بتحطيم «جـدار بـرلين» الجنسية الـذي أصبح يفصل عاصمة الجزائر الباديسية لاحقا عن مرسيليا الباريسية في الخريطة المدرسية الفرنسية سابقا.

وتجدر الاشارة هاهنا الى ان كل المناورات والمؤامـــرات التي تحاك ضـــد «لغـــة» المدرسة الجزائريـة الباديسيـة (بما فيها فضيحة البكلـوريا لهذه السنـة ١٩٩٢) تــــدخل في صميم هـــــذا المسعى (الاستراتيجي الاستحـــــلالي) لتحقيق الانـدمـاج الذاتي الـذي حـال الشهـداء دونه!.

وستثبت الأيـام القـادمـة كما أثبتت دائما أن الصليب والهلال، والفـــرنسيـة والعـــربيـــة في الجزائر هما ضـــدان لا يجتمعـــان ونقيضـــان لا يلتقيـــان تحت سقف واحـد حتى في الآخرة! وإن جمعـا بـالقوة فـالنتيجـة لاتكـون سوى بقـاء أحدهما على حساب الآخر!.

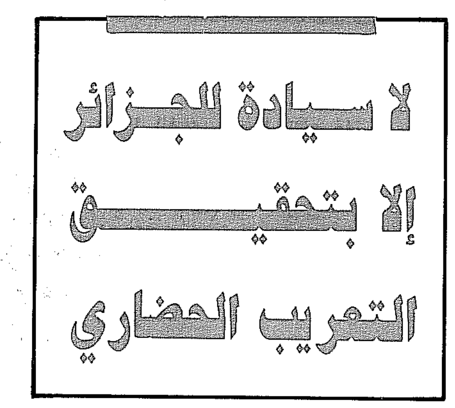


● لا سيادة للجزائر إلا بتحقيق التعريب الحضارى

وبعد:

وختاما نقول: إذا كان الدفاع عن الاسلام والعربية في الجزائر الحالية هو

عمل مهدد ومناهض للوحدة الوطنية كما يدعى أصحاب المنطق «الاستحلالي» الجديد والمعكوس! فإن ابن باديس وكل الشهداء على درب نهجه هم في مقدمة



هؤلاء المناهضين والمهددين لوحدة الوطن الفرنسي من (دنكرك إلى تامنغست) بل إن الاستقلال ذاته متطرف «وظلامي» وخطر على الوحدة الوطنية «الفرنسية» فهل أخطأ المجاهدون وأصاب الجلادون إذن؟.

فالأمر يبقى متروكا للتاريخ الذي سيعيد نفسه بدون شك وللشهداء الجدد من الوارثين للشهادة والاوفياء لمبادىء الشهداء القدامي في سبيل استكمال المراحل المتبقية من الاستقلال (الثقافي والاقتصادي والتكنولوجي والعسكري) الذي لم تكن سنة ١٩٦٢ الا بداية او حلقة من حلقاته البارزة والمنفصلة بقدر ما هي متصلة في حقيقة الأمر كما ظل يعتقد الشهداء والاستقلاليون الحقيقيون ونقصد بهم شهداء استقلال الجنسية والشخصية معا ■

لا يستوى القاعدون والمجاهدون

قال تعالى: ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾. الآية ٩٥ من سورة النساء.



قال شاعرنا:

لطِّفْ حديثك فالنفوس مريضة
ومن الكلام محنّنٌ ومجنن
كم هادىء بالعنف ثار وآبد
كالوحش روّضه الدعاء اللين
و إذا ابتليت بجاهل كن عاقلا
حتى يقول العقل ويحك تجبن
لا ريب فى أن الحياة ثمينةٌ
لكنّ نفسك من حياتك أثمن

اصبر

الدهر لا يبقى على حالةٍ
لكنّه يقبل أو يدبر
فإن تلقاك بمكروهه
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

العدو

لا يستخفن الفتي بعدوّه
أبدا وإن كان العدو ضئيلا
إن القذى يؤذى العيون قليلُه
ولربما جرح البعوضُ الفيلا

منجيات.. ومهلكات

جاء فى الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله «ثلاث منجيات: خشية الله فى السر والعلانية، والقصد (أي الاعتدال) فى الفقر والغنى، وكلمة الحق فى الغضب والرضى. وثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه». (رواه البيهقى والبزاز وغيرهما)

إعداد: فهمي الإمام

طاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن سار على نهجه

أخرج البخاري عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصى أميرى فقد عصانى».

وما أرسلناك إلا كافة للناس

نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن حجر أنه قال: إن من التورية في القرآن قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾. فإن «كافة» ـ في هذه الآية ـ بمعنى «مانع» أى تكفهم عن الكفر والمعصية، و«الهاء» للمبالغة، وهذا معنى بعيد. والمعنى القريب المتبادر أن المراد «جامعة» بمعنى جميعا، لكن منع من حمله على ذلك أن التأكيد يتراخى عن المؤكد، فكما لا تقول: رأيت جميعًا الناس، لا تقول: رأيت كافةً الناس.

قال الشافعي ـ رحمة الله:ـ

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا

ولست بهياب لمن لا يهابني
ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

فإن تدن منى تدن منك مودتى
وإن تنأ عنى تلقنى عنك نائبا

إن تفعل الخير تجد خيرا

مسئولية الحاكم

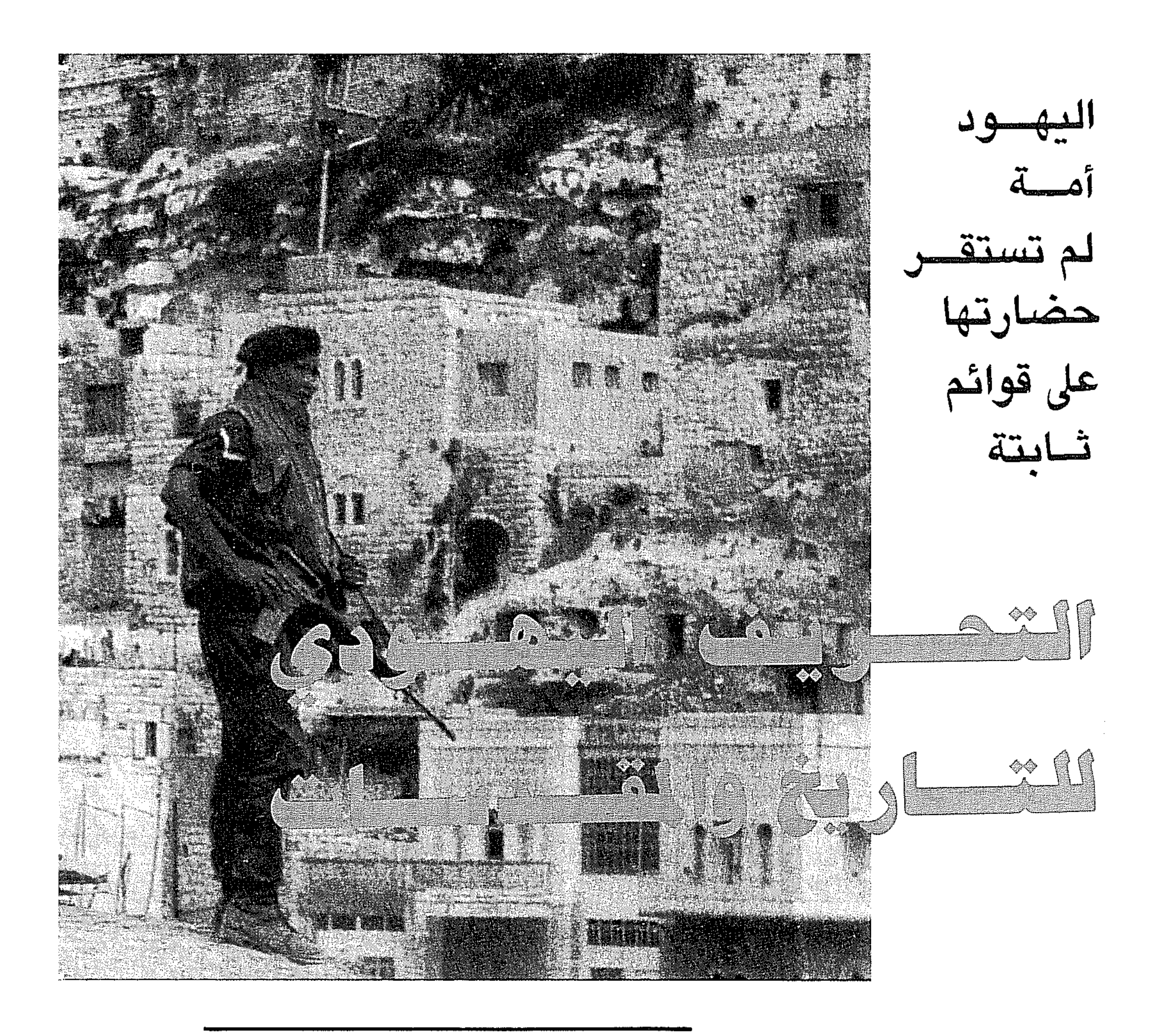
قال افلاطون:
الملك كالنهر.
والأمراء كالسواقى.
فإن كان عذبا عذبت.
وإن كان ملحا ملحت.

حكمة

إذا فاتك الأدب فالزم الصمت

عالم بالنحو

سأل عالم في النحو صديقا له: هل «الظبيّ» معرفة أم نكرة؟ فقال: إن كان مشويا على المائدة فمعرفة، وإن كان في الصحراء فهو نكرة.
فقال العالم لصاحبه: ما رأيت أعرف منك بالنحو.



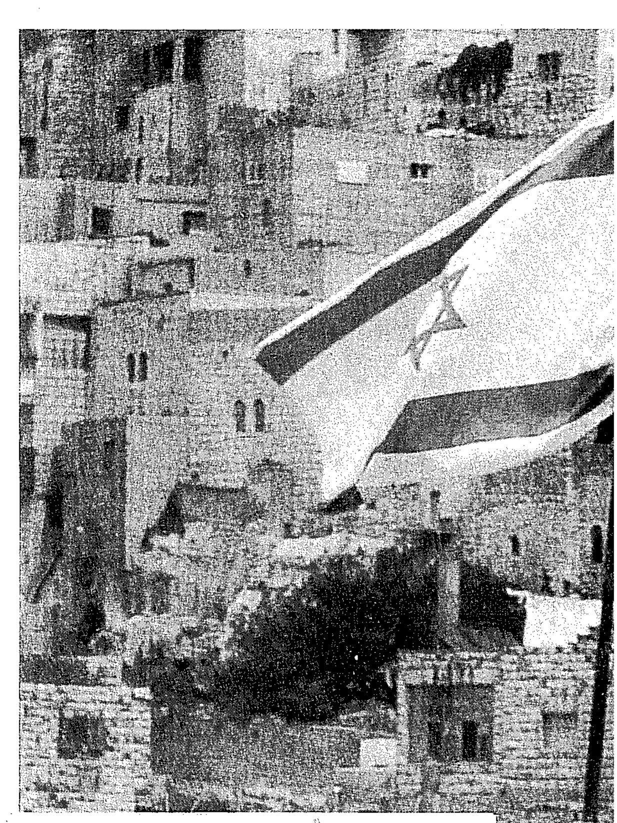
اليهود أمة لم تستقر حضارتها على قوائم ثابتة

التحريف اليهودي للتاريخ والق[illegible]ات

للاستاذ صفاء الدين محمد

يتميز تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته عامة بغلبة الدوافع الدينية على غيرها من جوانب الحضارة. ولذلك قبل أن نبدأ الحديث عن أوضاع اليهود في فلسطين، نقول إن لدينا كتاباً مقدسا يصور العقيدة اليهودية، ويعترف به اليهود يسمى العهد القديم.

اليهود يحرفون



وقد أثبت البحث العلمي أن الجزء الأول من العهد القديم وهو المعروف بالتوارة ـ توراة موسى ــ لم يكن على هذا الحال التي نراها عليه الآن، إذ يذهب الباحثون إلى أن الشطر الأكبر منه قد تم تدوينه فيما بين عزرا والفتح الروماني(١) ويعتمد العلماء على أدلة كثيرة، منها نصوص من التوراة نفسها، ذلك لأنه ورد في سفر التثنية (إصحاح ٣٤ : ٥ ــ ٦) القول (... فمات موسى... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم)... ولا يمكن أن يصدر هذا القول عن موسى عليه السلام.

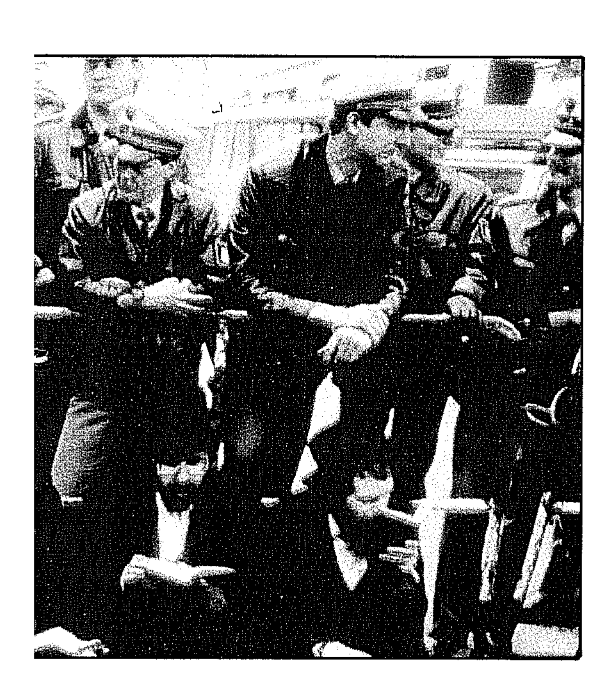
وهذا يقطع أن التوراة في وضعها المعروف حاليا لا يمكن نسبته إلى موسى، إلا أن الرواية اليهودية والمسيحية القديمة تنسب تأليف الأسفار الخمسة (التوراة) في صورتها الحالية إلى موسى، وهذا يجعلها في صدر العهد القديم من حيث

يحتفلون بالاحتلال في ظل قبة الصخرة

ترتيب التأليف والترتيب الزمني لمادتها.
وأغلب الظن أن صعوبة قبول العهد القديم بوضعه وترتيبه الحالي، قد أدى قرب نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، إلى فحص نقدي شامل لهذا الموضوع، فمقارنة مادة العهد القديم بمصادر أرض الرافدين (ولاسيما القانونية منها) والمصادر الأوجاريتية، توضح أن قانون العهد (الذي يرد في سفر الخروج، الاصحاح ٢٠، الفقرة ٢٢، إلى الاصحاح ٢٣، الفقرة ١٩)، يتضمن تشريعات نابعة من قانون حمورابي والشرائع الكنعانية.
ويبدو أن فكرة جمع أجزاء العهد القديم قد ظهرت عند اليهود أثناء فترة السبي البابلي، وساعدهم على تنفيذها وجود مكتبات تضم التراث الأدبي للأمة البابلية، أما أصل هذه الفكرة فيرجع إلى أن بابل في الفترة التي كانوا يقيمون فيها خضعت لحكم الفرس، في هذه الفترة ظهر في فارس كتاب مقدس(٢) يصور عقائد زرادشت، ويمكن إرجاع ظهور هذا الكتاب إلى عام ٥٦٠ ق. م، وأغلب الظن أن ظهوره كان حافزا لليهود على جمع أسفارهم في كتاب أسبغوا عليه صفة التقديس وهو العهد القديم، وكان ذلك على يد عزرا النبي في القرن الخامس قبل الميلاد.
كل ذلك من شأنه أن يؤكد الغموض الذي يسود علاقة عزرا بجمع العهد القديم كله.

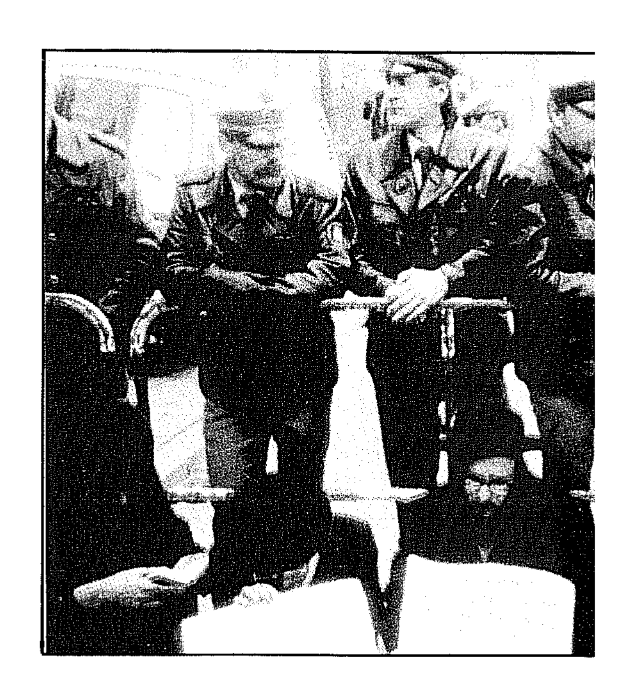
ويدحض الباحثون هذا القول بدليل لا يقبل الشك، وهو أن ذلك الكتاب يضم بين دفتيه أسفارا متأخرة عن عصر عزرا كسفر دانيال الذي كتب حوالي عام ١٦٥ ق. م.

والواقع أن وضع العهد القديم استدعى زمناً امتد نحو ألف سنة، كذلك تطلب جمعه قرونا عديدة، ونتيجة حتمية لذلك خضعت بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها زيادة وحذفاً وتحريفاً.



اليهود أمة بلا حضارة

ومؤدي هذا كله أن الكثرة الغالبة من الباحثين في تاريخ اليهود، يرون أنهم الأمة الوحيدة تقريبا التي لم تستقر حضارتها على قوائم ثابتة، بل كتبت تاريخها بنفسها أو — إن شئت مزيداً من دقة التعبير ـ قل كتبته حسب هواها، ثم زعمت أن ذلك التاريخ صادر من الله بطريق الوحي، **وهم كما أسلفنا قد نقلوا عن المأثورات الشعبية لأرض الرافدين والكنعانيين وبعض الأمم القديمة التي عرفوها، وشريعة حمورابي شاهد على صدق هذا الذي نقول.**
وهناك مشاكل مختلفة تتعلق بأصول



العبريين الأولى فأحيانـا يتكلمـون عن أنفسهم بأنهم من نسل سام والكنعانيين من نسل حام(٣)، ثم يناقضون أنفسهم في سفـر التثنيـة (٤)على لسـان مـوسى (كـان أبي آراميـا تـائهـا)، لكن ينسبهم النبي أشعيـا في عصر السبـي البـابلي إلى كنعان، ويطلـق على اللغة العبريـة في هذه الفترة «لسان كنعان».(٥)

وبعـد أن كـان العهـد القـديم المصـدر الأسـاسي لدراسة تاريخ الشعب اليهودي، حدثت تحولات أساسية في طرائق دراسة تاريخ هـذا الشعب بعد الـوثائق الأثـرية التي تم اكتشـافهـا في الفترة الأخيرة في ضـوء معـرفـة المستشرقين في العصر الحديث للغات الشرق القديم(٦).

وتـؤكـد النصـوص الآشـوريـة التي وصلتنـا أن العرب كـانوا مـواطنين في فلسطين، لا قبـل نـزوح العبريين فحسب، بل إبان اقـامتهم بها، فقد ورد في تقـريـر لـلامبراطـور سلما نصر الثـالث، الـذي وضعـه عن مـوقعـة «قرقار» التي حدثت عام ٨٥٣ ق. م، أن «جندب» ملـك العرب تقدم ومعـه ألف جمل وانضم الى خصـوم آشـور، لكن الامبراطور الآشوي هزمهم. كما جاء في نقش آخـر لسرجـون استعـرض فيـه انتصاراته على بعض القبائل العربية مثل ثمـود وأبـاديـدي، ونقلهـا الى شمال فلسطين وأسكنهم مدن السامرة(٧).

ويبـدو أن بعض البـاحثين قد اعتقـد أن اسم «العبريين» قـد ورد في وثـائق تل العمارنـة تحت اسم «حـابيرو»، ومع أن معنى الكلمة كان يكتنفه الغموض، إلا أنه في الغالب كان له مدلوله في تلك الفترة، إلا أن البعض الآخر يـرى أن كلمة «حبيرو» معنـاهـا الفـريق أو الحليف، أمـا كلمـة العبريين فهي مشتقـة من الفعل «عبر» الـذي كان شـائعـا في اللغـات الساميـة، و«عبر النهر»، والمقصود هنا نهر الفرات. وعلى ذلك فيحتمل أن الكلمة كـانت تعني الذي يعبر الفـرات إلى سوريـة، وبناء على ذلك بدأوا يفسرون هذا الاسم (العبريين) على أن مدلـوله ماجاء في سفـر يوشع بن نـون(٨): «هكذا قـال الرب إلـه اسرائيل، آبـاؤكم سكنـوا في عبر النهر منـذ الأزل، تاريخ أبـو ابراهيم وأبو نـاحـور، وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت ابراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في أرض كنعـان، وأكثرت من نسله وأعطيته إسحاق».

وقد استخدم بنـو اسرائيل كلمة «عبري» في مجال عـلاقاتهم بـالشعوب الأخـرى، أمافيما بينهم فكانوا يفضلون اسم «بني اسرائيل»، وعلى ذلك فهم في نظر الشعوب الأخرى كانوا يسمون بالعبريين. ومن ثم

فكلمة عبري كانت أقدم وأكثر شمولا، إلا أن كلمة «بني اسرائيل» أصبحت اسما للعبريين منذ أيام يعقوب عليه السلام على أساس أنها كانت كنية له.

النزعة العنصرية

ومن اللافت للنظر أن اليهود يقرأون التوراة بروح قلبية متعصبة ونزعة عنصرية قومية، ليستخرجوا من نصوصها ما يبرر ادعاءاتهم أنهم شعب الله المختار، وجاء في سياق التوراة أن موسى خرج بالعبريين من مصر عبر سيناء،وكان هدفهم فلسطين لضمان أمنهم، وفي خلال رحلة الخروج تلقى موسى الوحي الإلهي على جبل الطور وجدد العهد بينه وبين ذرية ابراهيم بالشريعة وأسس العقيدة حول إله واحد، إلا أن اليهود اعتبروه إلههم القومي الخاص بهم وأنهم شعبه المختار، وقد حاولوا غزو فلسطين ـ أرض الميعاد على حد تعبيرهم ـ من ناحية الجنوب، ولكنهم فشلوا. وغيروا خططهم ووصلوا إلى أرض مؤاب في شرق الأردن حتى جبل «نبو».

وتحدثنا التوراة أن موسى توفي وأرض الميعاد على مرمى بصره، فتولى يوشع بن نون قيادة العبريين وعبروا نهر الأردن واحتلوا «أريحا» بعد تدميرها، وكذلك فعلوا مع «عاي» و«الجلجال» و«شيلوح» وبقية المدن الكنعانية التي احتلوها أثناء تقدمهم إلى يبوس (أورشليم ـ القدس)،

ولكنهم لم يتمكنوا من احتلالها، إذ كانت يبوس محصنة تحصينا تماما. وقاومهم اليبوسيون(٩)، ثم شرع يوشع بعد ذلك إلى توزيع فلسطين إلى أنصبة قبلية بين الأسباط الاثنى عشر(١٠)، محدداً مكان كل سبط. ويضاف إلى هذه الأسباط سبط لاوي، وهم عشيرة موسى وهارون، وكانت لهم الزعامة الدينية والاجتماعية على سائر الأسباط الاثنى عشر.

العرب أهل فلسطين

وهناك حقيقة هامة مؤداها أن العبريين عندما تسللوا إلى فلسطين وجدوا اليبوسيين والآدويين والمؤابيين والعمونيين والكنعانيين وغيرهم وهؤلاء جميعهم عرب، وهؤلاء العرب ذكرهم العهد القديم. أي أن العرق السامي عربي في أصوله الجغرافية.

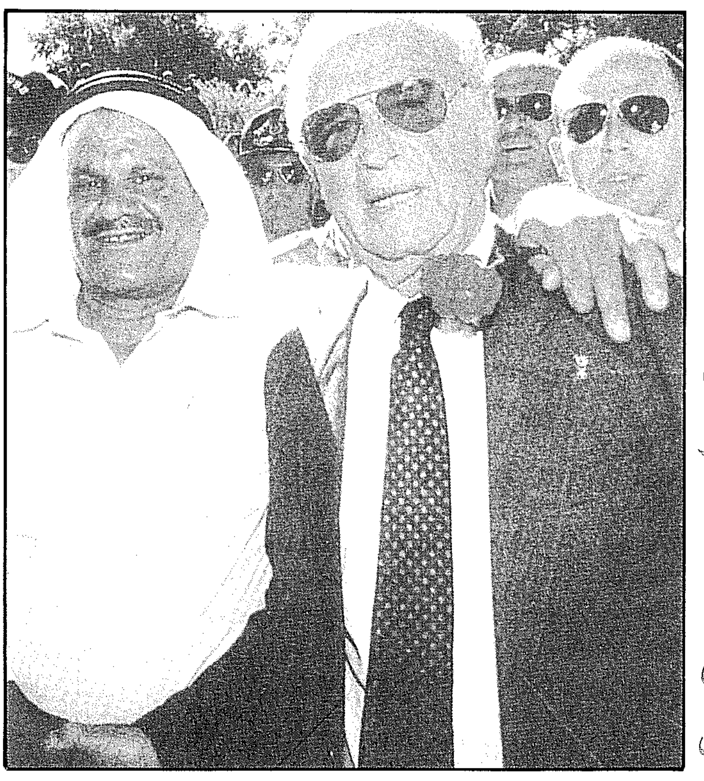
عصر القضاة

وبعد وفاة يوشع بن نون اشتدت الأزمات وسادت الفوضى بين العبريين في فلسطين وارتد الكثير منهم عن العقيدة اليهودية إلى الوثنية الكنعانية، فنهض عدد من الزعماء المحليين وتصدوا لذلك وحاربوا دفاعا عن الكيان الديني والاجتماعي، وهؤلاء هم القضاة الذين سميت باسمهم حقبة من تاريخ العبريين تلت احتلالهم لفلسطين بنحو قرنين من الزمان. وفي هذه الاثناء شن الفلسطينيون هجوما كبيرا فهدموا هيكل سيلون وسبوا تابوت العهد، كما شن المديانيون والمؤابيون والعمونيون والآراميون عدة غارات على العبريين حيث كانت الفرقة تمزقهم من الداخل.

مع التاريخ

وخلال حقبة القضاة كان العبريون قد

اليهود كتبوا تاريخهم حسب هواهم ثم زعموا أن ذلك صادر من الله عن طريق الوحي



تهيأوا لوحدة سياسة جاءت كرد فعل لحالة الفوضى التي سادت بينهم، مما أدى إلى قيام الملكية ورشح صمويل التشبي — من سبط بنيامين وهو آخر القضاة ـ شاءول ملكاً على بني إسرائيل وأقيمت هذه الوحدة السياسية في وقت كان الموقف التاريخي مواتياً على نحو فريد، فكانت مصر تجتاز فترة تأخر واضمحلال، أما آشور فكانت مشغولة بتأمين حدودها وتوطيد دولتها في العراق القديم.

ومن الواضح طبقا للسرد التاريخي لسفر صمويل الأول أن الفلسطينيين كانوا قوة عسكرية لا يستهان بها، وقد واجههم شاءول بقواته الرئيسية على جبال جلبوع في معركة فاصلة انتهت بهزيمته ومقتله مع أبنائه الثلاثة مما أتاح الفرصة أمام داود ليصبح ملكاً (١٠٠٠ ـ ٩٧٣ ق. م)، ثم تولى من بعده ابنه سليمان ملك بني اسرائيل (٩٧٣ ـ ٩٣٣ ق. م). وبعد وفاة سليمان انتهى نفوذ العبريين وانقسمت المملكة إلى مملكتين، ثم انصهرت اسرائيل في قلب الامبراطورية الآشورية عام ٧٢٢ ق.م وسقطت يهوذا في يد البابليين عام ٥٨٦ ق.م.

وعلى هذا النحو فالقول بوجود تاريخ مشترك لليهود قول يفنده الواقع، فقد عاش اليهود خلال الالفي سنة الماضية منفيين ومنتشرين داخل بلدان مختلفة،

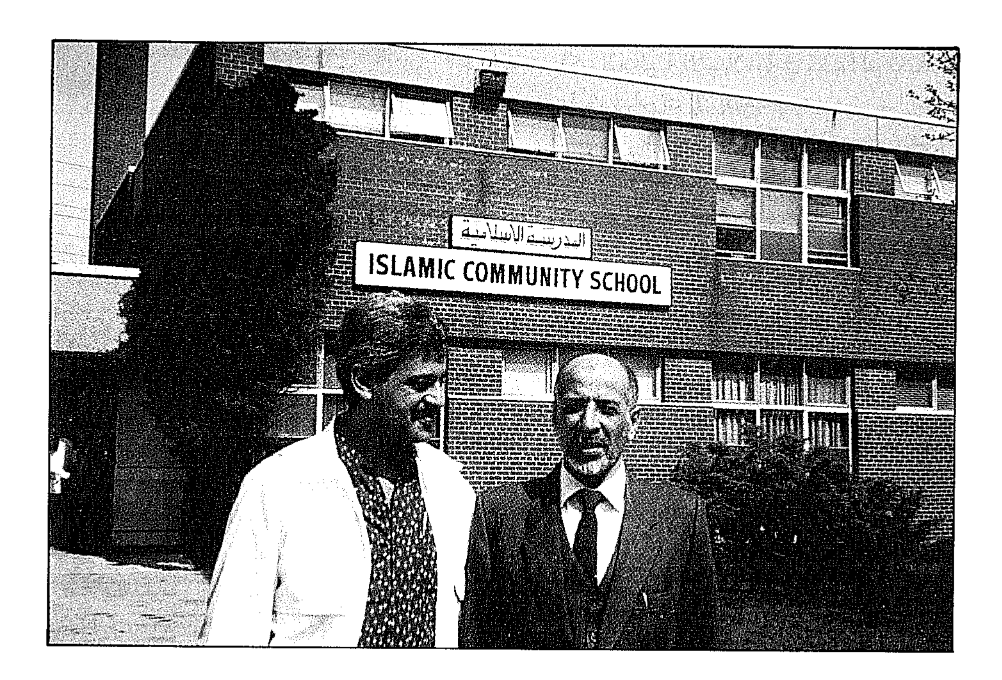
العهد القديم كتاب اليهود المقدس ويحتوي التوراة والأنبياء وأسفار الحكمة

ولم تكن لهم سيادة في مملكة خاصة إلا ما يقرب من ثمانين عاما وهي تمثل الفترة الزمنية لملكتي داود وسليمان.

وهكذا أسدل الستار على مسلسل الحقوق التاريخية بخاتمة من الأراجيف والدماء، فأولى الحجج التي يستند عليها اليهود هي الدعوة الخاصة بالروابط التي تربط بين اليهود وفلسطين على أساس الوعد الإلهي لبني إسرائيل في أرض كنعان. فهم يكتفون منها بأسطحها المرئية بالعين من بعيد، ومن هنا كانت العلة في ارتكازهم على تلك القراءة غير الواعية للعهد القديم، وقل هذا في كل المعاني الأخرى التي من هذا القبيل، **فالصهاينة يقيمون وزنا لسنوات محدودة مضت على إقامة اسرائيل ويهدرون ثلاثة آلاف عام عاشها العرب على أرض فلسطين.**

الهوامش

١ ـ تم الفتح الروماني لفلسطين عام ٦٣ ق. م على يد القائد الروماني بومبي.
٢ ـ زندافستا والكلمة مركبة من كلمتين: زند ومعناها شرح، افستا معناها الأصلي، ومن ثم فمعنى الكتاب: النص والشرح.
٣ ـ سفر التكوين: الإصحاح العاشر.
٤ ـ سفر التثنية: الاصحاح ٢٦، فقرة ٥.
٥ ـ سفر أشعيا: الإصحاح ١٩، فقرة ١٨.
٦ ـ وثائق البحر الميت والوثائق الآشورية والبابلية.
٧ ـ سفر الملوك الثاني: الاصحاح ١٧، فقرة ٢٤.
٨ ـ سفر يوشع: الإصحاح ٢٤، فقرات ٢
٩ ـ اليبوسيون هم بناة القدس، وكانت على عهدهم تسمى «يبوس» ويعود أصلهم إلى شبه الجزيرة العربية حيث كانوا بطنا من بطون العرب الأوائل، نشأوا في صميم الجزيرة العربية، ثم نزحوا عنها مع القبائل الكنعانية فاستطونوا فلسطين، وأغلب الظن أن ذلك حدث حوالي عام ٣٠٠٠ ق. م ومن ملوكهم مليكصادق الذي كان أول من خطط لبناء مدينة يبوس (القدس).
١٠ ـ رأوبين، شمعون، جاد، يهوذا، يساكر، زبلون، أفرايم، منسا، بنيامين، دان، آشر، تعتالي، ويضاف إليهم سبط لاوي وهم عشيرة موسى وهارون.
١١ ـ في ١٥ مايو (آيار) ١٩٤٨م، أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين، وفي أعقاب ذلك أعلن بن جوريون قيام دولة يهودية في فلسطين ـ على حد قوله ـ باسم اسرائيل.



التعليم الاسلامي في كندا

د. عرفات العشي*

منذ أن هاجر المسلمون إلى كندا وهم يبدون حرصا على تعليم ابنائهم أمور دينهم، وقد ابتدأت العملية التعليمية في المنازل أولا، حيث يجمعون أطفالهم من أحياء مختلفة ويقوم متطوعون من الطلاب ـ على الغالب ـ بالتعليم. ثم تطور الأمر حين قدمت الحكومة الكندية تسهيلات قانونية من خلال برنامج «تعدد الثقافات» الذي تتبناه وخلاصته أن تعترف السلطات الكندية بالثقافات المتعددة لكسانها ومواطنيها، وأن تقدم يد المساعدة لابناء كل جالية على تعليم ثقافتها ولغتها. ومن هنا استفادت الجاليات المختلفة في البلاد من هذا البرنامج ومنهم المسلمون فأخذوا يستخدمون فصولا من مدارس الحكومة مجانا لانشاء ماسمي بمدارس «نهاية الأسبوع» وهي مدارس تتألف من عدد قليل من الفصول تفتح يوم السبت فقط من كل أسبوع وهو يوم عطلة رسمية في كندا، وتغطي الحكومة رواتب المدرسين والكتب والمقررات والمطبوعات في هذه

* مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا

« حرص المسلمون على تعليم ابنائهم أحكام الدين واللغة العربية منذ عهد بعيد »

المدارس ــ إذا جاز تسميتها مدارس ـ وهي كثيرة في كندا، ويقوم أولياء أمور الطلاب بنقل ابنائهم في غالب الأحيان إليها والعودة بهم منها، ولذلك لا تكلف هذه المدارس الجالية الإسلامية أية تكاليف مالية تذكر.

صحيح أن بعض الأسر لا تملك سيارات لنقل ابنائها لكن المشرفين على الفصول يؤمنون نقل الابناء عن طريق متطوعين أو الجيران، وقد أثبتت هذه المدارس أهميتها وكان لها ــ ولا يزال ـ دور طيب في تعليم الجيل الناشىء أمور دينه ولغته (العربية والأوردية والصومالية وغيرها من لغات المسلمين في كندا)، وكل ما تحتاجه هذه الفصول هو تزويدها بمقررات ميسرة لتعليم العربية كلغة لغير الناطقين بها وكتب لتعليم أحكام الدين بأسلوب مبسط.

ومع كثرة إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية أخذ المسلمون يستخدمونها لتعليم أمور الدين. تقوم بعض المراكز بذلك عددا من الأيام، في الفترة المسائية من كل أسبوع، وبعضها يكتفي بيومي السبت والأحد أو أحدهما، وهما عطلة نهاية الأسبوع، وهذه الحلقات الدراسية جيدة ولها عطاؤها الطيب.

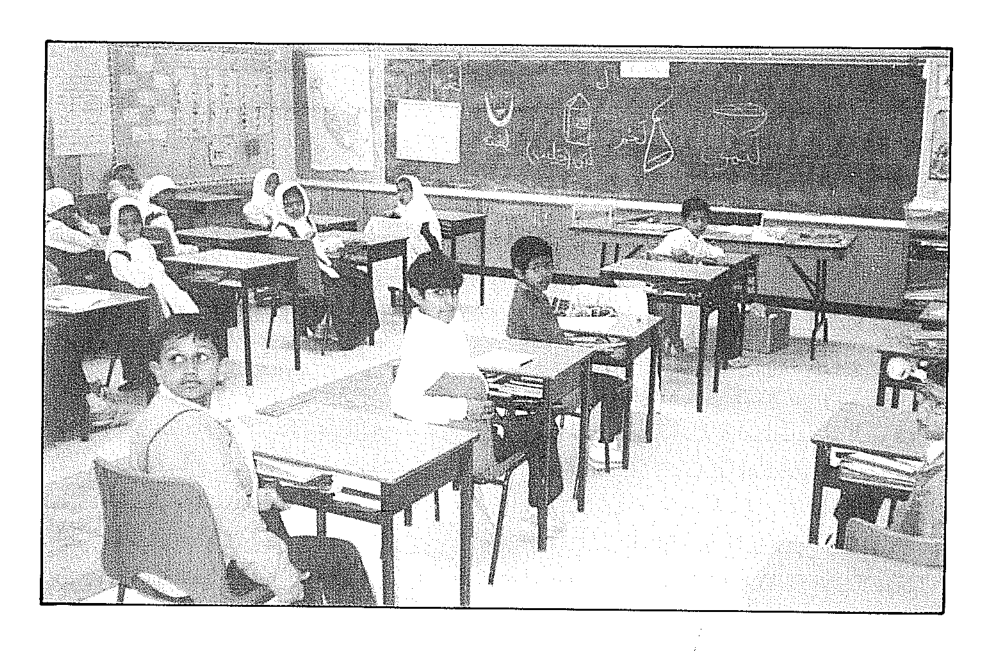
لكن الجالية الإسلامية في كندا لم تكتف بذلك فبادرت إلى إنشاء عدد من المدارس بدوام كامل في بعض المناطق وهي مدارس قليلة تعلم الإسلام إلى جانب العلوم العادية، وتعترف الحكومة الكندية بشهادتها. وهناك خمس مدارس فقط في جميع انحاء كندا من هذا النوع هي:

١ ــ المدرسة الإسلامية في تورنتو: ومديرها الاستاذ عبدالله إدريس علي، وبها أكثر من ٣٠٠ طالب وطالبة، وتغطي المراحل الدراسية من الروضة وحتى الصف الثامن، ولها رسوم شهرية للتعليم والمواصلات، وعليها إقبال كبير، ولا تغطي الحكومة أي جزء من نفقاتها، وهناك حاجة لانشاء فصول أخرى بالمدرسة (الصف التاسع وما بعده) إلا أن ميزانيتها لم تسمح بذلك حتى الآن.

٢ ـ المدرسة الإسلامية في مونتريال: وهي تابعة للمركز الإسلامي في مونتريال بدوام كامل، وبها قرابة ٢٥٠ طالبا، ومديرها الاستاذ رضوان يوسف من نيجيريا وهو مبعوث دار الافتاء، وتغطي حكومة كندا ثلث الميزانية ويتم تغطية الباقي من رسوم الطلاب.

٣ ـ المدرسة الإسلامية في أوتاوا: وبها ٨٥ طالبا وطالبة ولا تتلقى أية مساعدة من الدولة إلا أنها تحقق ٨٠,٠٠٠ دولار سنويا ربح تأجير جزء من مبناها، وليس لها مدير متفرغ، وبها ٧ مدرسين و٧ فصول، ويتولى إدارتها مجلس أمناء منهم الأستاذ خيري الشحرور أمين الصندوق.

٤ ـ المدرسة الإسلامية في فانكوفر ـ ولاية برتش كولومبيا: وبها قرابة ٢٧٠ طالبا وطالبة، وهي تابعة للجمعية الإسلامية في فانكوفر خلف مسجد



رتشموند الكبير، وتغطي الحكومة ٥٠٪ من ميزانيتها ويتولى التدريس فيها ٣٢ مدرساً ومدرسة ومديرها الدكتور محمد صالح.

٥ ــ المدرسة الإسلامية في أدمنتون ــ ألبرتا: وتديرها سيدة جزائرية مسلمة حاصلة على الدكتوراة، ويتراوح عدد طلابها مابين ٦٠ ــ ١٠٠ طالب وطالبة، وبها ٤ مدرسين، وتحتل الدور السفلي من مسجد «الرشيد»، وتغطي حكومة ألبرتا بعض نفقاتها فتدفع ١٢٠٠ دولاراً سنوياً عن كل طالب.

وبالإضافة إلى هذه المدارس هناك معاهد إسلامية ومدارس مسائية هي:

١ ــ معهد «الراشد» في كورنوول ــ قرب أوتاوا: وهو معهد لجماعة التبليغ به قريب من ٧٠ طالب يتعلمون الدين بأسلوب تقليدي كمعاهد باكستان والهند، ويفرض رسوماً على الطلاب الملتحقين فيه.

٢ ــ معهد القيروان الإسلامي: وهو بمدينة مونتريال، أسسه مبعوث رابطة العالم الإسلامي الأستاذ عبدالحميد سنو، والتعليم فيه مسائي، وبه ٢٠٠ طالب وطالبة، ويحتل عمارة صغيرة بها قرابة ١٠ غرف، وهو يعاني من عجز في دفع رواتب المدرسين.

٣ ــ مدرسة حراء للتراث العربي الإسلامي ــ كالجاري ــ ألبرتا: وهي مدرسة مسائية بواقع ساعتين كل يوم، وثلاثة أيام من كل أسبوع، وبها ١٢٠ طالباً وطالبة، ومديرها الدكتور محمد عزين، وبها ٤ مدرسين، وهي تعلم القرآن الكريم والفقه واللغة العربية، وتغطي الحكومة جزءاً من ميزانيتها فتدفع ما يصل إلى ٢٠٠٠ دولار سنوياً في حدود ٢٠ دولار للطالب الواحد، ومجموع ميزانية المدرسة يصل إلى ٥٠٠٠ دولاراً سنوياً.

الإيسيسكو

ودور رائد في خدمة الثقافة الإسلامية

تولي المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» أهمية كبيرة للثقافة في العالم الإسلامي، وترى أن صراعنا مع الغير صراع حضاري يرتكز على الجانب الثقافي للإنسان. لذلك اهتمت الخطة الثلاثية الحالية للمنظمة ٩١ ـ ٩٤ بعدة محاور.

يدور البرنامج الأول منها حول المحافظة على الذاتية الثقافية لهذا العالم والعناية بثقافة الطفل والشباب ودعم النشاط الثقافي للمرأة وتأصيل الفنون والآداب، ثم معالجة قضايا العصر الفكرية والاجتماعية من منظور إسلامي.

وفي المحور الثاني هناك التعريف بالتراث الثقافي الحضاري الإسلامي والحفاظ عليه ويندرج تحته وضع موسوعة إسلامية وترجمة كتب إسلامية أو عن الإسلام، وبعد ذلك وضع كتب مرجعية عن الحضارة والثقافة الإسلامية في الدول الاعضاء، وحصر وتوثيق معالم الحضارة الإسلامية. والعناية بالمخطوطات الإسلامية وحماية التراث الحضاري في فلسطين المحتلة.

ويتعلق المحور الثالث بابراز دور الثقافة في مسلسل التنمية. ويندرج تحت هذا المحور النمو الثقافي ومشاكله في العالم الإسلامي، والثقافة البيئية في العالم الإسلامي وحماية الملكية الفكرية والابداعات الأدبية والفنية، ثم المساهمة في بناء المستقبل الثقافي للعالم الإسلامي.

ويتعلق المحور الرابع بتوفير الأمن الثقافي داخل العالم الإسلامي وخارجه، ويندرج في اطاره استخدام الحرف القرآني في كتابة لغات الشعوب الإسلامية.

ويتناول المحور الخامس توظيف وسائل الاتصال لنشر الثقافة الإسلامية. وتشجيع الصناعات الثقافية كلعب الأطفال الهادفة التي تتعلق بثقافتنا وحياتنا الإسلامية بدلا من أن نستهلك ما ينتجه الآخرون، ونحن نعرف أن لكل لعبة مهما كانت بسيطة هدفا محددا.

أما المحور السادس والأخير فيدور حول تكثيف التعاون الثقافي داخل العالم الإسلامي وخارجه.

الموسوعة الإسلامية

● تعمل المنظمة على تنفيذ فكرة الموسوعة الإسلامية ذلك أن الموسوعة الإسلامية التي تصدرها مؤسسة ليدن ـ خصوصا الطبعة الثانية منها ـ وضعها المستشرقون وفيها تشويهات كثيرة. هناك مؤسسات ومنظمات سبقت الايسيسكو في التفكير في وضع موسوعة إسلامية. ولكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل. وكان في الخطة الثلاثية للايسيسكو ٨٥ ـ ١٩٨٨ برنامج حول تصحيح ما ينشر عن الإسلام من أخطاء

وتحريفات، من أجل ذلك تم عقد ندوة في مدينة يفرن المغربية في ديسمبر ١٩٨٥ دعي إليها متخصصون وخبراء من مختلف دول العالم الإسلامي. وخرج اللمجتمعون برأيين يقول الأول بجرد الأخطاء الموجودة في موسوعة ليدن، ثم تصحيحها. ويرى الآخر إنجاز موسوعة إسلامية مستقلة.

وفي الخطة الثلاثية التالية للمنظمة ١٩٨٨ ـ ١٩٩١ برزت قناعة أنه لابد أن تقوم الايسيسكو بوضع موسوعة إسلامية وسمي البرنامج «نحو موسوعة إسلامية».

ثم عقدت ندوة في طرابلس بليبيا لدراسة جدوى وضع موسوعة إسلامية حضرها عدد كبير من المهتمين بالمؤسسات التي جربت القيام بموسوعة إسلامية. وبعض الممولين مثل البنك الإسلامي للتنمية، والجمعية الخيرية «اقرأ» وجمعية الدعوة الإسلامية التي شاركت في تنظيم هذه الندوة وساهمت في تمويلها.

وبعد دراسات مستفيضة ارتأت الندوة أن تقوم الايسيسكو بوضع هذه الموسوعة، وكانت هناك توصيات أهمها أن تتضمن المواد التالية: القرآن الكريم، السنة، السيرة، العلوم الاجتماعية بما فيها التاريخ الإسلامي وجغرافيا العالم الإسلامي، والتوحيد والفلسفة، والتصوف، والعلوم النظرية، والطب، والفنون، والآداب، والإسلام اليوم، أي حاضر العالم الإسلامي من الجوانب كافة. وتم الاتفاق على أن تتبع الموسوعة الإسلامية المنهجية التالية: تصدر في عشرين مجلدا، والمجلد الواحد في حدود ألف صفحة أو ٦٣ ملزمة، وإصدار ملاحق للموسوعة، وترجمة الموسوعة إلى اللغات العالمية، وإصدار طبعات باللغات الإسلامية الأخرى، وإصدار موسوعات متخصصة في العلوم والمعارف والرجال والمواقع والمدن، وإصدار أطلس للحضارة الإسلامية، وإصدار أطالس متخصصة وإصدار موسوعة ملخصة من الموسوعة الإسلامية الأم.

ويتكون الهيكل الاداري والعلمي والفني للموسوعة الإسلامية، من مجلس علمي، وإدارة تنفيذية تضم مديرا للموسوعة الاسلامية، ورئيس تحرير لها، ورؤساء أقسام «محررين» وإداريين وفنيين.

أما الخطوات التي تمت في المشروع حتى الآن فهي تكوين نواة مكتبة الموسوعة وحصر المواد «المداخل» من خلال دائرة المعارف الإسلامية بطبعتيها الأولى والثانية، والموسوعة الفقهية، ودوائر المعارف والموسوعات المحدودة التي تعنى بالمادة الإسلامية وكتب الطبقات والاعلام، والمعاجم الجغرافية، وأطالس البلدان الإسلامية.

وهذا المشروع سيتكلف تقريبا عشرين مليون دولار.

والموسوعة الإسلامية ذات أهمية خاصة جدا لأنه لا يمكن لأي كان أن يكتب عن الإسلام والمسلمين بصدق وإخلاص أكثر من المسلمين أنفسهم.

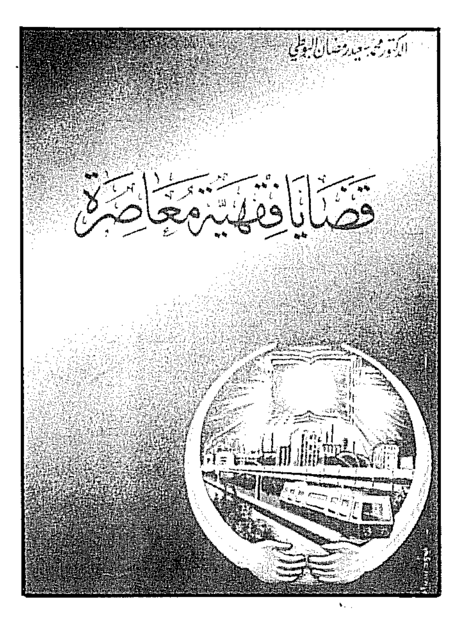


كتب

قضايا فقهية معاصرة

يتميز الفقه الاسلامي عما سواه من القوانين والتشريعات بمرونته واستيعابه لمتطلبات الإنسان في كل عصر وزمان، وذلك تبعا لخلود الشريعة الإسلامية الغراء، ولكن **هل يتفق الجميع على فهم مصطلح «الفقه الإسلامي» ويتيقنون انه فعلا هو الميزان الذي يجدر الاحتكام اليه في الكشف عن المسائل الغامضة، وحل المشكلات المستعصية؟** بهذا السؤال ينطلق الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في مقدمة كتابه «**قضايا فقهية معاصرة**» وهو يرى ان الإجابة على هذا السؤال بجد وصدقية يوفر التورط في جدل لا نهاية له حول ما يسمى بصلاحية أو عدم صلاحية الفقه الاسلامي للظروف المتجددة، أو مايسمي بتجديد الفقه الاسلامي، أو ما يعبر عنه آخرون - مصانعة وخداعا - بالقراءة المعاصرة، فهو يريد لكتابه أن يكون أوسع من مسائل الفقه التي تناولها، يريده حجة تبين بالبرهان صلاحية وصوابية الفقه الإسلامي..

ولذلك تراه يخلص بعد عرضه عددا من الأسئلة والتساؤلات والإجابة عليها، إلى تقرير ما رمى إليه بقوله: «**ونحن، وقد ثبت لدينا بالبرهان القاطع الذي لايتسرب اليه الريب، أن هذه الشريعة الإسلامية (أو قل: الفقه الاسلامي) هي من أجل مظاهر فضل الله على عباده، في تبصيرهم بأفضل سبل التعامل**



السلوكي مع الكون والإنسان والحياة، لانشك أنها سبيل مرسومة للأجيال الإنسانية كلها، على اختلاف الأزمنة والبقاع، ومن ثم فلابد أن تكون وافية بمصالحهم، متفقة مع حاجاتهم الحقيقية، ثم إنها تتضمن من المفاتيح الاجتهادية المحددة ما يفتح السبيل أمام معرفة الوجه الصحيح أو المفضل في التعامل مع كل جديد مما تثمره أفانين الحياة» (ص١١)..

والأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من علماء العصر الأجلاء الذين تصدوا لسد ثغرة مهمة من ثغرات العصر الراهن، أعني بها الإجابة على أسئلة فقهية ابتلى بها المكلفون بسبب

تأليف : أ. د. محمد سعيد رمضان ملا البوطي

تطـور الحيـاة واستحـداث وسـائل وأسـاليب وقـوانين، وبـروز مصـالح واحتياجات لم تعـرف من قبل، يوم كانت الحيـاة سهلـة والأمـور أكثـر بسـاطـة، كزراعة الأعضـاء، وغيرها من مستجدات الطب، وأنـواع من المعـامـلات الماليـة والقروض والعقود وسـواها من متطلبات التعامل المالي والتعاقدي بين الناس، وتبدل العلاقة بين المسلمين وغيرهم حربا وسلما وعهـدا، وكل ذلك ممـا ينبغي معـالجتـه وايجاد الأجـوبـة الفقهية الشـافيـة التي تبرىء ذمـة المكلف وتحقق لـه الطمأنينـة التعبدية.

وممـا يأثم بـه جمهور المسلمين خلـو عصر من العصـور من عالم يبين للنـاس أحكـام دينهم ويقيم الحجة عليهم. وهـذا الدور ـ للأسف ـ يكاد يضمر في أكثر بقاع العالم الإسلامي إلا مـن ومضات مضيئة هنا وهناك، وقد تصـدت المجامع الفقهية لمعالجة كثير ممـا ذكرنـا، وبقي لكل عالم قـولـه الخاص مما يـوافق أو يخالف بـه الآخرين..

وفي كتابـه «قضايـا فقهية معـاصرة» يعالج الدكتور البـوطي المواضيع التالية: «الاقتصاد في الاسـلام»، و«ربا القـرض وحكمـه»، و«حق الإبـداع العلمي وحق الاسم التجـاري»، و«انتفـاع الانسـان بأعضـاء إنسـان آخـر حيـا أو ميتـا»، و«رعـايـة المسنين في إطـار آداب الأسرة المسلمة»، و«المرأة والشـورى في الشريعة الإسـلاميـة»، و«الثـوابت والمتغيرات في حياة المسلمين وعلاقتهم بالغرب».

ويحكم في مقدمتـه أن القارىء سيجد من خلال أبحاثه هـذه البرهان المؤكد بأن تتبع المصالح المستجدة لن يحوجنـا يوما الى الخروج عن سلطـان هـذه الشريعـة الاسلاميـة متمثلة في : أحكـامها الثـابتة بنصـوص لا مجال لـلاجتهـاد فيهـا. وكليـاتها المقـررة بيقين لا يـدع مجالا لتجاوزهـا. وضوابطها الاجتهـادية التي لاتسمح القواعد العربية وأصول الدلالات اللغوية بأي تلاعب فيها..

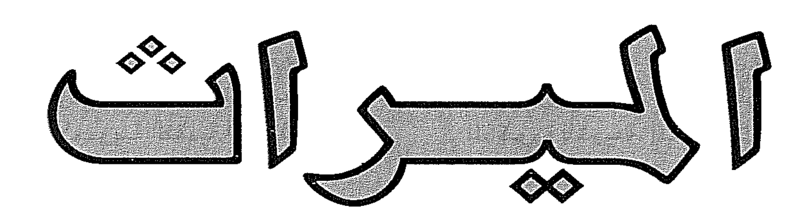
والكـاتب يـرى أن مـن كـان يتـوخى المصلحة الحقيقية، لم يجد أي داع يحمله على الخروج عن هـذه الأقطـار الثـلاثـة المذكـورة للشريعة، أمـا من كان يتـوخى هواه، فليعبـث ما طاب لـه العبث، غير أن عليـه أن لا يلبس على النـاس ولا يستر البـاطل الـذي يهواه بمظهـر الحق الـذي يعاديه. فإن أعوزته الجرأة وغالبه الجبن، فليجنح الى مـا قـد أمكنـه الحظ منهما، صافيا، دون خلط ولا مزج..

ولقد جـرى الدكتـور البوطي في أغلب أبحـاثـه على أسلـوب السـؤال والجواب، واعتماد الخطاب البعيد عن ألفاظ الفقهاء المتخصصة، مع الحفاظ على ذكـر الدليل واختـلاف الفقهـاء كلما دعت الحاجـة، فالكتـاب ـ كما قصد الكـاتب ـ لا يحصر نفسـه في ميـدان أهـل الاختصـاص من الفقهاء والعلماء وانما جمهـوره الأول هم العامة الذين يملكون أسئلة ويبحثون عن اجابـات، وبذلك نحسب أن الكـاتب قرب لغـة الفقه الى أذهـان العامـة وأسماعهم، وهو أمر مطلوب في ظـرف كظرفنا وعصر كعصرنـا، واللـه أعلم بـالصـواب وإليـه المآب■

صلاح الدين

توزيع : مكتبة الفارابي دمشق ـ سوريا الطبعة الأولى : ١٤١٢ / ١٩٩١

الناس حولنا يستمتعون بكل ثانية في حياتهم: رحلات، مسارح، حدائق، سينما، أوبرا، آلاف الجنيهات تنفق في سباقات الخيول، وموائد القمار،
ونحن لا نجد كسرة خبز أو شربة ماء.



الميراث

بقلم: أحمد عبدالحميد فراج

فك الحزن ضفائره المعقودة بصمغ الأسى، ونصب من شعره الصلب خيمة سوداء حول البحر.. تصاعد دخان الغربة.. امتزج مع أبخرة الأحزان المتصاعدة من مداخن الهموم... تعانقت الغيوم.. تراكمت.. اختفى وجه الشمس.

حاول أن يصرخ.. امتدت يد القهر.. كممت فمه.. اشتعلت صرخته.. ارتدت الى اعماقه ناراً تحرق أحشاءه.

حاول أن يبكي.. امتدت يد الظلم.. منحته تصريح البكاء.. دفعته بقوة إلى أعماق كهف الصمت.. أغلقت باب الكهف الفولاذي..

اجتاح طوفان الجمر الملتهب كل الألوان الوردية التي كاد يصبغ الأمل بها أهدابه.. تشعب نهر النار النابع من عينيه إلى الأخاديد التي حفرها اليأس في خديه.. حيث تصب في فراغ الألم اللانهائي.

حاول أن يخرج.. أن يهرب.. أحاطوا جسده بثياب العذاب المنسوجة من الأسلاك الشائكة كلما استجد جرح.. أحس أن نزيف الدماء يروي شجرة خالدة.. فتش عنها كثيراً.. لكنه لم يجدها.. تذكر كلمات والده عن كواكب الحقيقة.. ونجوم العدل.. حملق في الأفق البعيد لم يجد غير دائرة مظلمة.. تضيق ثم تضيق حتى تتلاشى.

وحين يورق زهر النهار في مواسم الجهاد.. يخشى أن يشير إليه لكي لا يتحول صدره إلى أحد الشخوص في ميدان الرماية الذي يتعلم فيه جنود الاحتلال اطلاق الرصاص.

منذ عدة سنوات استطاع أن يتسلل من بين أنياب غول الغدر الحادة.. ثم عاد مبتسما.. وأخرج من جيبه راديو صغيرا.

كان أول بـرنامج يسمعـه عن حقوق الانسان.. كـاد أن يحطم الراديـو بعد أن ألقاه على الأرض.. جلـس الى جواره.. وضع يده في التراب.. رسـم دائرة كبيرة.. بدأت الدوامـة تدور.. اشتدت سرعتها.. أحس أنـه يدور معها.. ابتعدت عن عينـه ملامح اللوحة الخالدة التي يراها كل لحظة..

القصـور.. المساجـد.. البسـاتين.. المقاهي.. الكنـائس.. المتـاجر.. الشـوارع.. الهواء.. الأزقة.. الشواطىء.. المنازل.. النخيل.. العصافير.

ارتفع صراخ أشجار الليمون وبكاء البرتقال.. تمنى أن يرتفع سور المخيم حتى لا يرى أي شيء خارجه.

أوامر الأعـداء أن تكون أسوار المخيمات منخفضـة.. فهذا يسهل عليهم رصـد ما يدور بالداخل. صرخ.. لم أعد أحتمل.. انـه وطني.. تراثي.. ميراث ابنائي وأحفادي إلى متى يرثنا الغربـاء.. بدأت سرعة الدوامة تقل تدريجيا.. مـلامح اللوحة الخالدة توشك أن تتجانس. أمسك حفنة من التراب.. ألقاها في الهواء.. تكونت سحابة ترابية كثيفة.

حين سمع بعض البرامج الاذاعيـة عن العصر الـرومـاني.. أحس أن العـالم لا يتغير.. وأن الزمـن توقف عنـد أبواب روما.. لم يسمـح له بالمرور.. تجمـد.. أصبح جبالا ثلجية حمراء.. تستمد لونها من دماء من حاولوا هدم روما..

كل شيء كما هـو.. الامبراطـورية كما هي.. لا.. لا.. لقـد تكـاثـرت.. تزايـد عـدد الامبراطـوريـات.. كانت هنـاك رومـا واحـدة.. لقـد انجبت روما الأم مليـون رومـا جديدة.. ازداد عدد السادة.. وهذا يتطلب مضـاعفة أعداد العبيد.. كل شيء كما هو.. الاسماء والأشكال فقط هي التي تتغير..

قيصر.. الدوقات.. الملوك.. البرنسات.. اللـوردات.. العمد.. الأمراء.. الرؤساء.. الوزراء..

هـاهم السادة في المقصـورات الملكيـة يضحكون.. يتهـامسـون.. يتغامـزون.. أمـامهم كؤوس النبيـذ المعتق وأطيب اللحوم وأشهى المأكـولات والفواكـه.. يجلس بجوار أحذيتهم الخدم.. يأكلون يشربون.. ثم يشيرون.. أصابعهم مليئة بالذهب.. والأحجار الكريمة.. يفتح أحد أبواب حلقـة المصارعة.. يخرج بعض العبيد، تتعالى ضحكات السـادة وهتافاتهم.. يفتح البـاب الآخر.. لكن لا تخرج الأسـود الجائعة.. لقد تطـور كل شيء.. المعدات.. العـربات، الأسلحـة.. الملابس.. حلقات المصـارعة.. طرق التسليـة.. أساليب اللهـو.. لقد سخر العلماء عقـولهم لاختراع أشياء جـديدة تسعد السادة وتملأ أوقات فراغهم..

لم تعد مصارعة الأسود والنمور والذئاب الجائعة تضحك السادة أو تسليهم.. لذا.. اخترع العلماء لهم وحوشاً أشد قسوة وعنفـا وشراسة من الحيوانات الضارية، والطيور الجارحة.

يُفتح الباب الآخر.. تخرج الدبابات.. العـربات المجنزرة.. الصواريخ.. القنابل الذرية القنابل العنقودية.. المدافع الثقيلة.. بنادق الليزر.. القنابل المسيلة للدموع..

تفتح الاقفاص الحديدية.. لا تخرج النسور الجائعة ولا الصقور الجارحة.. بل تخرج الطائرات القاذفة.. والمقاتلة.. والهليكوبتر.

صرخ.. لا.. لن انتظر.. لن أقف في طابور العبيد أكثر من هذا.. لن أنتظر حتى يحين دوري.. لا.. لن أقترب من باب حلقة المصارعة أكثر من هذا.. لن أنتظر حتى يصفق السادة للطائرات حين تصطادني، أو للعربات المصفحة حين تدهسني.. لا.. لن أترك لحمي للدبابات الجائعة..

اشتد تدفق الجمر المسافر من عينيه إلى فراغ الحزن اللانهائي، لقد نجح صديقي المهاجر.. تزوج.. أنجب.. امتلك مصنعا وعدة معارض.. وسيارة.. وأموالا في البنوك.. إنه يعيش حياة سعيدة.. نجح هو وكل من هاجروا.. انهم يعيشون في أمن.

أما أنا فقد ورثت الجراح والفقر والحرمان ومواجهة الموت في كل لحظة.. قاومت كثيرا.. عانيت.. جعت.. تعريت.. صمدت.. تصديت.. جرحت.. أسرت.. لا فائدة.. لا أحد يسمعني.. لا أحد يراني.. لا أحد يهتم بي سوى أمي التي مازالت تقاوم رياح الحزن الخريفي الصفراء.. لا فائدة.

إنهم أقوياء.. أغنياء.. مسلحون.. ونحن فقراء.. ضعفاء.. عزل..

تبا لهذا الجهاز اللعين.. مازال يحدثني عن كفاح صلاح الدين وعن كفاح غاندي وعن.. وعن.. إنها أساطير.. لقد انتهى عصر المعجزات.. إننا في عصر حرب النجوم وسفن الفضاء.. رغم ما يقال عن عصر الوفاق.

لا.. لن أبقى هنا.. لن أتزوج.. لن أنجب.. لم يعد لي أي مكان في وطني. لن أترك ميراث الحزن لابنائي.. لن أتركهم يرثون الذل والقهر وقيود العبودية.. لن أترك اسمي واسماء أحفادي تسجل في أرشيف الضحايا.

تبا لهذا الجهاز اللعين.. مازال يصفهم بالسارقين والطغاة والغاصبين.. و.. و.. كل هذا لا يهم.. المهم هو أنهم يملكون كل شيء وينعمون به.. وسوف يرث ابناؤهم كل شيء وسوف يستمتعون به.

الناس من حولنا يستمتعون بكل ثانية في حياتهم.. رحلات.. مسارح.. حدائق.. سينما.. اوبرا.. آلاف الجنيهات تنفق في سباقات الخيول.. وموائد القمار.. ونحن لا نجد كسرة خبز أو شربة ماء.

دخل المنزل.. فاتح أمه.

- لابد أن نهرب.. لابد.

- ومن سيدافع عنا؟

- ستأتون معي.

- لم يعد لنا أي شيء ندافع عنه.

- كيف.. ولمن نترك أرضنا؟

- لن نترك سوى الرمال والحجارة والمقابر من حقنا أن نعيش.. وأن نستمتع بالحياة.



ـ الحياة تنتهي عند حدود الوطن.

(ارتفع صوته)

ـ لن أقف في طابور الموت أكثر من هذا.

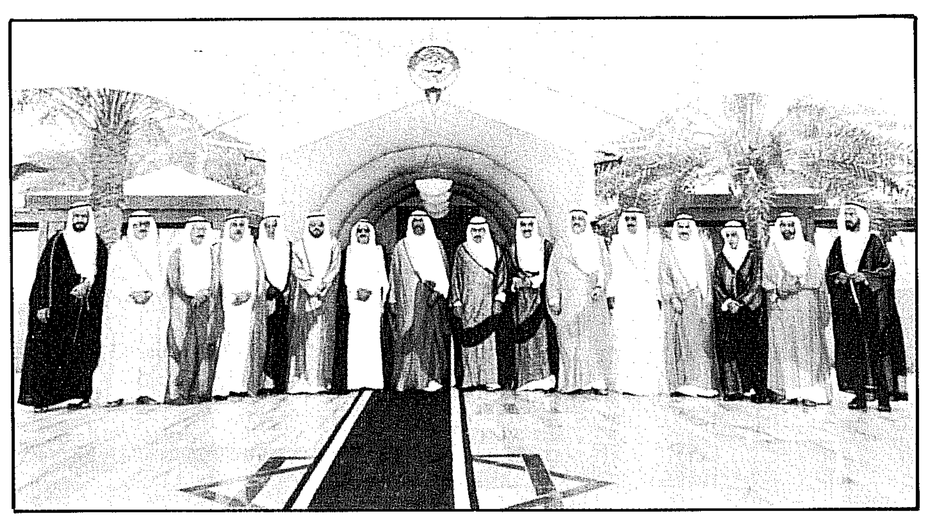
اشتد غضبه.. فقد أعصابه.

ضاق باليوم الذي ولد فيه.. ضاق بالدنيا كلها.. وكل ما حوله.. وقبل أن يسيء إلى وطنه.. رفعت أمه يدها.. كادت أن تلطمه.. أحس أن نافورة نار تنبع من قلبه.. وأن الحمم البركانية تطفح من رأسه.. أدار وجهه.. خرج من المنزل.. امتزجت جميع المعاني في عقله.. انصهرت.. تبلورت.. أخذت حجمها الحقيقي.. نظر إلى صور الشهداء المرسومة على جدران البيوت وجدها تتزايد.. تتزايد.. صورة أخيه.. ابن عمه.. صاحبه..ابنة أخيه.. عمه.. أبيه.. رفاق الطفولة.. جاره.. ابن جاره.. أحس ان جدران بيوت المخيم المتلاصقة شريط سينمائي لابد أن تكون له نهاية..

نظر للسماء.. وجدها زرقاء.. نظر حوله.. وجد شجرة كبيرة تحمل ملايين الثمار.. أسرع إلى أمه.. قبل يدها.. أخذها معه.. اقترب من الشجرة.. قطف بعض ثمارها.. بدأ يرجم أعداءه.

بدأ الحزن يضفر شعره من جديد □





●الوزارة الجديدة

بعد أن شهدت الكويت عرس الديمقراطية.. وتم انتخاب أعضاء مجلس الأمة.. صدر المرسوم الأميري بتشكيل الوزارة الجديدة.. برئاسة سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وعضوية كل من:

* صباح الاحمد الجابر نائبا أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية.
* ضاري عبدالله العثمان نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء ووزير دولة لشؤون مجلس الوزراء.
* أحمد الحمود الجابر وزيرا للداخلية.
* د. أحمد عبدالله الربعي وزيرا للتربية والتعليم العالي.
* أحمد محمد صالح العدساني وزيرا للكهرباء والماء ووزيرا للأشغال العامة.
* جاسم محمد العون وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل
* جمعان فالح العازمي وزيرا للأوقاف والشئون الإسلامية.
* حبيب جوهر حيات وزيرا للمواصلات ووزير دولة لشؤون الإسكان.
* سعود ناصر السعود الصباح وزير الاعلام.
* الدكتور عبدالله راشد الهاجري وزير للتجارة والصناعة.
* الدكتور عبدالوهاب سليمان الفوزان وزير للصحة.
* علي احمد البغلي وزيرا للنفط
* علي صباح السالم وزيرا للدفاع
* مشاري جاسم العنجري وزيرا للعدل والشئون القانونية.
* ناصر عبدالله الروضان وزيرا للمالية ووزيرا للتخطيط.

● تطبيق الشريعة

شارك وفد كويتي يمثل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وهي لجنة تابعة للديوان الأميري، في المؤتمر العالمي الأول للعلماء المسلمين. باسلام أباد في باكستان بهدف إقامة علاقات بين علماء العالم الإسلامي وعلماء باكستان،

وتحقيق المزيد من التعاون والتنسيق في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية في الدول الإسلامية.

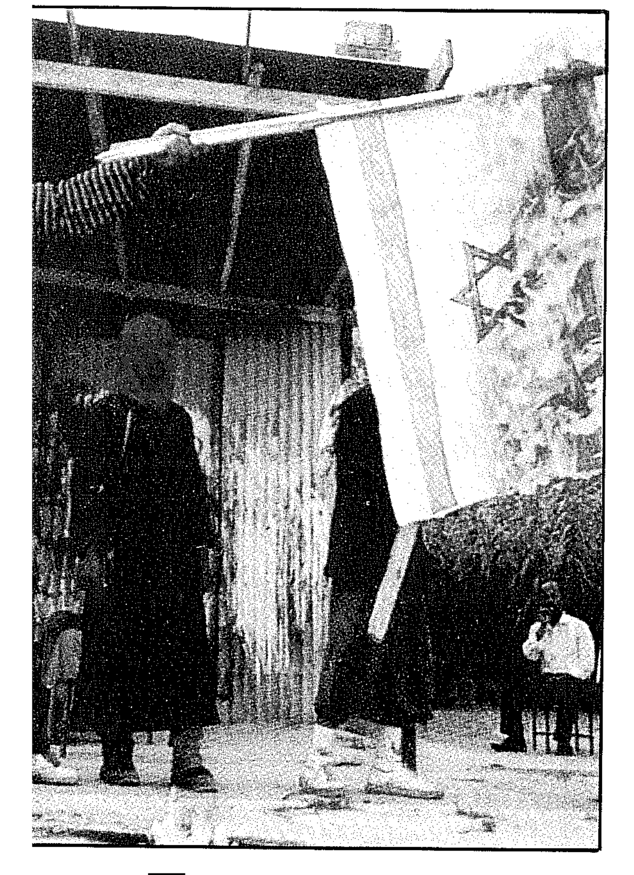
● تحديات الإسلام

■ تحت عنوان «الإسلام وتحديات الماضي والحاضر والمستقبل» نظمت كلية الآداب بجامعة الزقازيق بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية» مؤتمرها السنوي برئاسة الدكتور عبدالله التركي رئيس الرابطة وبمشاركة عدد من مفكري وعلماء العالم الإسلامي ورؤساء الجامعات الإسلامية وأساتذة التاريخ الإسلامي في المملكة العربية السعودية ومصر.

● رابين والإرهاب الإسرائيلي

تعليقا على استمرار الانتفاضة الفلسطينية قال رابين لإذاعة اسرائيل «لدى الجيش الإسرائيلي أوامر باتخاذ كل ماهو ممكن لوقف الإضرابات سواء بفرض حظر على التجول أو إغلاق المباني أو القيام بانشطة عسكرية». وأضاف: «لن نسمح بأن تستمر الاضطرابات». هذا وقد ذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية ان إسرائيل ستحصل على منظومة أخرى من صواريخ «باتريوت» بعد خمسة أشهر وأضافت انه بعد وصول هذه المنظومة سيصبح لدى سلاح الجو الإسرائيلي ثلاث منظومات صواريخ أرض ـ جو من هذا النوع.

وأوضحت أن المنظومة الجديدة ستحول عن طريق ألمانيا وسيصل معها أيضا ست سيارات مصفحة من طراز الثعلبة التي تختص بالكشف عن الاسلحة الكيماوية.



● الجهاد فرض كفاية

أفتى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ عضو هيئة كبار العلماء في السعودية أن الجهاد في البوسنة والهرسك فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين لكن ينبغي للمسلم ان يمدهم ويساعدهم ويعينهم بقدر الإمكان

فالحرب القائمة في البوسنة والهرسك إنما هي حرب عقائدية وإن كان هناك نقص لدى هؤلاء في كثير من الأمور فبحكم أنهم محسوبون على الإسلام يجب علينا أن نسعى في حل مشاكلهم ومساعدتهم وإصلاح أوضاعهم وتصحيح أخطائهم ما وجدنا لذلك سبيلا ■

● الروس يعودون

قالت وكالة الانباء الافغانية ان مستشارين «روس» وصلوا إلى كابل لمساعدة الحكومة في شئون الأمن والاتصالات ويقدر عددهم بـ ٣٢ شخصا على رأسهم دريفين ويلسون الكسوسيش الذي عمل مستشارا لوزير الاستخابارت أيام حكم نجيب الله، كما وقع بروتوكول مؤخرا بين أفغانستان وروسيا يقضي بتقديم الأخيرة دعما استشاريا مقابل التزام أفغانستان بتسليم الفارين من الجمهوريات الإسلامية والذين يتدربون في افغانستان. ويذكر أن ميليشيات دوستم كانت قد سلمت مؤخرا ٣٠ ناشطا طاجيكيا كانوا يتدربون في افغانستان.

● حزب العدالة الإسلامي

وقع أكثر من ٥٠ مثقفا مسلما من أصل تركي على طلب تأسيس حزب إسلامي جديد في بلغاريا يحمل اسم «حزب العدالة الإسلامي الديمقراطي».
أعلن ذلك المفتي السابق ورئيس الهيئة التأسيسية للحزب نديم غنتشيف وقال ان توجهات الحزب ستكون علمانية وأنه سيحتل موقع يسار الوسط في الخارطة السياسية في البلاد.

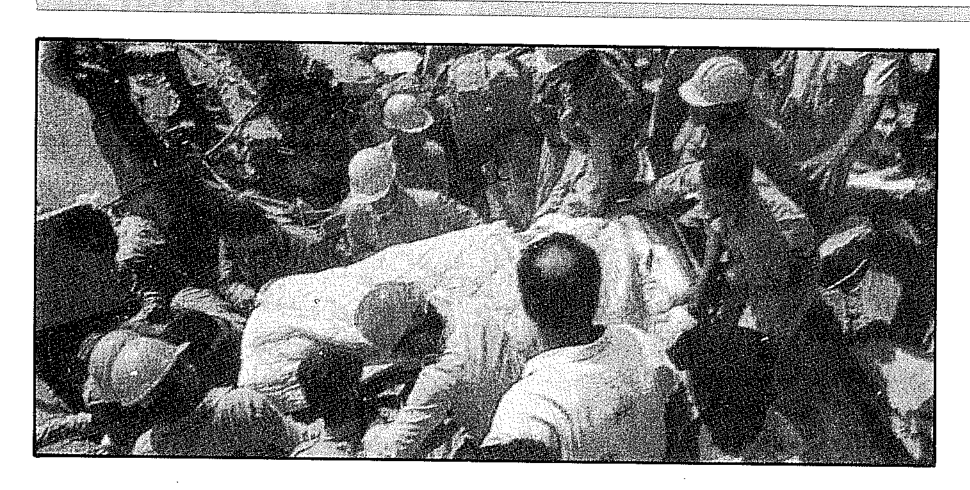
وكشف غنتشيف عن حقيقة أن مستقبل الحزب وتطوره يعتمد على طريقة تعامل السلطة معه وعلى مدى التأييد الذي سيحظى به في العالم الإسلامي وقال إنه

ينتظر ان تقوم البلدان الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية بمساعدة مسلمي بلغاريا على مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية مستقبلا.

وأكد أن الحزب الجديد سيدافع عن حقوق المسلمين البلغار وسيتبنى قضاياهم ومشاكلهم في برنامج شامل سيطرح للمناقشة خلال الفترة القليلة المقبلة.

● وفاة الشيخ الصواف

فقدت ساحة الدعوة والعمل الإسلامي علما من أعلامها هو الشيخ محمد محمود الصواف عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضو المجلس العالمي للمساجد وعضو المجمع الفقهي.
ويعد الشيخ الصواف ـ يرحمه الله ـ أحد الدعاة البارزين على الساحة الإسلامية وقد قدم الكثير لأمته الإسلامية كما اشتهر بمساندته لقضية الجهاد الأفغاني حتى الفترة التي أعقبت فتح كابل ■



● زلزال القاهرة

ضرب زلـــزال وصف رسميـا بأنـــه الأســوأ في تاريخ مصر، مـدينـة القاهـرة والمناطق القريبة منها يوم ١٢/١٠ موقعا حسب التقـديرات الـرسمية ٥٥٢ قتيـلا و٥٠٠٠ مصاب بـالإضافـة الى انهيارات في العـديـــد من المبـاني في المدينـــة التي يسكنها اثنا عشر مليون نسمة.

وقـالت مصـادر رسميـة ان الاضرار تـركزت في أحيـاء المنيل وامبابـة ووراق الحضر وميت عقبـة ووسط القـاهـــرة بـالإضـــافـة إلى عمارة مصر الجديـــدة الشـهيرة.

كما توجد في المدينة أحياء كثيرة فقيرة حيث يتكدس السكـان في عمارات سكنية سيئة البناء وكثيرا مـايحدث انهيار لمبان آيلة للسقوط.

وهرع السكان الذي تملكهم الذعر إلى الشوارع بينما ارتفعت سحب من الأتربة في كل أنحـاء المدينة عقب الـزلزال الـذي استمـر نحـو دقيقة وشعـر بـه سكـان القدس التي تبعد حوالي ٤٢٥ كيلو مترا.

وقدرت مصـادر رسمية قوة الـزلزال مـــابين خمس درجـــات ونصف وست درجات على مقياس «ريختر» وممـا يذكر أن بعض المساجـد والآثار الإسلاميـة قد أصابها الانهيار أو التصدع.

● تشريعات ألمانية للحشمة

بعد قرار شبيه للحكومة الفرنسية قررت الحكومة الالمانيـة معاقبة موظفـي الدولة الـذين يقومـون بارتكـاب أعمال منافيـة لـــلآداب تجاه زميـــلاتهم في المكـــاتب الحكومية.

وقـالت وزيـرة شؤون المرأة الألمانيـة ان العقاب يبدأ بلفت النظر وينتهي بالفصل، وذكرت ان العمل الفـاضح لا يقتصر على محاولة التقرب إلى الزميلـة جسديا وإنما يكفي ان يكـــون بـــالتلميـح اللفظي أو بـالإشـــارة، واضـافـت أن حمل إحـدى المجـــلات الخليعـــة المنتشرة في ألمانيــا وتصفحها في حضرة الزميـلات يعد عملا فاضحا يعقاب من يرتكبه.

وتنتشر في ألمانيا عمليات مغازلة السيدات في المكاتـب الحكومية والتـي يحاول فيها الموظفون تقليد الأفلام الخليعة.

● طالباني يحذر إيران

حذر جلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني في العراق من التدخل الإيراني في القتال بين الجماعات الكردية المتناحرة.

وجاء تصريح طالباني بعد حوادث القتال بين الأكراد العراقيين والأتراك عقب الإنذار الصادر عن البرلمان الكردي في شمال العراق إلى حزب العمال الكردستاني الانفصالي التركي بالجلاء عن قواعده القريبة من الحدود مع تركيا.

وقال توفيق ملاح بارادوستي وهو أحد ثوار الباش مرجة «إننا لا نريد هذه المعركة فكلنا أكراد.. ولكنهم يعتبروننا أعداء مثل الأتراك».

وأضاف «لا نريد حزب العمال الكردستاني في منطقتنا. لقد طلب برلماننا منهم عدم مهاجمة تركيا من أراضينا. ورفضوا».

● المنظمة تعرض وإسرائيل ترفض

ذكرت مصادر فلسطينية في عمان أن منظمة التحرير اقترحت عقد مفاوضات مباشرة في العاصمة المصرية بين مسؤولين من منظمة التحرير والحكومة الإسرائيلية. ولكن اسرائيل رفضت الاقتراح الفلسطيني.

وذكر تقرير ورد من الأراضي العربية المحتلة.. إن الفلسطينيين بدأوا محاولة لوضع «خطة شاملة» لإدارة شؤون الضفة الغربية وقطاع غزة.. بحيث تكون هذه الخطة جاهزة في حالة التوصل إلى اتفاق مع الجانب الاسرائيلي حول الحكم الذاتي المقترح للفلسطينيين.

وقام فريق من المهندسين الفلسطينيين بزيارة إلى الأردن مؤخرا لبحث إمكانية مد الضفة الغربية وغزة بالتيار الكهربائي وذلك في إطار «الخطة الشاملة» التي يجري إعدادها استعدادا لتولي إدارة المناطق التي احتلتها إسرائيل في عام ١٩٦٧.

● انفجار جنوب طهران

ذكرت وكالة الانباء الإيرانية يوم ١٠/١٠ أن قنبلة يدوية انفجرت دون أن توقع ضحايا في ضريح الإمام الخميني جنوب طهران وأن عددا من الأشخاص اعتقلوا.

وأضافت الوكالة أن «عناصر ارهابية» وضعت القنبلة في سلة مهملات على مقربة من الضريح الكائن في مقبرة بهشت الزهراء على بعد ١٣ كيلو مترا جنوب العاصمة.

● حلول لأزمة ليبيا

صرح الدكتور علي عبدالسلام التريكي مندوب ليبيا الدائم لدى جامعة الدول العربية بان الأزمة الليبية ـ الغربية تشهد حاليا تحركات تجاه الحل السلمي وأن ليبيا وافقت على استقبال قاض للتحقيق من فرنسا وان هناك اتصالات من أجل إرسال قاض آخر من بريطانيا للتحقيق مع المتهمين الليبيين في طرابلس.

مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك



جاء في نشرة يصدرها المجلس الإسلامي لشرق أوروبا مايلي:

على صعيد التحركات السياسية :

* قام وفد باسم المؤتمر العالمي لرعاية حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك بزيارة لرئيس البرلمان الكرواتي السيد استبان ميسيج، حيث تحدث باسم الوفد الشيخ صالح السحيباني، وتقدم بالشكر للشعب الكرواتي وحكومته لاستضافة المؤتمر، وتذليل الصعاب أمام انعقاده، كما عبر عن شكر المؤتمر لجمهورية كرواتيا لاستقبالها المهاجرين من جمهورية البوسنة والهرسك، وأضاف أن البلدين يواجهان عدوا مشتركا.

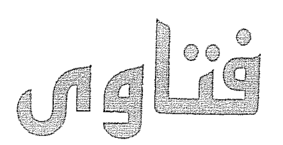
من ناحية أخرى شكر رئيس البرلمان الكرواتي مبادرة وفد المؤتمر بالزيارة والروح الطيبة التي أبداها الوفد تجاه كرواتيا حكومة وشعباً، كما تحدث عن المصير المشترك للشعبين البوسني والكرواتي، وتعهد بأنه سوف يعمل دائما على تحسين العلاقات فيما بين البلدين والارتقاء بها.

ومعلوم أن السيد مسيج كان آخر رئيس لجمهورية يوغسلافيا الفدرالية وهو الذي أعلن نهاية الاتحاد. ومن الجدير بالذكر أن الوفد ضم في عضويته كلا من الدكتور مصطفى سيريج رئيس المؤتمر والأستاذ مصطفى بليجانيج، والدكتور سليمان باسهل، والدكتور الفاتح علي حسنين.

● أجرت صحيفة التحرير اليومية التي تصدر في سراييفو مقابلة صحفية مع رئيس العلماء بيوغسلافيا السابق الحاج يعقوب سليموسكي بعد تماثله للشفاء، وكان قد أصيب في حادث انفجار قنبلة صربية استهدفت مكتبه قبل ثلاثة أسابيع.

قال : إنه دعي للاجتماع في جنيف مع رئيس الكنيسة الكاثوليكية لمنطقة يوغسلافيا سابقا وبطريارك الكنيسة الأرثوذكسية، وأضاف فضيلته أن المحادثات سوف تدور حول الوصول إلي حل سلمي في البوسنة والهرسك والمنطقة اليوغسلافية سابقا، وسوف أقول للعالم كله مايحدث في جمهورية البوسنة والهرسك، وهذه المذابح التي تقوم بها قوات العدو ضد المسلمين ماهي إلا نقطة سوداء في وجه أوروبا.

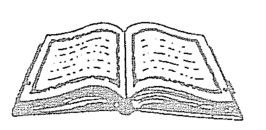
دعواتنا للمسلمين بالنصر والتمكين□



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



إخوته رضعوا من بنات عمه

إن عمه له بنات، وإخوته الأشقاء رضعوا من بنات عمه، وهو لم يرضع منهن.

فهل يجوز له أن يتزوج من بنت بنت عمه المذكور؟

أفتت اللجنة بأنه مادام لم يرضع من بنات عمه، ولم ترضع واحدة منهن أو من بناتهن من أم رضع هو منها جاز له أن يتزوج من أي بنت من بنات بنات عمه هذا.

جائزة السباق

يرجى افتاؤنا بحكم الاسلام في اشتراك الفرق الرياضية في عمل دورة رياضية على ان يدفع كل فريق رسوما (مبلغا ماليا) وفي نهاية الدورة يوزع على الفائز (سواء الأول أو الثلاث الأوائل) جوائز عينية (مثل: ميداليات ـ كأس ـ درع) وكذلك يصرف من مبلغ الرسوم (مثلا: العصير، الاعلام، الدعاية، وغيرها) وإذا زاد المبلغ عن المصروفات يعود إلى صندوق المركز لبرامج اخرى.

وقد أجابت اللجنة: بأن السباق الوارد في صيغة الاستفتاء غير جائز لكونه يعتبر صورة من صور الرهان والمقامرة. والسباق الجائز شرعا يمكن ان يتم من خلال صورتين:

الاولى: ان تكون الجوائز المقدمة جعلا من المركز او غيره بحيث يقدم الجعل من جهة لا تشترك في السباق.

الثانية: ان يدخل فريق ثالث محلل لا يدفع شيئا بحيث يستحق الجائزة عند فوزه في السباق. والله اعلم.

العمولة على الوساطة

ما حكم أخذي للعمولة وهي تتم كالتالي: مثال: مستثمر أراد أن يشترى كمية من الذهب وأنا أبيع له عن طريق أحد البنوك الموجودة في العالم وآخذ العمولة بعد أن يدفع المبلغ كاملا، أو أراد أن يبيع نفطا أو معدنا من المعادن المتعامل بها في العالم لقاء عمولة يتفق عليها بين المكتب والعميل.

وقد حضر المستفتى الى اللجنة وأفاد: بأنه يقوم بدور الوسيط بين شركات تريد الحصول على معادن من ذهب أو فضة أو فحم أو نفط وبين الشركات أو الدول التى تتوفر عندها هذه المعادن فأقوم بدور التوفيق بينهم وآخذ عمولة على الدور وهي محددة ولا شأن لى إذا تم البيع والشراء أم لا، وإنما بمجرد ما أعرفهم على بعض آخذ العمولة فهل يجوز لي أخذ هذه العمولة من المشترى؟

أجابت اللجنة بما يلي: يجوز أخذ عمولة على مهمة التوسط بين البائع والمشترى. (السمسرة) على أن تكون معلومة ويجوز أن تكون من المشترى أو من البائع أو من كليهما حسب الاتفاق بين القائم بالعمل وبين الطرفين والله أعلم.

الدخان، والصلاة، والشجرة

ثلاثة اسئلة عرضت على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بالوزارة هي:

س١) شخص معيل لوالده، وليس لوالده مصدر رزق آخر، ووالده يدخن، فهل يحق له شرعا أن يشتري الدخان لوالده أم لا؟

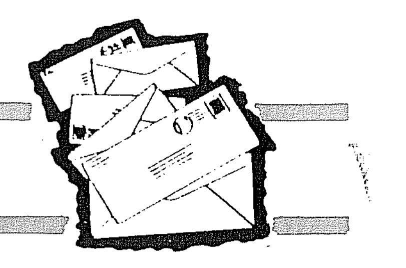
س٢) دخل شخص المسجد ووجد شخصا مسبوقا بركعتين أو أقل أو أكثر، يتم الصلاة بعد أن سلم الامام، واقتدى به كإمام له، فما حكم صلاة المقتدي هل هي صحيحة؟

س٣) شخص استأجر عقارا، ويوجد داخل البيت نخلة فيها ثمر، فما حكم الثمر، هل هو من حق المستأجر أم المؤجر؟ علما بأنهما لم يذكرا شيئا في العقد بخصوص هذه النخلة؟

*** فأجابت اللجنة عن السؤال الأول بأنه يجب على الابن أن ينفق على والده المحتاج بقدر حاجته، ولا يعينه على شرب الدخان، حيث ثبت ضرره ثبوتا قطعيا، والله أعلم.**

***وبالنسبة للسؤال الثاني أجابت اللجنة: بأن جمهور الفقهاء على عدم جواز أن ينتقل المأموم إماما، وعليه فلا يصح أن يأتم الشخص الداخل بالمسبوق،**

*** وأجابت اللجنة عن السؤال الثالث: بأن الأصل في مثل هذه الأمور أن يحكم العرف، فإن لم يكن هناك عرف فالمعتبر أنه إذا كانت النخلة يوم الإيجار بادية الثمر، ولم يشترطها المؤجر لنفسه فإنها من حق المستأجر. والله أعلم.**



مــع الـقـراء

للإعلام دوره في مكافحة تعاطي المخدرات

تحت هذا العنوان كتب الأخ / مصطفى عبدالشافي مصطفى من الاسكندرية - ج.م.ع

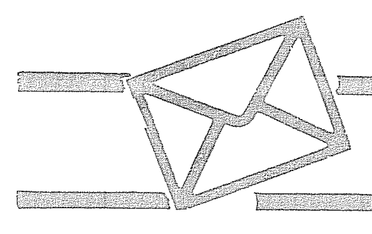
يقول: العقل منبع الحكمة ومصباح الهداية، وبه امتاز الإنسان عن سائر المخلوقات، والعقل والشريعة الإسلامية يقضيان بحرمة شرب الخمر ومتعاطى المخدرات لما فيها من ضرر أكيد، قال تعالى: ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ المائدة / ٩٠.

فالمخدرات آفة اجتماعية خطيرة تفتك بالصحة وتدمر الأسرة والمجتمع ومادام العقل نعمة الله الكبرى فواجب على الانسان ان يحافظ عليه حتى لا ينحرف عن مساره، لأن المخدرات يغيب معها العقل وينعدم الوعى، ويختل التوازن ويسوء التفكير.

وهذه المخدرات من الحشيش وغيرها مما ظهر أخيرا تحت أسماء الجواهر البيضاء من الكوكايين والهروين تؤثر على الشباب الذى سقط تحت تأثيرها، وتهدد كيان الشعوب.
من هنا كان لابد أن يكون للإعلام دوره لمعالجة ظاهرة تعاطى المخدرات من خلال وسائل الاعلام المختلفة خاصة الصحف والمجلات، كما أن للمنزل دوره وللمسجد دوره حتى نستطيع محاربة هذا الداء.

أولا: «دور وسائل الاعلام»

اسباب ظاهرة تعاطى المخدرات كثيرة ومن أهمها: تفشى الأمية، وضعف الثقافة الصحية، وتوافر المال فى أيدى كثير من الفئات الأمية، وبعض الفنانين للأسف الشديد، مع سهولة تهريب المخدرات وضعف الإيمان والبعد عن الله، وأجهزة الاعلام المختلفة عليها دور كبير فى تعريف المجتمع بأضرار تفشى هذه الظاهرة وأثر ذلك على حياة الفرد والمجتمع.
فالصحافة لها دورها فى توعية الناس.
وقد كتبت الدكتورة / سهير مبروك رأيها في هذه الظاهرة حيث تقول: «**في رأيي أن مشكلة الإدمان بين الطلبة انما توسعت بهذا الشكل الحاد نتيجة خروج المرأة الى العمل بهذا الكم الكبير وترك الأولاد بلا رعاية**».
كما كتب الاستاذ / عبدالسلام داود فى هذا المجال قائلا:
«السموم البيضاء دون سائر المخدرات والمسكرات شرك يقع فيه الانسان كصيد فاقد الحيلة.. ان المسكرات وكثير من أنواع المخدرات مثل الحشيش يمكن إذا تعاطاها الانسان



عدة مرات أن يقلع عنها بسهولة دون مضـاعفات، ومن ثم كان مدمن السموم البيضاء في حاجة الى المساعدة لا الى العقاب، ان الحملة الاعلامية للتحذير من هذه السموم المدمرة لابد أن يصـاحبهـا فتح باب الامل والخلاص امـام من وقع في الشرك صحيح أن القـانـون لا يعاقب المدمن اذا قدم نفسه للعلاج، ولكن هذا لا يكفي بل ينبغي أن يصاحبه اعلان مكثف عن عشرات العيادات المجانية للعلاج من الإدمان».

خصائص الأدب الاسلامي

تحت هذا العنوان كتب الأخ مجدي محمد كشك من ج.م.ع محددا خصائص الأدب الإسلامي فكان مما قال:

إن أهم خصيصة لأدبنـا الإسلامي انه أدب في غايـة الالتزام له حدود لا يتعداهـا فالأديب الإسلامي الحق هو مسلم بطبيعـة الحال ومن ثم فهو يلتزم بالإسلام قـولاً وفعلاً وعملاً، يعرف دستورنا وهو القرآن الكريم ويتأسى بسنة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، ويلتزم بـالمعامـلات الإسلامية المختلفـة، ويؤدي ماعليـه من صلاة وصـوم وزكاة وحج وبالتالي ينعكس هذا كلـه على كتاباته الادبية فتأتي ناصعة بيضـاء نقية تحتوي انفعالات سليمة تعبر عما يجيش في صدره، علاوة على أنها ذات حس إسلامي واقعي يعايش الواقع الإسلامي مؤكدا قناعة الكاتب بما يكتـب في ظل عقيدة إسلامية راسخة مما يؤدي إلى عمل أدبي لم تدنسه أو تلوثه المادية المفرطة أو الغربية الجامحة ولا الاباحية الكريهة المقوتة.

ولهذا أخرج الأدب الإسلامي الى الوجود كأدب متميـز في جميع فنون الأدب من شعر ونثر وقصة ومسرحية، فهو تراث متكامل،.

وبنظرة فاحصة ومقارنة بين الأدب الإسلامي ومايطلقون عليه الأدب الإباحي نجد أن هذا الأدب الأخير لم يؤد إلا إلى أمـراض نفسية مزمنة أصبحت تعشش في الفكـر الغربي وأدى هذا أيضاً إلى هدم للأخلاقيات والمبـادىء والمثل والقيم العليا، وإن أدبا مثل هذا مرفوض.. مرفوض شكلا وموضوعاً فالقارىء الإسلامي يدرك مخاطره على البيت والأسرة والمجتمع، وأمام موجـة الأدب الإباحي التي يروج لها بعض دعاة التحلل والفسـاد يدعو الأخ مجدي إلى وضع ميثاق للأدب الإسـلامي يتلزم فيه الكاتب برؤية لأسـلامية معاصرة ومستقبلية لما ينبغي أن يكـون عليه الأدب الإسلامـي خصوصـا ونحن في عصر التكتلات السيـاسية والإقتصادية في الشرق والغرب على حد سواء.

ثم يقول إن هنـاك دوراً خطيراً لابد وأن تمارسه الجامعات ووسـائل الاتصال الجماهيرية المختلفة من إذاعـة وصحافـة وتلفاز وأدبـاء لتخريج جيل من الشباب المسلـم الواعي ذو رؤية أدبية إسـلامية حية تتفاعل بـالإيجاب الدائم مؤثرة في سلـوكهم وأعمالهم وأفعالهم وأقوالهم ■



١ ـ هل شعب الدونمة هو:
طائفة من اليهود وهم أتباع سبتاي بن صفي الذي ادعى أنه المسيح المنتظر. وهو من مواليد تركيا (١٦٢٦م) وادعوا الاسلام ليفلتوا من عقاب الخليفة العثماني؟ أم:
«الدونمة» طائفة هندية كانوا يستطونون شمال الهند «البنجاب» الا انهم غادروها عندما انشقوا عن دينهم الاصلي (السيخ) واستطونوا جنوب الهند؟ أم
«الدونمة» احدى الطوائف المسيحية المتشددة. فهم يحرمون التدخين والخمر، ومعظمهم الآن في البرتغال؟
٢ ــ الاضطباع هل يعني: الاضطجاع أم تعرية الكتف الأيمن بالنسبة للرجال اثناء الطواف أم يعني الخوف؟
٣ ــ يوم تزوج الرسول الكريم من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كان لها ولد وبنت من زوجين سابقين. ما اسم هذين الزوجين؟
٤ ــ بعض المدن لها ألقاب تعرف بها ولديكم الآن جدولان احدهما لاسماء المدن والآخر لالقابها مبعثرة والمطلوب معرفة كل مدينة ولقبها الصحيح.
(الاقصر ــ دمشق ـ القاهرة ـ روما ـ لندن).
(مدينة الألف ضلع ـ مدينة الألف مئذنة ـ مدينة الألف باب ـ مدينة التلال السبعة ـ الفيحاء).
٥ ـ إذا كان ذكر النحل يسمى (الثول) وأنثاه (النحلة) وولده (الرصعة) فما اسم ذكر الثعلب وما اسم انثاه وما اسم ولده؟
٦ ـ ما المعنى الصحيح لكل كلمة من هذه الكلمات القرآنية واذكر الآية التي وردت فيها:
بُسَّت: ☐ فتتت ☐ سويت ☐ سدت
الصدفين: ☐ ناحيتا الجبل ☐ العينان ☐ الساحلان

قسيمة الوعي الاسلامي رقم ______

الاسم: ______

العنوان: ______

○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت ـ الصفاة ـ الرمز البريدي: 13097

٧ ـــ التفسير هــو أحــد علــوم الــدين الاسلامي لتوضيح معاني القرآن الكريم وقــد عين الفقهـاء شروطــا لمن يضطلع بتفسير القرآن وهي ان يتقن خمسة عشر علما والمطلوب ذكر عشرة من هذه العلوم.

٨ ـ كتب التفسير متنـوعة بعضهـا قديم وبعضهـا حديث، فمن القـديمة (جـامع البيـان في تفسير القـرآن، ومن الحديثة: (تفسير المنـــار ـــ وتفسير الجواهـــر ـ ترى هــل يمكنك ذكر اسماء مؤلفـي هذه التفاسير؟

اسماء الفائزين في المسابقة رقم (٣)

□ **الجوائز المالية:**

١ ـ محمد منصور اشتيوي ـ ليبيا
٢ ـ ليلى احمد انور ـ مصر
٣ ـ محمد عماد أنور ـ مصر
٤ ـ احمد محمد القاضي ـ البحرين
٥ ـ مرح محمد مروان ـ الكويت

□ **اشتراك سنوي:**

٦ ـ حياة أحمد القطان ـ الكويت
٧ ـ نبيل علي رضوان ـ السعودية
٨ ـ فاطمة كرامي ـ المغرب
٩ ـ عبدالرحيم حجازي عبدالرحيم ـ مصر
١٠ ـ منال دياب ـ مصر

إجابة المسابقة (٣)

١ ـ من أسماء القرآن الكريم:

أ ـ الوحي: قل إنما أنذركم بالوحي

ب ـ الروح: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا

جـــ العلي: وانه في أم الكتاب لـدينا لعلي حكيم

د ـ النور: وأنزلنا إليكم نورا مبينا

هـــ الموعظـة: يـا أيها الناس قـد جاءتكم موعظة من ربكم..

و ـــ الحديث: اللـه نـــزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني..

٢ ـ بعض الآيات التي ورد فيها عتاب للرسول وسببه:

أ ـــ قال تعـالى: ﴿ **مـا كـان لنبي أن يكون لـه أسرى حتى يثخن في الأرض تـريدون عـرض الـدنيـا والله يـريـد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من اللـه سبق لمسكم فيما أخـــذتم عـذاب عظيم** ﴾.

نزلت بعد بدر لما أقر النبي أسر الرجال من قريش فى أول غزوة وقبل منهم الفداء أخذا بـرأي عامة أصحـابه إلا عمـر الذي أشار بقتلهم.

ب ـ قـال تعالى: ﴿ **عفا اللـه عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** ﴾ نزلت الآية لأن النبي سمح لمن استأذنـوه في غـــزوة تبـوك في القعـــود وأذن لهم دون أن يتحقـق من أعذارهم.

جـ ـ قال تعالى: ﴿ **عبس وتولى. أن جاءه الأعمى** ﴾.

نـزلت الآيـة عنـدمـا شغل النبي عن عبـدالله بن أم مكتـوم الاعمى

٣ ـ القسطنطينية مدينـة قديمة، جدد بناءها قسطنطين الأول واتخذها عاصمة له عام ٣٣٠م.

٤ ـــ فتـح المسلمـــون رودوس في رمضـان عام ٥٣ هـ.

٥ ـــ سميت تـــونس بهذا الاسم أن المسلمين لما فتحوها نزلـوا بإزاء صومعة ترشيش وكان في الصومعـة راهب وكانوا يأنسـون بصوته فيقولون: هذه الصومعة تؤنس.

٦ ـ الطول الحقيقي لسور الصين هو ٢٤٠٠كم.

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

فهمي الإمام

خذوا حذركم

الدخان الكثيف حجب أشعة الشمس، أحال النور إلى ظلام، والنهار إلي ليل.. والبياض إلي سواد.

اشتعلت سماء الوطن كما التهب باطنه، أفواه الجحيم كأنها الغيلان.. وتحولت النعمة إلي نقمة وانقلب الخير شراً، والرخاء عسرة، والسعادة شقاء، والسعة ضيقا..

ضاق الفضاء بالطير ، فتساقط ميتا، أو ولّيّ مهاجرا، ولفظت المياه أحياءها فطفت على السطح جيفة، ونفقت الحيوانات فقد خالطت السموم أمعاءها وأنفاسها حتى نخاعها..

والإنسان ـ للأسف ـ هو صانع المأساة.. واحترقت آبار النفط، الذهب الأسود لم يعد ذهبا، بل صار نارا تحرق، فهرب فقراء الأرض، والمعذبون فيها طلبا للنجاة..

ويبدأ الصراع بين إنسان كأنه الشيطان — وأعوانه ـ على قمة الإجرام ينادي بالخراب والدمار..

وإنسان يدعو الخيرين من بني البشر أن هبُّوا لنجدتي، للدفاع عن الحياة، لقطع دابر الشر، لإعادة الضياء إلي بلد طالما أعطى فأسخى في العطاء، إلي إطفاء النار المشتعلة في باطن الوطن وفي سمائه.

وتكاتف الخيرون وبعد جهد جهيد أطفأوا آخر بئر أشعلها القراصنة .. حسنا فعلوا وبفضل الله أطفئت الآبار.

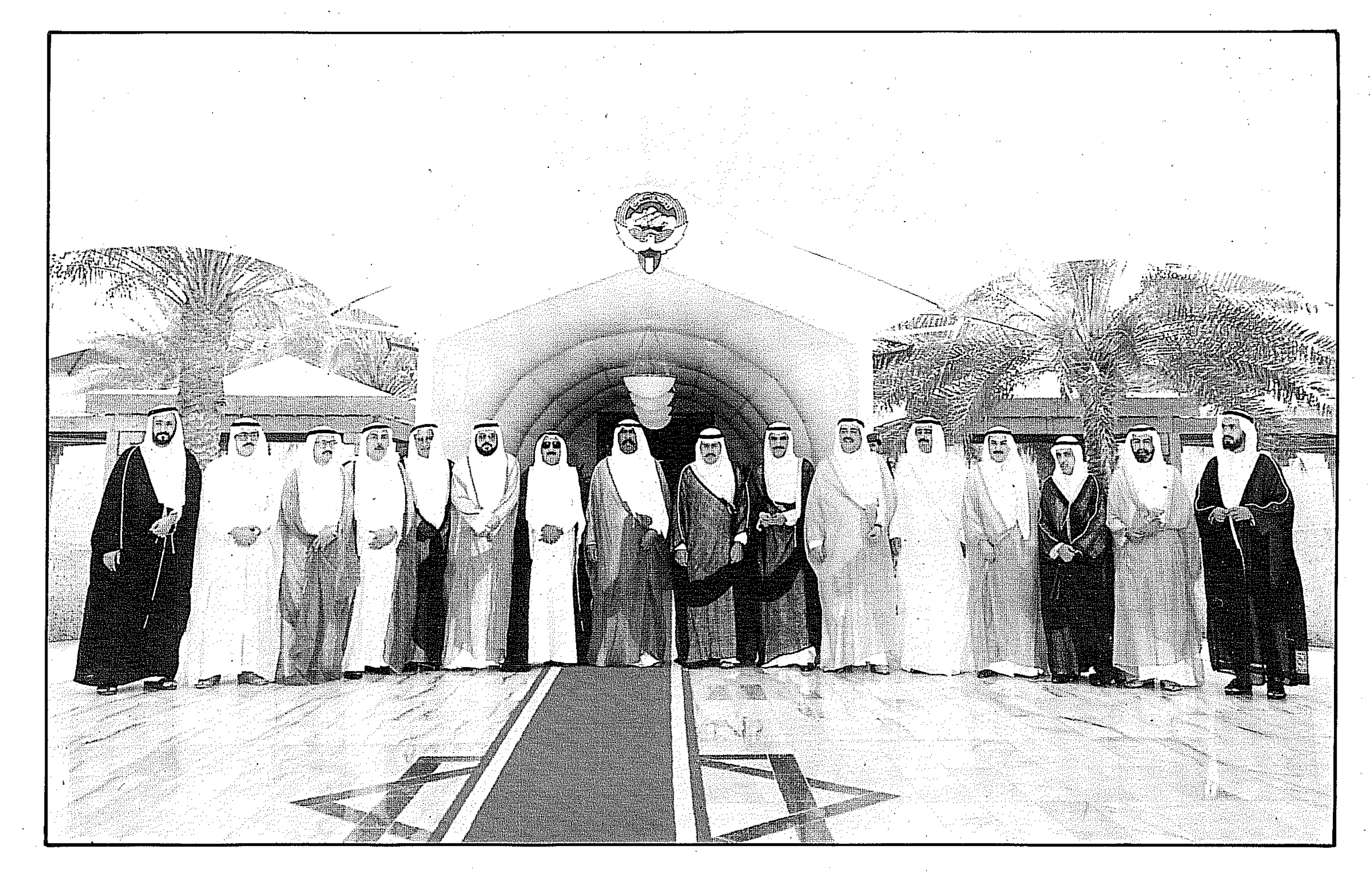
إنها النيران الظاهرة .. بالماء تطفأ، وببعض الغازات والسوائل الخاصة تطفأ، وبالتقنية الحديثة بالعلم ومخترعاته تطفأ، ولكن تبقى النار الأخرى والأعنف متأججة في صدور الطغاة والظالمين، بل إن اطفاء النيران الظاهرة زاد اشتعال النيران في صدورهم، النعمة في يد الغير تزيدهم حقدا وحسدا، الرخاء يتمتع به سواهم يحرك جشعهم.. «وكل ذي نعمة محسود».

والبعض يتربص بنا، ولن يرضيهم شيء حتى يسلبونا المال، والجاه، والسلطان، والوطن فما الحل؟

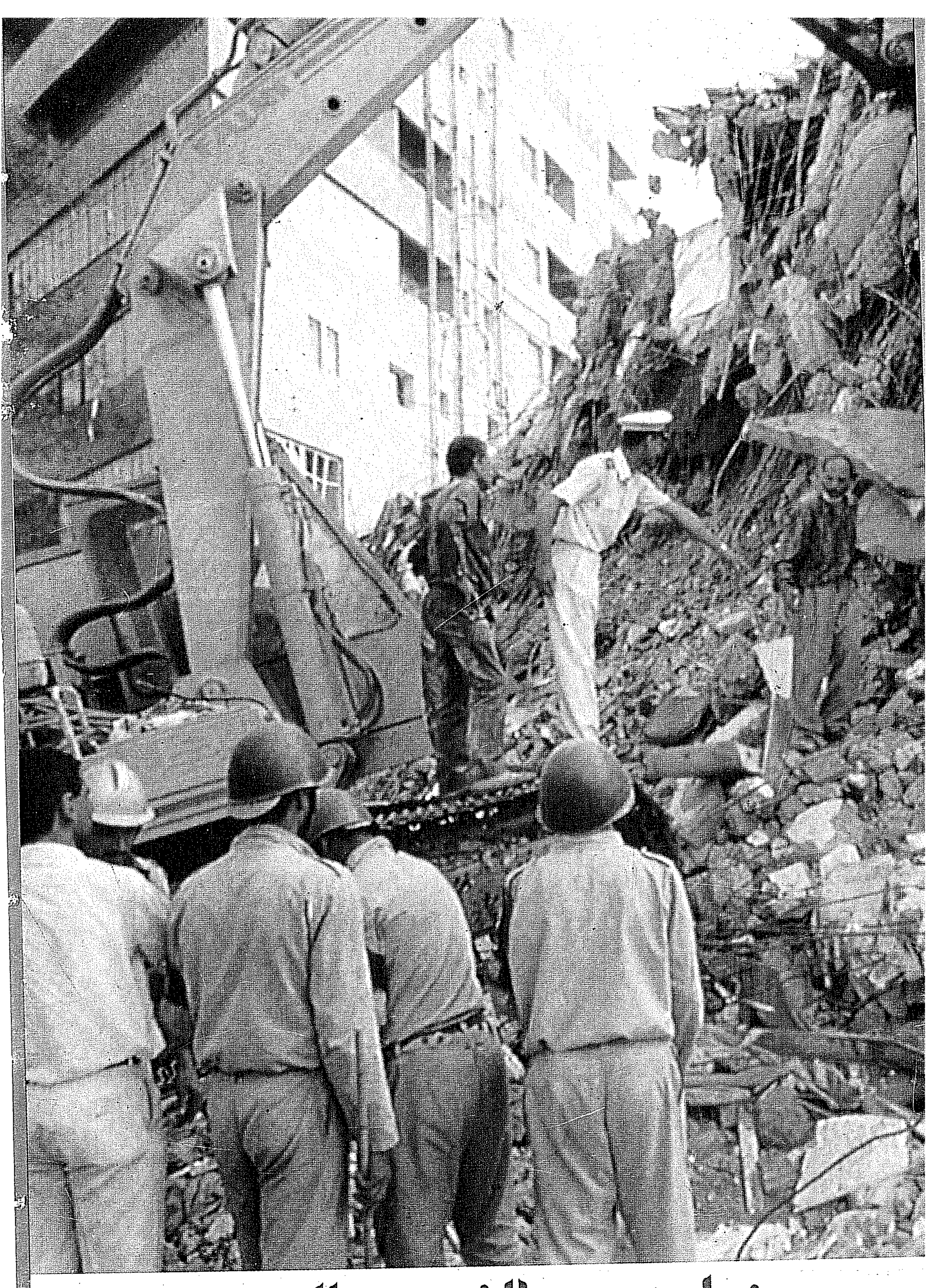
أردناهم عونا لنا، فكانوا علينا، أردناهم أنصارا، فكانوا أعداء في أثواب أصدقاء. وذاك هو شر أنواع الأعداء.

ولا حيلة لنا إلا أخذ الحيطة والحذر والاستعداد لكافة الاحتمالات بعد الاعتماد على الله القائل في وصف اليهود: ﴿**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين**﴾

* ثم رن الهاتف : نعم أنهيت كلمتي، وجاء الآذن، فحملها إلى الرئيس فأجازها للنشر■



حكومة الكويت : التحدي والبناء



ونبلوكم بالشكر والخير فتنة